الدولة العثمانية

وعلاقاتها الخارجية

في عهد بايزيد الثاني

١٤٨١-١٥١٢م



تأليف
سيدني نيتلتون فيشر

ترجمة/د. أحمد سالم سالم

مركز التاريخ العربي للنشر

الـدولــة العـثمانيــة وعلاقاتها الخارجية
في عهد بايزيد الثاني
(1481- 1512م)

تأليف

سيدني نيتلتون فيشر

ترجمة

د. أحمد سالم سالم

هذه ترجمة كتاب:

The Foreign Relations of Turkey 1481-1512

By
SYDNEY NETTLETON FISHER

University of Illinois Press
URBANA: 1948

إهداء

إلى الباحثين عن الحق والحقيقة، بعيدًا عن المصالح والأهواء ..

إلى من قَدَّر الله استعمالهم في كشف حُجُب الجهل وخُمر الضلال،

ليفنوا حياتهم حاملين رسالته إلى العالمين،

أهدي هذا العمل..

المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

عانت الدراسات العثمانية في العالم العربي إهمالاً كبيرًا من حيث الشكل والمضمون منذ أن بدأت الدراسات التاريخية الحديثة في الظهور مع الرعيل الأول في مستهل القرن العشرين. قد يكون الاتجاه القومي السائد آنذاك يتعلق بالأمر من ناحية أو أخرى، خاصة إذا علمنا أن القوى الغربية هي التي بدأت تزكية النزعات القومية بين الشعوب الإسلامية منذ القرن التاسع عشر لبث روح النزاع وكسر الوحدة القائمة بينها منذ العصر الوسيط، ومن ثم إحداث صدع يمكن التسلل من خلاله بسهولة من أجل الهيمنة وبسط النفوذ. وقد بلغ ذلك أوجه في مطلع القرن المنصرم وتسبب في الكثير من التناحر بين العرب والأتراك في نطاق الدولة العثمانية، التي كانت في ذلك الوقت تلفظ أنفاسها الأخيرة.

لا شك أن ذلك التناحر الذي كان عاملاً مباشرًا في تقسيم العالم العربي بين القوى الغربية المتنافسة في الحرب العالمية الأولى قد فاقم من ذلك الإهمال، بل وأدى في كثير من الأحيان إلى الجنوح إلى الآراء التي بثها الغرب عبر كثير من مستشرقيه لأسباب استعمارية بحتة، وكانت غالبًا ما تركز على الدور السلبي الذي لعبه العثمانيون في العالم العربي؛ مما قاد إلى ضمور في الاتجاه نحو كل ما هو عثماني إلا من إشارات سطحية دائمًا ما كانت تشير إلى العصر بأكمله كحقبة مظلمة دون الدخول في تفاصيل، في حين اتجه معظم الباحثين إلى دراسات تشبع الحالة العامة السائدة آنذاك. لكن ما لبثت حدة هذا الاتجاه أن خفت بظهور أجيال جديدة من الباحثين والمفكرين في الغرب والشرق على السواء، قَدَّموا شكلاً آخر من أشكال البحث التاريخي عن هذا العصر وما يتعلق به، مع ذلك ظلت تلك الأبحاث والمؤلفات في العالم العربي قاصرة لا تغطي كافة الجوانب، فلم يحظ من خلالها التاريخ العثماني العام كغيره باعتباره جزءًا من التاريخ الإسلامي بما يجب أن يحظى به من البحث والتأليف والترجمة.

لقد تداخل التاريخ العثماني في فترة من الفترات ليصبح جزءًا أساسيًا ومهمًا من تاريخ العالم بأسره، ومحرك من محركات أحداثه الرئيسية، فضلاً عن أن العثمانيين كانوا في مرحلة من المراحل قوة فاعلة في معادلة توازن القوى بين الشرق والغرب، وهذا ما نحى بالغرب أن يستفيض في الدراسات الجزئية التي تتناول كل وجه من وجوهه بالدراسة والتحليل المفصل. غير أن الكتابات التي بدأت في هذا المجال منذ زمن قوة الدولة العثمانية، كانت ذات طابع سياسي تنحاز غالبًا لطرف معين لتحقيق أهداف معينة، أما بعد انقضاء حقبة التنافس الاستعماري، بدأت دراسات من نوع آخر ليس لها هدف سوى استقراء التاريخ وأحداثه واستنطاق ما يتصل بذلك من وثائق، هذا بالطبع مع الوضع في الاعتبار خلفية كاتبها وهويته التي قد تكون في بعض الأحيان باعثة على وضع بعض الحقائق في غير نصابها أو روايتها بشكل من المبالغة أو التقليل.

إذا كانت الدراسات الغربية قد بدأت منذ فترة لا بأس بها في ترجمة واستنطاق الوثائق والمصادر العثمانية وما يقابلها من وثائق ومصادر غربية للوقوف على كل أحداث التاريخ العثماني، فأولى بالدراسات العربية أن تنحى هذا المنحى بصفة الانتماء الإسلامي أولاً، ثم بصفة الانتماء السياسي الذي جمع بين العالمين العربي والعثماني زهاء الأربعة قرون. ليس هذا فحسب بل يجب ترجمة كل ما كُتب عن التاريخ العثماني باللغات الأوروبية، وهذا ما يعطينا تفسيرات مغايرة لهذا التاريخ، يمكن عن طريق تحليلها الوصول إلى حقائق مجردة لم نصل إليها من قبل، تتصل بتاريخ هذه الأمة ووحدتها على مدار قرون العصر الحديث.

فالقارئ فضلاً عن الباحث في التاريخ العثماني سيجد أن معظم ما كُتب منذ كتاب محمد بك فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، في مطلع القرن العشرين، مرورًا بالكتب المترجمة حتى عن التركية لكبار المؤرخين من أمثال خليل إينالجيك وغيره، هي كتابات تتناول التاريخ العثماني بوجه عام، اللهم إلا البعض مما يتصل بتاريخ العالم العربي في العصر العثماني، لذا فإن ترجمة الدراسات الجزئية في هذا المجال ستعمل على سد فجوة كبيرة في المكتبة العربية مما يؤدي إلى وعي يخلق روحًا بحثية جديدة تتفتق عن دراسات أصيلة.

لقد سبق الحدث الفارق في المنطقة بدخول العثمانيين إلى العالم العربي سنوات وسنوات من الصراع اتصلت بأحداث عالمية، إلا أن الدراسات التي ألقت الضوء على هذا الأمر أغفلت إلى حد كبير ما سبق ذلك من تطور للعلاقات الدولية وتشعبها على مدى عقود من الزمان. فما بين فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام 1453م وما تلى ذلك من تحول للدولة العثمانية إلى دولة

عالمية، وبين دخول سليم الأول إلى العالم العربي عام 1516م وامتداد رقعة الدولة إلى قارات العالم القديم الثلاث، كانت هناك فترة حكم السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م)، التي شكلت مرحلة انتقالية تمهيدية بين العهدين، وهي بلا شك الأساس الذي بُنيت عليه بعد ذلك عظمة الإمبراطورية في عهد سليم الأول (1512-1520م) وابنه سليمان (1520-1566م).

جاءت فترة حكم السلطان بايزيد الثاني في وقت بالغ الحساسية من تاريخ المنطقة والعالم؛ إذ تعد فترة متوسطة بين العصرين الوسيط والحديث، مما يعطي الموضوع بُعدًا عميقًا نستطيع من خلاله فهم جذور الصراعات الحادثة على الساحة الدولية طوال العصر الحديث. فتطورات الأحداث هنا لا تنفصل مطلقًا عن تلك الأحداث التي ساهمت في تغيير موازين القوى العالمية من سقوط دول وصعود أخرى، فمن الشرق ظهر الصفويون ومذهبهم الذي شق وحدة العالم الإسلامي، ومن الغرب تهاوت آخر معاقل المسلمين في الأندلس تحت وقع ضربات الإسبان المستمرة، وفي العالم النائي اكتُشفت الأمريكتين ودار البرتغاليون حول إفريقيا ووصلت القوى الأورروبية الإمبريالية الحديثة إلى الهند وشرق آسيا، وهو ما أدى إلى تغيير وجه العالم والدخول في حقبة جديدة.

كانت إحدى ركائز هذا الكتاب - كما يذكر مؤلفه - هي استقراء التاريخ عن طريق سبر أغوار شخصيات ثانوية أو بالأحرى من الدرجة الثانية مثل السلطان بايزيد الثاني، وأراد أن يثبت من خلال تلك النظرية أنه يمكن التعمق في فهم عصر أو أمة من الناس عن طريق البحث حول مثل تلك الشخصيات. هذا بالطبع على اعتبار أن بايزيد الثاني لم يكن شخصية مؤثرة بالدرجة الكافية كما كان والده محمد الثاني وابنه سليم وحفيده سليمان، مع أن وجهة النظر الموضوعية تقتضي منا عدم إغفال العوامل والظروف المحيطة التي تؤثر بشكل فعال على مجريات الأحداث ونتائجها في فترة من الفترات.

على سبيل المثال كانت توسعات محمد الفاتح في أوروبا وشرق المتوسط وجزره كبيرة جدًا في فترة لم تتجاوز الثلاثين عامًا، فكان لزامًا على من يأتي بعده أن يستوعب كل هذه الفتوحات ويعمل على دمجها والحفاظ عليها من كافة الأوجه، وهذا ما قام به فعليًا بايزيد الثاني، إذ قام بتسخير إمكانات الدولة لتأسيس بحرية عثمانية تكافئ ما وصلت إليه الدولة من توسعات لمجابهة القوى العظمى في ذلك الوقت والتي كانت تعتمد اعتمادًا أساسيًّا على القوة البحرية؛ مما قاد إلى تقطيع أوصال دولة مثل البندقية كانت تتمتع بتفوق بحري ملحوظ في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وانتزاع مرتكزاتها البحرية الكبرى في المورة والأدرياتك، ليس هذا فحسب بل والإحلال محلها من

الناحية التجارية، وهو ما قاد بدوره إلى الثراء الذي شهدته الدولة وكان مرتكزًا أساسيًا للحملات الكبرى التي قام بها كل من سليم وسليمان بعد ذلك.

فمع أهمية هذا الكتاب وإلقائه الضوء بشكل تفصيلي على أحداث هذه الفترة الهامة من تاريخ الدولة العثمانية والمنطقة والعالم، يجب عدم التغافل عن الإطار العام الذي حاول المؤلف أن يصنعه بشكل متحيز أحيانًا، إلا أنه بشكل عام قام بترتيب الأحداث ووضعها في تسلسل ملائم للموضوع، راجعًا بذلك لمصادر أصلية أثرى بها حواشيه، ذاكرًا في بعض الأحيان آرائه وتحليلاته الشخصية التي كان موفقًا في بعضها. وفي النهاية أرجو أن أكون قد قدمت للقارئ والباحث العربي عملاً يكون بمثابة بداية لأعمال أخرى ترتقي بالبحث والاطلاع في هذا المجال الهام من تاريخ أمتنا. وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للإسلام والمسلمين. ولله الفضل والمنة وعليه التوكل وإليه المصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع أنبيائه ومرسليه ومن تبعهم بإحسان.

الفقير إلى الله، الراجي عفوه

أحمد سالم سالم

مقدمة المؤلف

يذكر مكيافيلي Machiavelli فيما يعتقد أن "الحاكم من المرتبة الثانية مثل بايزيد قد يجعل القوة العثمانية في أوروبا غير ضارة"، ويوجز السيد إدوارد كريسي Edward Creasy هذه الفترة من التاريخ العثماني باسم "عهد الغمور والوهن" لبايزيد الثاني. فقد كان من عادة المؤرخين ترتيب بايزيد باعتباره واحدًا من سلاطين الخمول في السلالة العثمانية؛ على الرغم من أن الأستاذ تشيفل Schevill قبل بضع سنوات كان قد شكك في وجهة النظر هذه، وأشار إلى أنه ربما كان بايزيد قد أدرك الحاجة إلى توحيد الإمبراطورية التي شَكَّلها والده.

حَكَمَ الأتراك سبعة سلاطين من السلالة العثمانية قبل ارتقاء بايزيد الثاني رأس السلطة. كان الرجال السبعة هؤلاء من ذوي المقدرة الفائقة؛ يبدو كل واحد منهم على حدة أكثر نجاحًا من سلفه، أما سابعهم فكان صاحب الفتح الدراماتيكي للقسطنطينية، وكانت شخصيته القوية المفعمة بالحيوية شخصية متميزة، تجعل من يأتي بعده - أيًّا كان - صعب التوافق مع المناخ السائد. ورغم ذلك كان القرن السادس عشر يبدو أكثر إثارة وسخونة من القرن الخامس عشر. فقد تدفق الذهب من العالم الجديد إلى القديم؛ مما أَثّر على الدولة العثمانية كما أثّر على الجميع، وتراجعت قوة المماليك في مصر من دون عائدات تجارة الترانزيت لصالح الأتراك، الذين انتقلوا بعد ذلك لإخضاع معظم البلقان والشرق الأدنى لحكمهم. وعليه مُنح قليل من الاهتمام لما حدث بين التوهج الأول للدولة العثمانية تحت حكم محمد الفاتح والازدهار الكامل الذي حدث تحت حكم كل من سليم الشرس وسليمان العظيم.

بناءً على ذلك أُجْرَيتُ هذه الدراسة لملء الثغرات الخاصة بتلك الفترة من التاريخ العثماني المتزامنة مع اكتشاف أمريكا، والدوران حول إفريقيا، وميلاد الدول الأوروبية الوطنية الحديثة. وقد أُجريت هذه الدراسة أيضًا بناءً على الاعتقاد بأن الفهم الأفضل لتاريخ فترة من الفترات أو أمة من الأمم، كثيرًا ما يتأتى من خلال خوض البحث في غمار شخصيات من الدرجة الثانية.

يود المؤلف أن يعترف بالفضل للمجلس الأمريكي للمجتمعات المتعلمة The American Council of Learned Societies، للمنحتين المقدمتين عامي 1935م و1938م لدراسة اللغة التركية، وهو ما جعل من الممكن استخدام بعض المصادر التركية المتعلقة بهذه الفترة.

أما الدكتور بول ويتك Paul Wittek من جامعة لندن، فكان سخيًّا للغاية في منح وقته وتقديم مساعدة لا تقدر بثمن، ليس فقط في دراسة اللغة التركية كما يستخدمها المؤرخون العثمانيون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ولكن أيضًا فيما يخص نشأة وتطور الدولة العثمانية.

يعرب المؤلف عن امتنانه بشكل خاص للأستاذ المتفرغ ألبيرت هاو لايباير Albert Howe Lybyer بجامعة إلينوي، وهو الذي اقترح الدراسة لأول مرة سنة 1933م، ومن ثم كُتبت تحت توجيهاته الودية السديدة للمرة الأولى وقُدمت كأطروحة للدكتوراه عام 1935م. ومنذ ذلك الحين تم تحقيق وإضافة قدر وافر من المواد؛ والدراسة على النحو الوارد هنا ما هي إلا نتاج هذا البحث اللاحق وعدة تنقيحات للمخطوطات الأصلية.

ويعرب المؤلف عن شكره للتشجيع المستمر الذي قدمه العديد من أفراد عائلته ورحابة صدورهم خلال فترة إعداد هذا الكتاب.

سيدني نيتلتون فيشر

كولومبوس، أوهايو Columbus, Ohio

الفصل الأول

تمهيد

كانت معركة ملاذكرد Manzikert عام 1071م بمثابة كارثة حلت برومانوس الرابع ديوجين Romanos IV, Diogenes، إمبراطور القسطنطينية؛ بينما كانت لألب أرسلان ورفقته التركية نصرًا حاسمًا انفتحت لهم على إثره كامل آسيا الصغرى تقريبًا. على الرغم من أن سيطرة هؤلاء الأتراك السلاجقة على هذه المنطقة كانت جديدة، إلا أن معرفتهم بهذا الجزء من العالم كانت كبيرة وترجع لسنوات عديدة.[1] كان هناك على طول الحدود التي تواجه بيزنطة دولاً شبه مستقلة، الهدف منها حماية المراكز الحضارية للإسلام، وقض مضاجع الدولة البيزنطية بصفة مستمرة، وتوسعة رقعة الإسلام وأراضي الخلافة العباسية. الكثير - ولكن ليس الكل - من قادة وجنود هذه الدول الحدودية كانوا من الأتراك الذين وجدوا أنه من السهولة بمكان بعد عام 1071م توسعة ممتلكاتهم في آسيا الصغرى، وفي الواقع انتقل البعض إلى الحدود المتقدمة وقاموا بتنظيم هجمات جديدة على العدو.[2]

في غضون ذلك أدرك الأمراء السلاجقة الذين قادوا الغزو في آسيا الصغرى وأحفادهم رويدًا رويدًا أن هذه الحيازة الدائمة والمنطقة المنتجة الجذابة كانت أكثر من مجرد وسيلة للتقدم تصلح لشيء أكبر في العالم الإسلامي القديم. وفي اللحظة التي أدركوا فيها هذا الواقع الجديد بدأ أمراء السلاجقة في إقامة إمبراطورية مركزها قونية.[3] اندمجت معظم الدول الصغيرة المستقلة في آسيا الصغرى في إمبراطورية السلاجقة، وتم تأسيس حضارة مستقرة حتى جاء الغزو المغولي في القرن الثالث عشر ليدمر معظم وحدتها القائمة.

خلال سنوات الازدهار في القرنين الثاني عشر والثالث عشر شغل الحكومة والدوائر الدينية والمجتمع المثقف للإمبراطورية السلجوقية أشخاص طموحين من المراكز الإسلامية القديمة؛ هم من

قام بتنظيم أمور الدولة وحكومتها، وتخطيط وبناء المساجد والمدارس السلجوقية الرائعة، وكتابة شعر وتاريخ الإمبراطورية. باختصار قاموا بالبناء الحضاري للمنطقة.[4] ولكن كل خطوة عملت على زيادة قوة ومساحة الدولة ومركزية حكومتها تم اعتراضها بشدة من قبل جماعات الحدود التي ظلت حتى ذلك الوقت تتمتع باستقلال كبير. إن روح هذه الدول الحدودية لم تُدَمَّر بشكل كامل أبدًا؛ إذ ظهرت دول وإمارات حدودية جديدة بشكل طبيعي تمامًا عقب الفوضى التي شهدتها آسيا الصغرى على يد المغول والفارين من جحافلهم الآسيوية.[5] وقد قام عثمان، الذي أصبح بطلاً للأتراك العثمانيين، بقيادة واحدة من تلك الدول العديدة التي ظهرت مجددًا في ذلك الوقت.

تتناول هذه الدراسة الفترة الزمنية التي لم تكن فيها الدولة العثمانية قد نضجت بشكل تام ولاتزال غير مكتملة الطابع. وهي مفيدة لعرض طبيعة مؤسسات الدولة في وقت مبكر من أجل فهم أفضل للصراعات والسياسات التي سيطرت على العصر اللاحق.

كان المسلمون يُطْلِقُون على ساكني الحدود المولعين بالحرب الذين كانوا يعيشون على حدود الدولة العباسية الضعيفة والدولة السلجوقية الممزقة لقب "غازي"، وبالتالي كان يشار إلى دولتهم باعتبارها دولة غازية. وتعني كلمة غازي حرفيًا: "الذي يقوم بالغزو"؛ كما يشيع استخدامها عند العرب والترك، وقد جاءت للدلالة على أي شخص يقاتل أعداء الإسلام.[6] في الواقع عاش غزاة آسيا الصغرى بالكامل تقريبًا على الغزوات التي كانوا يقومون بها داخل الإمبراطورية البيزنطية، ولم يقبلوا في صفوفهم الترك والعرب فقط؛ بل قبلوا اليونان والأرمن وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام من مختلف البلدان. كانت حضارتهم - إذا جاز أن نسميها كذلك - في حالة تغير مستمر، سِمتها الدائمة الوحيدة هي الغزو والتغير، وأرقى ميزاتها هي المهارة والشجاعة في المعركة؛ متمسكة بعقيدة التوحيد، خاصة الأصولية، فضلاً عن التعليم والمحافظة والعائلية، وأصل التميز يكمن في التواضع. كان الولاء داخل المجموعة التي وحدتهم للجماعة وللفرد الغازي، وكانت الغارات القتالية والحركة هي الحياة الطبيعية للغازي؛ لذا عندما أصبح محاطًا بمجتمع حضاري مستقر لم يستطع العيش وقام بالتمرد سريعًا.

كان عثمان، أول السلالة العثمانية، غازيًا وزعيم غزاة.[7] لقد جمع حوله المحاربين الذين شكلوا تحت قيادته تهديدًا مستمرًا للسِّلْم القائم على طول حدود الإمبراطورية البيزنطية. وتواصل نشاط الغازي تحت حكم خليفتيه أورخان ومراد الأول؛ إذ تم اجتياح جزء كبير من شبه جزيرة البلقان وحيازتها. ومن خلال أسماء زعماء الغزاة، مثل إفرنوس Evrenos وميخال أوغلو

Mikhaloglu، يتضح أن العديد - إم لم يكن كثير - من هؤلاء الغزاة كانوا من أصل مسيحي.[8] لذا ينبغي التأكيد مع بزوغ فجر الإمبراطورية العثمانية في القرن الرابع عشر، على أن قوة الغازي هي القوة التي خلقت وقادت الدولة، وأن قوة الغازي هذه لم تكن تركية في شخصيتها.

يمكن تقسيم هؤلاء الغزاة في الفترة التي كانت الدولة العثمانية لاتزال تنتشر فيها في البلقان إلى فئتين.[9] الأصح دون شك طبقًا للفكرة الأصلية أن أولهما يتألف من المهاجمين الذين كانوا يعملون بشكل يكاد يكون متواصلاً على الغزو، ولم يكونوا معتمدين على القيادة الشخصية للأمير العثماني؛ أما القسم الآخر فيتضمن جميع الغزاة الذين كانوا يخضعون مباشرة للأمير، وبالتالي يصيرون جنوده الذين يمكن الاعتماد عليهم. تعززت هذه القوة بأسرى الحرب، ممن سيقاتل لصالح آسره، سواء كان الأمير أو من الغزاة المهمين، وقد أُطلق على هؤلاء الجنود الجدد "الإنكشارية Janissaries". وهكذا امتلكت القوة العثمانية إمدادات تكاد لا تنضب من القوة البشرية، فمع كل فتح جديد يضاف محاربون جدد إلى الصفوف وأرض جديدة يتم انتزاعها. ربما كان هذا الغازي أو الإنكشاري بالجيش هو أهم تطور حدث في القرن الرابع عشر، لأنه سمح للعثمانيين بمواصلة الغزو الرسمي والحرب المنظمة الفعلية. وبالاتجاه إلى نهاية القرن تحت حكم بايزيد الأول، ابتعد الكثير من الغزاة بسبب اتخاذ المذكور لقب سلطان مع بداية حكمه، وفَتْح الإمارات الإسلامية الأقدم، واعتماد العديد من الطرق الشائعة بين الأرستقراطية البلقانية؛ لكنهم عملوا على اغتنام الفرصة بعد فوز تيمورلنك في أنقرة عام 1402م والاختلال الذي حدث في العام التالي، لإعادة توجيه طاقات الدولة نحو ممارسات الغازي السابقة.[10]

في أعقاب هذه النجاحات المذهلة لعثمان وأورخان ومراد الأول، تدفق الكثير من العرب والسوريين والفرس والعراقيين والأتراك السلاجقة على المراكز الجديدة لإنشاء حضارة إسلامية. وأراد كل من المدرسين والفقهاء والعلماء والدراويش المشاركة في الثروة المكتسبة، وأملوا أن يكون لهم أماكن في الأراضي المفتتحة.[11] تطورت بورصة (بروسة Brusa) أول المقار المهمة للعثمانيين سريعًا لتصبح مركزًا إسلاميًّا به الكثير من المساجد والمدارس.[12] كانت هذه المجموعة من رجال العلم والعلماء[13]، هم من ساعد إلى حد كبير في إدارة وحفظ ما ربحه الغزاة. وكان العلماء يمثلون المجتمع الأكثر استقرارًا وتحضرًا من هؤلاء الغزاة، وبسبب هذا الفارق، من السهل فهم الازدراء والاحتقار والغيرة التي ضمرها كل فريق نحو الآخر.

كان بالدولة العثمانية بجانب الغزاة والعلماء اثنين من الفئات الأخرى الهامة، هما السباهية والآخية. ينقسم السباهية إلى نوعين، في الأول منهما كان السباهي إقطاعيًّا يمتلك إقطاعية من السلطان ويمكن استدعاؤه للخدمة إذا اقتضت الحاجة إليه.[14] وفي النوع الآخر كان سباهي البلاط جنديًّا من فرسان السلطان. كان معظم السباهية من الغزاة، ومعظم الأراضي التي أُسندت إليهم كانوا قد ربحوها بحد السيف ويمكنهم توريثها لأبنائهم. ولاحقًا، بالطبع عندما أصبح الكثير من جنود الدولة من العبيد، كان من المفترض أن تعود هذه الإقطاعيات إلى السلطان، إلا أن الكثير منها لم يعد، حيث تم توريثها إلى الأبناء.[15] وهكذا تطورت الأرستقراطية الجديدة.

أما الآخية، فمع كونهم غير مقاتلين إلا أنهم كانوا حرفيين.[16] وليس معروفًا على وجه التحديد الصلات التي كانت تربط الآخية بالغزاة، مع ذلك يمكن من خلال وصفهم إدراك أنه كان هناك عديد من الآخية الحرفيين والمؤسسات أو النقابات التي تعاونت مع الغزاة، وعادة ما كانت جزءًا لا يتجزأ من الحياة الإنتاجية للمدن والقرى بآسيا الصغرى.[17]

بعد الهزيمة في موقعة أنقرة عام 1402م استطاع أبناء بايزيد إنقاذ شيء من الدولة؛ فقد استحوذ عيسى على بورصة، ومحمد على أماسيا، وسليمان على كل الأراضي الأوروبية التي خضعت لأبيه.[18] مع ذلك استطاع محمد في غضون عشر سنوات هزيمة إخوته وتوحيد ممتلكات العائلة. وفي أعقاب ذلك قام كل من محمد الأول، ومراد الثاني، ومحمد الثاني الذي فعل ذلك بشكل تدريجي ولكن بأمان أكثر، رَبْط معظم الإمارات والعشائر التركية الواقعة غربي آسيا الصغرى تحت حكمهم. وقد اعتُبر هؤلاء الثلاثة من السلاطين الغزاة الكبار. لقد شب كل من محمد الأول ومراد الثاني في أماسيا؛ وهي واحدة من أقدم مراكز الغزاة في آسيا الصغرى،[19] واتبعوا في حياتهم تقاليد الفُتُوَّة؛[20] التي كانت عبارة عن مجموعة من قواعد الفروسية التي استرشد بها الكثير من الغزاة. ودعما وباشرا الغزوات والحملات في أوروبا. أما محمد الثاني فصار يُنظر إليه بعد فتحه للقسطنطينية بوصفه أعظم من كل الغزاة. رغم ذلك لم يهملوا مشاكل الأقاليم الآسيوية. في حين قام بايزيد الأول بفتح هذه المناطق وأقام وتحرك على أنه خلفًا للحاكم البيزنطي والبلقاني، تزوج كل من محمد الأول ومحمد الثاني سيدات تركيات، فحددوا بذلك انتماءهم التركي.[21] وهكذا استطاعوا من خلال الزواج ومزيد من الضغط الرفيق، استعادة السيطرة على غربي الأناضول. وخلال حكم مراد الثاني كان على العثمانيين أن يبدأوا في تعقب أصلهم وصولاً إلى عشيرة أوغوز التركية، والتفكر في تاريخ السلالة الحاكمة.[22] أصبح محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية وريث أباطرة بيزنطة،

فألقيت على عاتقه المهمة الرئيسية لتأسيس الإمبراطورية العثمانية، فحاول استخدام العلماء والسباهية والإنكشارية لدمج مناطق البلقان مع أقاليم الأناضول في إمبراطورية واحدة، لكنها لم تكن مهمة سهلة.[23] وعندما توفي عام 1481م لم يكن العمل قد أنجز بعد، على الرغم من أن التصدعات في بنية الدولة قلما ظهرت من بين قبضته القوية.

كانت الدولة العثمانية وقت وفاة محمد الفاتح عام 1481م تتحكم في المضائق بين أوروبا وآسيا، وتبسط سيطرتها على جميع الأراضي من جبال طوروس ونهر الفرات إلى نهر الدانوب وساحل دالماشيا. وكانت اليونان بالكامل تقريبًا في حوزتها، والبحر الأسود - عدا قليلاً من الشاطئ الشمالي - كان بحيرة تركية. ونجحت في كسب موطئ قدم لها في أوترانتو Otranto جنوبي إيطاليا، وهو ما أصاب فرسان رودس بالخوف. وأصبح الحكم في القِرْم وحول بحر آزوف تابعًا للسلطان العثماني.

كان سكان الإمبراطورية العثمانية أقل توحدًا وتجانسًا مما ستظهره بِنْيَة الدولة؛ حيث كان يوجد في كافة أنحاء تركيا الأوروبية نفس الشعوب والجماعات التي كانت تعيش هناك قبل الفتح. وفي آسيا الصغرى كان هناك اليونان والأرمن والفرس والعرب والسوريين والأتراك. البعض كانوا من شبه الرحل، والبعض الآخر من المحاربين، والمستقرين من المزارعين والحرفيين، والدراويش الصوفية، وسكان المدن الباعثين على الفخر. كانت العائلة العثمانية تُنَمِّي الولاء لنفسها عن طريق استخدام القوة والمحاباة والإقطاعيات، لكنها كانت بعيدة بما فيه الكفاية عن الإتقان الذي يكفل لها الإبقاء على أي إغراء كبير. وكان لا يزال هناك العديد من أحفاد وتابعي الأمراء السابقين، الذين يعيشون داخل وخارج الإمبراطورية ويتشوقون للعودة إلى الأمجاد السابقة. وعليه إذا أتيحت لهم فرصة للنجاح فإنهم يدعمون أي تحرك من شأنه أن يضعف قوة الحكم العثماني.

الفصل الثاني

شباب بايزيد وارتقائه العرش، 1447-1481م

خلال قرن على الأقل يسبق وفاة السلطان محمد الفاتح، أصبح من صلاحيات من نجح في وراثة العرش العثماني إعدام إخوته وغيرهم من أعضاء الأسرة الذكور. وبطبيعة الحال شَكَّلت هذه الممارسات مخاطر كبيرة للوراثة، وكثيرًا ما أدت إلى صراعات أهلية.[24] لم تَسْتَثْنِ وفاة الفاتح هذا التقليد، فعلى مدى العامين التاليين أصبحت الإمبراطورية العثمانية مسرحًا للقتال بين بايزيد وجم، ابني محمد الثاني.

وُلد بايزيد - أكبر الابنين - عام 1447م في القصر بديموطيقه Demotika،[25] التي تقع شرقي تراقيا Thrace، جنوب غربي مدينة أدرنة Adrianople. كانت والدته تدعى جول بهار أو "زهرة الربيع"، وكانت تركية المولد،[26] ربما كانت منحدرة من عائلة توكات القديمة. وقد أقام بايزيد هناك عام 1485م مسجدًا ومدرسة لتخليد ذكراها.[27]

كان التقليد العام لأي أمير عثماني هو البقاء في الحريم مع والدته حتى يصل إلى سن ما بين السابعة والعاشرة؛ ثم يتم إرساله لحكم إحدى الأقاليم تحت وصاية هيئة من المعلمين والمستشارين.[28] وقد تم إرسال بايزيد إلى أماسيا؛ المركز القديم لغزاة الدانشمند؛ حيث حكم زيادة على أربعة وعشرين عامًا. علاوة على ذلك أُسند إليه هذا التكليف قبل ختانه في خريف سنة 1457م؛ حيث قام محمد الثاني بدعوة رجال الدولة المهمين إلى أدرنة[29] للاحتفال بهذه المناسبة. وبعد أربعة أيام من الاحتفالات التي شملت لقاءات البلاط الرسمية والمآدب والمواكب والصدقات، عاد كل من بايزيد وأخيه مصطفى مع معلميهما إلى محل إقامتهما في أماسيا ومانيسا (مغنيسيا Magnesia) على التوالي.[30]

كان يتم استدعاء الأبناء في وقت الحرب لقيادة مختلف أقسام الجيش. هكذا تولى كل من بايزيد ومصطفى قيادة قسم في حملة محمد الثاني عام 1473م على أوزون حسن؛ حاكم فارس. قاد بايزيد مع معلمه، خاص مراد باشا، نحو ثلاثين ألفًا من قوات الروملي على الجناح الأيمن؛ بينما قاد مصطفى عددًا مماثلاً من قوات الأناضول على اليسار.[31] أَرسل جديك أحمد باشا في معركة نهر الفرات لتفقد قوات بايزيد؛ ولامه على اضطراب قواته، فكان ذلك بداية لعداء دائم بين الطرفين، أغضب بايزيد لدرجة أنه أبلغ جديك أحمد بأنه سيندم في وقت ما على هذا اليوم.[32] كانت معركة غير حاسمة على الرغم من أن بايزيد كان قد قام بدوره على نحو مرض.[33] وفي وقت لاحق عام 1480م؛ بينما كان محمد الثاني منشغلاً في البلقان ومشتبكًا في بيسارابيا Bessarabia، صدر أمر لبايزيد للاستيلاء على حصن تورول Turul بأرمينية؛[34] لكن في خضم كل هذه الاشتباكات لم يَبدُ أن بايزيد كان زعيمًا جذابًا أو جنديًّا لامعًا.

سواء كان محمد الثاني يفاضل بين أبنائه أم لا، لا يمكن إقرار ذلك على نحو محدد. فعندما توفي مصطفى عام 1474م،[35] سرت إشاعة بأن جم هو المفضل لدى والده وسوف يصير خليفته؛[36] مع ذلك فإن العديد من كبار المسئولين وقادة الإنكشارية كانوا يفضلون بايزيد.[37] علاوة على ذلك، قام محمد الثاني بتعيين اثنين من أبناء بايزيد،[38] وهما عبد الله وأحمد، حاكمان لمانيسا وماستو Masto، على التوالي.[39] وكان من الطبيعي أن يقف هذان الابنان بقواتهما إلى جانب أبيهما في الصراع بينه وبين جم؛ لكن بايزيد كان متخوفًا ومدركًا أن هناك فارقًا بين مكانة الابن الأكبر وبين مكانة الوريث.[40]

بالنظر إلى الشخصية، يحمل كلا الوريثين بايزيد وجم القليل من التشابه؛ إذ كان بايزيد وهو يبلغ من العمر أربعة وثلاثين عامًا يميل إلى الكتب والحديث أكثر من ميله إلى السلاح.[41] وكان يشغل أوقاته في أماسيا بالموسيقى والشعر والفلسفة والعقيدة وعلم الفلك والكون، وبالتالي أطلق عليه المؤرخون العثمانيون "صوفي" أو "ولي"، على التوالي. وكان مهتمًّا بالحرف اليدوية، وجَمْع قطع الألماس المُشَكّلة بدقة، والقطع المعدنية المصنوعة يدويًّا. كان يستمتع في شبابه بممارسة التمارين الجسدية، وصار فارسًا جيدًا وراميًا بارعًا بالقوس.[42] كانت ميوله بسيطة، ومُتَّبِعًا للتقاليد الدينية. كان يأكل باعتدال ويمتنع عن تناول النبيذ، وقبل كل شيء كان سلمي الطباع.[43]

كان جم يصغره باثني عشر عامًا، وبالإضافة إلى كونه يقرض الشعر من أجل الشهرة، كان أكثر نشاطًا بكثير، مولعًا بالحرب، يتسم بالشدة، ومبسوط اليد عن أخيه. وقد جرى التأكيد من بعض

معاصريه - وحفظ ذلك الكتاب اللاحقون - بأن هذه السمات قادت محمد الثاني وبعض كبار المسئولين إلى تفضيل جم على بايزيد.[44] ومما لا شك فيه أن هذه الصفات كانت أكثر انسجامًا مع تلك الخاصة بأبيه أكثر من صفات بايزيد، ولهذا السبب ليس من الصعب تصور أن محمد الثاني كان يأمل في نجاح ابنه الأصغر في الوصول إلى العرِش.

قام محمد الثاني في ربيع عام 1481م بحشد جيشه في الأناضول، وعَبَر البسفور إلى أُسكودار Uskudar في وقت متأخر من أبريل ليقود الحملة بنفسه. كانت وجهة الحملة غير محددة، فربما كانت متجهة إلى رودس أو مصر، أو لإخضاع العشائر على حدود الأناضول. وقد أكد البعض على أنه ذهب لهزيمة وسحق ابنه بايزيد الذي صار يخشاه بعد أن حاز ثقة كبيرة وأصبح مولعًا بالقتال؛[45] إلا أن محمد الثاني توفي قبل بدء الحملة. وفي أوائل شهر مايو نزل الجيش ليلاً بالقرب من مالتيب Maltepe، وهناك توفي محمد الثاني بشكل غير متوقع. كتب نصري بشكل مثير كما لو أنه حضر هذه الحملة يقول أنه قد استيقظ في منتصف الليل ليجد الرياح تصدر صفيرًا حيث نصبت خيمة السلطان.[46] تم هدم المخيم فورًا وأسرع الجيش بالدفع إلى أسكودار من أجل العثور على جميع وسائل النقل المناسبة إلى إستانبول. ورويدًا رويدًا عُلم بموت السلطان وأن الوزير الأعظم والباشاوات قد قاموا سرًا بنقل الجثمان إلى إستانبول.

من أجل أن يتمكن جم من الوصول إلى العاصمة وإعلان نفسه سلطانًا قبل أن يصل بايزيد إلى المشهد، أراد كل من الوزير الأعظم قاراماني محمد باشا[47] وقاضي القضاة مانيصالي شلبي[48] إخطار جم أولاً بالحدث عن طريق إرجاع جثمان محمد الفاتح إلى إستانبول وإخفاء وفاته.[49] وقاما بإغلاق المدينة على الإنكشارية وإرسال أجيموجلان ajemoglans أو إنكشارية تحت التدريب، في مهمة لإصلاح إحدى الطرق.[50] كان هذين الشخصين على رأس المؤسسة الإسلامية، تدرب أحدهما على يد العلماء، وكان الآخر على رأسهم في ذلك الوقت.[51] لقد كانا من أنصار جم، وأرادا بلا شك استخدامه لحفظ مركزيهما وتعزيز مصالح العلماء والإدارة الإسلامية المدنية، وجماعة من علماء الدين ورجال القانون الذين كانوا يرغبون في إعادة تأسيس السلطة على النظام الشرقي.

لكن أُحبطت مخططات قاراماني محمد باشا؛ إذ تم القبض بسرعة بالغة على عبيده الذين أرسلهم إلى جم، ومن ثم احتُجِزوا بواسطة بكلربك beylerbey (حاكم) الأناضول. وتم خوزقة أحدهم لإنكار تهمته.[52] جاء الخبر إلى الإنكشارية المنخرطين في صلب الأحداث الحقيقية، فقاموا بالعثور على بعض وسائل النقل الصعبة، وعبروا إلى إستانبول وهم يصدرون خوارًا كالحيونات

البرية. وبقيادة أغا (قائد) الإنكشارية ضبطوا الوزير الأعظم وقاموا بقطع رأسه، وطافوا في الشوارع هاتفين "عاش بايزيد".[53] تخلل بعض ذلك الوقت نهب الجنود لليهود والنصارى، قبل أن يتحرك إسحاق باشا؛ الوزير المسئول في إستانبول، الذي كان قادرًا على إخضاع الغوغاء وإنهاء الفوضى. كان إخماد الفتنة ناتجًا إلى حد كبير عن الموافقة على دفع مبلغ من المال لكل جندي.[54] في هذا الوقت قام الباشاوات المسئولون برفع الأمير قورقود؛ أحد أبناء بايزيد والذي كان آنذاك شبه رهينة بالقصر، إلى العرش باعتباره الوصي.[55]

كان هؤلاء الباشاوات أعداءًا طبيعيين لقاراماني محمد باشا. وكان أغا الإنكشارية، وحاكمي الروملي والأناضول، وغيرهم من باشوات أوروبا، قد ارتبطوا ببايزيد عن طريق المصاهرة، هادفين إلى الاستفادة من هذه الوشائج.[56] كانوا مثل إسحاق باشا وداود باشا، وزراء في المدينة، وتخرجوا من مدرسة القصر.[57] وكانوا قادرين على الدفع بثقل الإنكشارية، من الصولاق solaks (حرس خاص للسلطان يستخدم يده اليسرى)، والإتشوجلان itchoglans (خدم القصر) لترجيح كفة بايزيد.[58] وهكذا ليس من الصعب تفهم حدوث ذلك الصخب وفشل مؤامرة قاراماني محمد باشا، مع وقوف قادة الجيش وذلك العدد الكبير من الأعضاء المؤثرين في البلاط إلى جانب بايزيد. وينبغي أيضًا هنا أن نعطي بعض الإشادة لحصافة بايزيد السياسية في ترتيبه مثل هذه الزيجات المفيدة، وربما في الخروج عن المألوف لكسب المركز المتقدم لهؤلاء الأقارب.

حينما علم بايزيد بوفاة والده انطلق بأقصى سرعته إلى إستانبول؛ إذ كان مدركًا أن أماسيا تبعد عن إستانبول ضعف المسافة التي تبعدها قونية، محل إقامة جم.[59] وعلى الرغم من عجلة بايزيد إلا أنه احتاط للأمر؛ حيث توقف في إزميت (نيقوميديا Nicomedia) وأبلغ البلاط بوصوله، وقام بإرسال مملوك موثوق به إلى إستانبول ليرى جثمان محمد الثاني بأم عينيه؛ إذ تم القبض مؤخرًا على نجل أوزون حسن؛ حاكم فارس، في فخ مماثل.[60] وعندما عاد المملوك بالخبر اليقين، تقدم بايزيد إلى أسكودار؛ حيث كان في استقباله رسميًّا الباشاوات والعديد من الجنود الذين تزاحموا على مضيق البوسفور تصاحبهم السفن والزوارق بكافة أنواعها. وطالب الإنكشارية مِن على متن السفينة السلطانية بتأكيد وعود قورقود، وأصروا على طرد مصطفى باشا من جناح بايزيد.[61] تم إرسال مصطفى إلى آسيا، وألزم بايزيدُ الجنودَ بالهدوء عن طريق الموافقة على منح ألف آقجة لكل سباهي وثلاثمائة لكل إنكشاري؛ فضلاً عن رفع الأجر اليومي بواقع خمسة وثلاثة آقجة لكل من الفريقين على التوالي.[62] وبنزوله إلى إستانبول، ارتدى بايزيد السواد ومن ثم انطلق إلى القصر؛

لكن اعترض طريقه حاجزًا من الجنود، مطالبين كذلك بالمال وبوعد يقضي باقتصار تعيين الوزراء على ضباط الإنكشارية وسباهية ورجال البلاط. وافق بايزيد على ذلك؛ إلا أنه لم يُجب طلب العفو عن النهب والسلب الذي مورس من قبل القوات، ومن ثم انطلق بايزيد عبر الحشد مستقلاً فرسه إلى القصر.[63]

قام بايزيد في اليوم التالي مع الوزراء والأمراء بحمل جثمان محمد الثاني على كتفه إلى الضريح الواقع في ساحة المسجد الذي بناه.[64] وانعقد البلاط في اليوم التالي، 22 مايو 1481م؛ حيث سَلَّم قورقود لبايزيد كل الاختصاصات الخاصة بالدولة.[65] تم تأدية التحية للسلطان الجديد، وتم تقطيع الخبز. عُين كل من إسحاق باشا وداود باشا وهرسك أوغلو باشا كوزراء، وأرسلت الرسائل إلى الحكام والمسئولين لإخبارهم بالتغيير، وأَمَر القضاة بإعلان ارتقاء السلطان بايزيد للعرش.[66] على الرغم من أن بايزيد كان قد سيطر الآن على مدينة إستانبول وعلى الخزانة السلطانية وتم الاعتراف به كسلطان من قبل البلاط، إلا أن مركزه لم يكن منيعًا، وكان على علم بذلك.[67] كان هذا هو قلقه الرئيسي لاثني عشر عامًا مقبلة ويزيد حتى توفي أخيه جم. مع ذلك فإن السؤال المعتبر هنا هو لماذا أحرز بايزيد ذلك أولاً، مع أن النصر بالغ الأهمية يكمن في تحقيق الفوز بالإمبراطورية.

ربما كان السبب الرئيسي لهذا النجاح يرجع لِعُمر بايزيد؛ حين قضى أكثر السنوات في زرع الرجال ذوي الطموح والحيوية في البلاط، وارتبط ببعضهم عن طريق المصاهرة، وبغير شك كان يعرف الكثير منهم معرفة وثيقة لسنوات، وقد يكون قد تلقى تعليمًا بصحبة بعضهم. وفي المقابل كان في إمكان هؤلاء الرجال استمالة ولاء رجال آخرين، لأن روح العمل الجماعي كان قويًّا بين أعضاء البلاط. وكان ثمة عامل آخر هو أن بايزيد كان محافظًا.[68] فلِمَا يقرب من ثلاثين عامًا قام محمد الثاني ببناء إمبراطورية قَضَت سريعًا أمام التقاليد العثمانية، وأعقبها النمط الذي وضعه السلاجقة والأباطرة البيزنطيون. لا ينبغي التقليل من أن بايزيد قد عاش في أماسيا، معقل الغزاة، لسنوات عديدة، ويبدو من غير المحتمل أن يتمكن من الفرار كلية من تأثير مثل هذه البيئة. فقد كان الإنكشارية وسباهية البلاط غزاة رسميين في ذلك الوقت، وعلى الرغم من أنهم كانوا قد تطوروا إلى حد ما بعيدًا عن النمط الأصلي، إلا أنهم احتفظوا بكثير من ولاء ومشاعر نظام الغزاة.[69] وهم أيضًا من قام بالاعتراض على استخدام محمد الثاني للعلماء ومن تلقى تعليمه في المدارس (مدارس المساجد) من الرجال في الحكومة، وبالتالي انصرفوا إلى بايزيد. هكذا أثار بايزيد حفيظة محمد الثاني، وسرت شائعة عام 1481م بأن حملة الأناضول كانت موجهة ضده. إذا كان هناك أي تفكير

في الخيانة بعقل بايزيد قد تم كشفه عن طريق فعل من أفعال الخيانة، فقد أثيرت شجاعته بالتأكيد عن طريق أنصاره في البلاط وعلمه بوجودهم؛ ثم عندما توفي محمد الثاني لم يضع أتباعه أي وقت لتوحيد موقفهم وشن الحرب على جم، لأن الجميع بدا وأنه قد اتفق على أن جم يماثل والده. لا يمكن التيقن هنا سوى من هيمنة مجموعة القصر وأن بايزيد كان هو مرشحها الوحيد.

الفصل الثالث

الحرب الأهلية، 1481-1482م

عندما سمع العالَم بموت محمد الثاني؛ فاتح القسطنطينية، شاع ابتهاج عظيم. فقد حمل المواطنون في بولونيا الآثار المقدسة عبر الطرقات شكرًا لله على هذا الخير.[70] واعتقد البابا سيكستوس الرابع Sixtus IV أن هذه المناسبة جعلت الوقت ملائمًا لاتحاد كافة المسيحيين في حملة صليبية ضد الأتراك.[71] كان الانتصار الكبير الذي أحرزه محمد الثاني عام 1453م قد روَّع الغرب الأوروبي، أما الآن فقد ساد الاعتقاد أن العدو الأكبر للعالم المسيحي قد رحل، وأنه ما من خَلَف يستطيع الحفاظ على إمبراطوريته. وربما أيضًا أدرك بعض الأمراء الإيطاليين أنه سيكون هناك صراع بين بايزيد وجم، وهو ما جعل إيطاليا المكيافيلية تأمل في الاستفادة من هذه القضية.[72] ولحسن حظ الإمبراطورية العثمانية أن أوروبا كانت منقسمة على نفسها بشكل كبير بحيث لم تسفر هذه الأفكار عن أي عمل. وسمح كل من بايزيد وجم بتسوية القضية بينهما، على الأقل بشكل مؤقت، دون تدخل من أوروبا.

لكن ليس من الضروري أن تكون مبررات الأمراء الإيطاليين عن حرب أهلية في الدولة العثمانية صحيحة. فقد عرض بايزيد الحياة على جم عدة مرات مع راتب سخي إذا أراد العيش بسلام في القدس.[73] مع ذلك كان لدى جم أمل وضيق فيما اعتبره إخفاق في تحقيق أمنيات والده.[74] علاوة على ذلك ادعى جم أنه الوريث الشرعي؛ هذا غير أنه قد وُلد أثناء حكم والده، أما بايزيد فلا.[75] منذ أن أخفق رسل قاراماني محمد باشا في الوصول إلى قونية، بدأ يعوق جم عائق خطير، لكن لم يمنعه هذا من بذل جهد عظيم للإطاحة ببايزيد. فبعد علمه بارتقاء بايزيد للعرش، جمع جم القوات في قونية وانطلق إلى بورصة.[76] وبوصوله إلى هناك، ربما كان قد تجمع لديه اثني عشر ألف مقاتل،[77] عبارة عن قوات مختلطة من السباهية الإقطاعيين من الأناضول، والعزب (المشاة غير النظاميين)، والدراويش، ورجال قرمان، ومن قبائل وَرْسَك Warsak وتورجود Turgud.[78]

وقد وجد جم في بورصة فرقة كبيرة من السباهية والتيمارجية Timajis (إقطاعيين)، كانوا قد تجمعوا بناء على دعوة محمد الثاني لحملته في فصل الربيع. كان جم قادرًا على إلحاق هؤلاء بجيشه؛ لكن الحصن الرئيسي للمدينة رفض الإذعان، فأنشأ جم مقر قيادته خارج المدينة بالقرب من جامع بايزيد الأول. كان للحامية الإنكشارية في بورصة بضعة مناوشات مع جم، حتى عقد مشاورات استطاع فيها إقناع الإنكشارية بأنه كذلك لديه الحق في ولائهم بصفته نجلاً لآخر باديشاه.[79] برضوخهم فتحت مدينة بورصة أبوابها لجم واعترفت به كسلطان؛ ونشر المنجمون أيضًا شائعة بأن جم هو الحاكم القادم؛ مما جعل البعض يتحول لدعمه.[80] وهنا قام جم بضرب النقود وإلقاء الخطبة باسمه.[81] وهكذا أصبح جم صاحب سيادة معترف بها على جزء من الدولة العثمانية ومتهيء للدفاع عن موقعه.

في غضون ذلك، علم بايزيد من كل هذه التحركات أن عليه القيام بالاستعدادات الخاصة به؛ فأرسل نداءات لجميع أمراء السناجق sanjakbeys في أوروبا من أجل إرسال قوات.[82] وصدر أمر بمنع السفن في جاليبولي Gallipoli من نقل المزيد من الرجال إلى فالونا Valona أو أوترانتو Otranto.[83] وتم استدعاء جديك أحمد باشا القائد العام في فالونا المسئول عن حملة المساعدة لأوترانتو، مع قواته.[84] قام بايزيد بالعبور إلى أسكودار مع قوات الإمبراطورية لمباشرة المعركة بنفسه؛ وبالمثل قام بإرسال إياس باشا مع نحو ألف إنكشاري إلى بورصة لتعزيز قوة الحامية، لكنها وصلت بعد فوات أوان الانضمام إلى الرجال في القلعة. تم القبض على إياس باشا ومعظم رجاله وظلوا في الأسر حتى هزيمة جم في وقت لاحق بعد بضعة أسابيع.[85]

لم يقم سكان بورصة في البداية بدعم أي من المرشحين، خوفًا منهم على ممتلكاتهم ومدينتهم. فقد تذكروا المعارك التي دارت بين أبناء بايزيد الأول، وعلموا بالخراب الذي أنزله الإنكشارية باستانبول في بضعة أيام، فأملوا أن يُجَنِّبوا بورصة ذلك.[86] بعد وصول جم بقوته الكاملة خارج المدينة، فكان الضغط أكبر من أن يقاوم، ما جعل بورصة تعترف بجم كسلطان. على الرغم من ذلك ظهرت ضرورة ملحة أخرى عندما جاءت الأخبار بأن بايزيد عبر إلى الأناضول مع القوة الكاملة لجيش الروملي، وأن جديك أحمد باشا قد تم استدعاؤه من فالونا.[87] وعندئذ تم إرسال وفد من بورصة باسم جم إلى بايزيد يطالب بتسوية سلمية. كان المبعوثون هم سيلجوق خاتون، ابنة السلطان محمد الأول؛ وأحمد شلبي، ابن خوداي شكرو، واثنين من الملالي هما إياس وحمدي شلبي.[88] وقد اقترحوا تقسيم الإمبراطورية بحيث يحصل بايزيد على القسم الأوروبي بينما يسيطر جم على

الشطر الآسيوي.[89] لا شك أن قادة بورصة كان لهم يد فيما يتعلق باختيار هؤلاء المبعوثين، فقد كانوا جميعًا من العلماء باستثناء سيلجوق خاتون؛ إذ كانت المدينة مركزًا للعلماء "دار العلماء"، وربما كانت بورصة أيضًا العاصمة أو المدينة الرئيسية للقسم الأناضولي من الإمبراطورية. رغم ذلك أجاب بايزيد: "ليس للملوك أقارب"، وشرع بخططه في مهاجمة جم وإجباره على الخضوع لسلطة الدولة.[90]

أعد كلا الأخوين للمعركة، حيث انضم إلى بايزيد في إزنيق (نيقية Nicaea) ابنه عبد الله، حاكم مانيسا، الذي أخفق في مساعدة إياس باشا في بورصة. ووصل أيضًا جديك أحمد باشا مع ستة عشر ألف رجل من فالونا في الوقت المناسب للمعركة، حيث تم استقبالهم بحفاوة.[91] بالإضافة إلى ذلك، قام بايزيد باستمالة يعقوب، حاجب جم، عن طريق وعده بمنحه مائة ألف آقجة وتعيينه حاكمًا للأناضول إذا أقنع جم بالتراجع إلى قرمان دون قتال.[92] بعد فشل المفاوضات من أجل التسوية، حث الأغلبية في معسكر جم على رفض الدعوة للقتال، إلا أن جم اختار القتال.[93] أرسل جم مجموعة من الإنكشارية تحت قيادة جديك نصوح باشا للسيطرة على عبور بالقرب من إزنيق، بينما تبعته القوة الرئيسية إلى سهل بالقرب من يني شهر Yenishehir. قام سنان باشا، حاكم الأناضول، بمطاردة جديك نصوح من هذا الموقع، والتقى الكل في سهل يني شهر، حيث أصبح واضحًا أن الأمر قد حسم.[94] هاهنا وقبل المعركة في 20 يونيو 1481م، حض بايزيد قواته على الولاء. وجدد وعوده بالمال الذي سيقوم ابنه قورقود بتقديمه إلى الفرسان والمشاة والتابعين، وأكد على القادة والباشاوات أنه سيقودهم بنجاح في المعركة كما كان يفعل والده محمد الثاني مرارًا. أقسم الرجال على الدفاع عنه بحياتهم، لصون العقيدة، ودون رغبة أخرى من أجل السلطان.[95] بحلول ظهر اليوم كان جم قد هُزم، وكما يقول المؤرخ نصري: "لقد تبعثر غربان القرمانيين، مثل بعثرة الصغار من العش، عندما رأوا نسور بايزيد".[96] كانت هزيمة عامة، وعلى الرغم من جروح جم الطفيفة، قام بالفرار بنفس تلك العجلة ليصل إسكي شهر Eskishehir في الصباح، وقونية بعد أسبوع. وبعد ثلاثة أيام هناك، جمع جم عائلته وانطلق إلى مصر. وعلى الطريق تم الترحيب به في طرسوس وحلب ودمشق والقدس، وفي القاهرة قام السلطان قايتباي باستقباله كابن له.[97]

تبع جم كل من بايزيد وجيشه بتمهل حتى وصلا إلى قونية بعد أربعة أيام من مغادرته.[98] ولم يبق سوى إرسال بايزيد لجديك أحمد باشا من أجل ملاحقة جم والقبض عليه، ولكن توقفت المطارة عند إريجلي Eregli بسبب أن هذا المكان هو علامة الحدود بين تركيا ومصر.[99] قام

بايزيد بالكتابة إلى علاء الدولة، أمير ذو القادر، يطلب منه إيقاف جم، ولكن الأمير لم يفعل شيئًا، وأجاب بأنه سيتم القبض على جم إذا سلك ذلك الطريق.[100] وفي قونية قام بايزيد بتنصيب ابنه عبد الله كحاكم على قرمان، ومن ثم عاد إلى إستانبول، وطلب من جديك أحمد أن يتبعه.[101] عندما وصل الإنكشارية إلى بورصة رغبوا في نهب المدينة وإعمال السيف في الدراويش الذين ساعدوا جم، بغية الانتقام لمقتل وإصابة بعض الإنكشارية. وصفهم بايزيد بأنهم "رفقاء شجعان"، وطلب إعطائهم بورصة، ولكن قبل أن يوافقوا كان على كل إنكشاري أن يتقاضى رشوة سخية. مع ذلك تم إعدام بعض الدراويش، برغم أن بورصة حاولت إلقاء اللوم على القرويين من إحدى المناطق المجاورة.[102]

بعد ثمانية أيام عاد بايزيد إلى إستانبول، ووصل جديك أحمد باشا ورفاقه.[103] وما لبث أن أرسل بايزيد لاعتقاله، فوُضع في السجن. من الواضح أن ذلك كان راجعًا لشعور شخصي من قبل بايزيد بالإضافة إلى ما ورد في إحدى التقارير عن تفضيل جديك لجم. وفي صباح اليوم التالي، عندما سمع البلاط بذلك حدث رد فعل فوري وعنيف. لقد بدأ جديك أحمد خدمته العسكرية كإنكشاري عادي، وفي عهد محمد الثاني ارتقى إلى منصبي بكلربك ووزير،[104] وظل باشا لسنوات عديدة، ولديه العديد من الانتصارات التي قام بها، ويعزى إليه السبب في سجن خال بايزيد، الوزير مصطفى باشا، ورستم، أغا الإنكشارية وصهر بايزيد. بينما كانا غير قادرين على التأثير على البلاط أو كبح الجنود الذين أجمعوا على دعمهم لجديك أحمد، كان هو أقدر قائد في الإمبراطورية، وكان محبوبًا على المستوى الشخصي مِن قِبل الجميع، لأنه كان عادلاً وكريمًا ورصينًا في الإشارة إلى الأفعال الباسلة في البرقيات الرسمية، وحريصًا على التزكية وفقًا للاستحقاق. كثيرًا ما كان يصبح ثملاً ومن ثم متغطرسًا، فلا يبدو أي اعتراض على أشد من يتسم بالعناد. جاء الإنكشارية والسباهية والسلاحدارية (حملة السيف)، مع أكثر الضباط ورجال البلاط، إلى القصر متوعدين كل من تقرر اعتقاله أو من يقف في طريقهم. وبالقوة دخلوا من البوابة الخارجية، وقد كان بايزيد تحت رحمتهم بسبب خشيته من إمكانية تحولهم إلى جانب جم. وإلى جانب طلبهم بتحرير جديك أحمد وعزل من تقرر اعتقاله، طالبوا بأن يفي بايزيد بوعوده في قَصْر تعيين المناصب الرفيعة على من ينتمي إلى المؤسسة الحاكمة فقط،[105] وأن يقوم بدفع المكافآت الممنوحة قبل المعركة في يني شهر. أكد جنود البلاط على أن بايزيد يفضل التيمارجية والفلاحين أكثر من تفضيله للجنود، الذين خدموا والده بإخلاص وتدربوا جيدًا وانضبطوا في البلاط. وزعموا أنهم من قام بإنشاء وتوسعة الدولة العثمانية التي سيعمل بايزيد على خرابها. بعد الكثير من الحديث قَبِل بايزيد رغباتهم، ليس فقط في

تحرير جديك أحمد بل تكريمه أيضًا مع تنصيبه وزيرًا بسلطة خاصة. واختفى من البلاط من قام بمعارضته.[106] تُظهر هذه الحادثة بطبيعة الحال أن بايزيد لم يكن صاحب سيادة مطلقة، وإنما كان في كثير من الأحيان تحت رحمة البلاط والجيش.[107]

كان هناك سبب آخر بجانب الخوف جعل بايزيد يقوم بتحرير جديك أحمد، وهو حاجته إلى قائد قادر على قمع أي تمرد في قرمان. وعلى الرغم من تأكيد المشايخ والدراويش في قرمان على دعمهم لبايزيد،[108] قام قاسم بك، السليل الأخير لعائلة قرمان أوغلو، بمهاجمة القوات العثمانية تحت قيادة علي باشا، عامل الأمير عبد الله في قونية. انطلق جديك أحمد - بعد ترك ابنه في إستانبول كرهينة - مع عدة آلاف من الإنكشارية والعزب وقواته الخاصة لنجدة علي باشا وإخضاع قرمان. انسحب قاسم بك إلى سيلفك Selefke في صفين متبوعًا بالعثمانيين. وبالقرب من موت Mut تمت مهاجمة علي باشا، ولكن تراجع قاسم إلى طرسوس عندما قام جديك أحمد بتخليص علي. عند هذه النقطة قضى أحمد فصل الشتاء في لارندا Larenda، حيث عمل كحاكم لقرمان.[109] مع ذلك لم تتم هزيمة قاسم بك، وقضى فصل الشتاء يحشد جيشًا وحلفاءً لتجديد الصراع في فصل الربيع. قام في نوفمبر 1481م بإرسال مبعوث إلى دي أوبوسون D'Aubusson، السيد الكبير لرودس، للحصول على ذخيرة وخمسة سفن من نوع جالي Galley. رد الأخير ردًا وديًّا، مع أن فرسان رودس كانوا قد عانوا بشكل كبير من هجوم مسيح باشا عام 1480م، لذا كان وضعهم لا يسمح بالإساءة إلى الحكومة العثمانية.[110]

كان قاسم بك حليفًا طبيعيًّا لجم، الذي حرص بحلول عام 1482م على محاولة الحصول على ثروته مرة أخرى. قام الفارون من أماكن الإقامة الشتوية لجديك أحمد وغيرهم من العثمانيين الساخطين بالانضمام إلى قاسم بك في طرسوس، متوسلين إلى جم للعودة واحتلال ممتلكاته الشرعية.[111] أُرسلت خطابات (كان بعضها بالتأكيد مزورًا) من بعض وجهاء العثمانيين، والقادة الذين أرسلهم جديك أحمد إلى جم لإبلاغه بأن الأناضول سوف تسلم له فور وصوله.[112] كان جم أيضًا مشغولاً بنفسه؛ فقد رفض قايتباي، سلطان مصر، مساعدته لدى وصوله إلى القاهرة، لذا قضى جم أشهر الشتاء في الحج إلى مكة.[113] لقد فعل ذلك دون شك من أجل التأثير السياسي، لأنه قام بأخذ بعض الرجال من ذوي العلم للدعاية للرحلة. وشارك في حفل شبه ديني وشبه فروسي، يرجع لأسلافه الذين يعودون لعائلة أوغوز التركية المبكرة.[114] وربما كان يقوم بعرض يريد به كسب مساعدة العناصر الدينية والعناصر التركية البحتة الموجودة في الدولة العثمانية. وجد جم لدى

عودته إلى القاهرة في أوائل عام 1482م، أن قايتباي لم يغير رأيه حول مساعدته؛ فقام - ربما متأثرًا بالإحباط - بالكتابة لأخيه مرة أخرى طالبًا المغفرة وتقسيم الإمبراطورية. رفض بايزيد هذا للمرة الثانية، لكنه حث جم على قبول راتب مقداره مليون آقجة على أن يعتزل في القدس.[115] قرر جم تجاه هذا - خاصة عندما وردت رسائل من قاسم بك والخونة العثمانيين - التصميم على المحاولة مرة أخرى للفوز على الأقل بجزء من الدولة العثمانية. وأخيرًا غَيَّر قايتباي رأيه وقام بإمداد جم بعدة آلاف من الجنود وأربعين ألف دوقية، وأصدر أوامر لولاة حلب ودمشق لإمداده بالمزيد من الرجال والأموال.[116] وهكذا وصل جم في ربيع عام 1482م إلى مدينة حلب؛ حيث وجد العديد من العثمانيين الهاربين. واستقبله قاسم بك متوجهًا إلى أضنة، حيث تلقى منه وعدًا بحكم قرمان إذا استطاعوا إحراز النجاح، بعدها قاموا بغزو الأراضي العثمانية هادفين قونية، المكان الذي حكم منه جم تحت سلطة محمد الثاني.[117]

علم بايزيد خلال فصل الشتاء بكل هذه التطورات، وأنحى باللائمة على جديك أحمد باشا بسبب الأعداد التي فرت من أماكن إقامته الشتوية، وأمره بالعودة إلى قونية وجَلْب عبد الله إلى قره حصار Karahisar وانتظار وصول بايزيد والجيش الإمبراطوري.[118] قبل أن يكون هذا الاتحاد مؤثرًا، وصل جم وقاسم في كامل قوتهما قبالة قونية، ولكن قام علي باشا بالدفاع الشجاع عن المدينة، فصاروا غير قادرين على الاستيلاء عليها. وعلى إثر فشلهم قرروا تطويق المدينة وتجربة حظهم في أنقرة Ankara، مقر الخائن العثماني الرئيسي. احتُلت أنقرة لبضعة أيام، ولكن سرعان ما وصلت إلى المكان قوات من أماسيا موالية لبايزيد وهَزمت قوات جم.[119] وحين علم جم بانضمام قوات جديك أحمد لقوات بايزيد، تخلى عن أي أمل؛ ومن ثم هرب إلى إريجلي، ومن هناك أرسل اثنين من كبار المسئولين لبايزيد من أجل اقتراح التسوية.[120] وقبل أن يأتي الرفض، بدأ جم في البحث عن ملجأ في أوروبا. رفض البنادقة استقباله، لذا قَبِل ضيافة فرسان القديس يوحنا Knights of St. John في جزيرة رودس. كان بايزيد قد ضبط أول مبعوث له إلى رودس، فقام بإرسال هرسك أوغلو أحمد باشا مع مجموعة من الفرسان لمطاردة جم ومنع هروبه لكنه فشل في ذلك. وفي 26 يوليو 1482م، استقل جم سفينة من أنامورف Anamurf إلى رودس، دون عودة أخرى إلى أرض الوطن.[121]

قضى بايزيد فصل الصيف في قونية؛ حيث قام منها بإخضاع قرمان مرة أخرى. وفي الخريف بعد أن عَيَّن ولديه، شاهين وقورقود، حاكمان على قونية وصاروخان، بالتوالي، ذهب إلى

أدرنة لقضاء فصل الشتاء.[122] ولكن منذ هذه اللحظة حتى موت جم عام 1495م لم يكن لدى بايزيد ثقة مطلقة في أمن عرشه. فقد أدرك أن باشتراك جم مع قوة كبيرة من مصر أو مع تحالف من الدول الأوروبية يمكنه أن يشكل تهديدًا غاية في الخطورة على العرش وكذلك على وجود الإمبراطورية العثمانية. هكذا أصبح جم مسألة من مسائل السياسة الخارجية ولم يعد مشكلة داخلية. لقد رأى بايزيد أن الأمان من الثورة والحرب الأهلية يتأتى عن طريق القيام بإجرائه السابق مع جديك أحمد باشا.

بعد مأدبة كبيرة أقيمت في أدرنة في نوفمبر 1482م، تم القبض على الباشا وإعدامه. فمن وجهة نظر بايزيد كان هناك العديد من التهم الموجهة لجديك أحمد؛[123] إذ كان قد انتقد بحدة القيادة العسكرية لبايزيد في حملة 1473م، واحتج بقوة ضد التخلي عن حملة أوترانتو؛ وكان بلا شك مفضل بشكل كبير لدى القوات، وما حدث من تظاهرة في العام السابق يشهد على ذلك. ولم يقم بتأييد المعاهدة الموقعة مع البندقية، واستقال عمليًّا من المفاوضات التي أفضت إلى المعاهدة مع فرسان رودس، بسبب اعتقاده أن دفع ثمن حبس جم هو إهانة لكرامة الدولة العثمانية. وقام بالتخطيط الناجح هو ووالد زوجته، الوزير الأعظم إسحاق باشا، ضد مصطفى باشا، المفضل لدى بايزيد. وربما الأهم من ذلك كله، أنه كان صريحًا للغاية، خاصة عندما يصير ثملاً، وهو ما كان يتكرر مرارًا مع جديك أحمد باشا. قامت بعض القوات بالتمرد حال إعدامه، لكنهم سُحقوا. بعد فترة وجيزة حل داود باشا، حاكم الأناضول، محل إسحاق باشا كوزير أعظم. فمن الواضح أن بايزيد كان يحاول ببطء التحرك في اتجاه السيطرة الشخصية والمطلقة على الأفرع العديدة لسلطة الُحكم.

الفصل الرابع
الخوف من عودة جم، 1482-1495م

بفرار جم من الإمبراطورية العثمانية عام 1481م، ومرة أخرى عام 1482م، تحولت الحرب الأهلية إلى مسألة دبلوماسية ومؤامرة دولية، تم الإشارة إليها في المفاوضات وشروط معاهدة السلام مع رودس. ولسنوات عديدة ظل فرسان القديس يوحنا شوكة في جانب تركيا، مع ذلك قرر بايزيد إحلال السلام معهم، رغم معرفة وضعهم الذي كان لا يسمح لهم بمقاومة أي عدوان جدي.[124] تم إرسال مبعوث إلى رودس في نوفمبر 1481م للتفاوض على هدنة، فضلاً عن دعوتهم لإرسال سفير إلى إستانبول، ولكن تأخر إرسال هذا الأخير بتهمة أن تركيا لم تُطلق سراح بعض السجناء. في وقت لاحق تم تكليف جديك أحمد في قونية بمهمة صنع السلام؛ وفي عام 1482م أكد أنه قد أُطلق سراح السجناء من أجل تسليم جم. وعرض بايزيد السلام الدائم والمال، والمعاملة الأكثر حظوة من الناحية التجارية.[125] قام دي أوبوسون، السيد الكبير لفرسان رودس، بالمماطلة على أمل الفوز بالعديد من الحلفاء واستخدام جم كإسفين يُدَق لتقييد الدولة العثمانية.[126] وبحلول منتصف الصيف عَلِمَ أن هذا غير ممكن؛ لذا من أجل إحكام قبضته على جم حصل على تفويض منه ثم قام بإرساله إلى فرنسا للمحافظة عليه. وفي أعقاب ذلك، تم إرسال سفيرين هما: جي دي مونت أرنود Guy de Mont Arnaud وليونارد دي برات Leonard du Prat، إلى الباب العالي للتفاوض على المعاهدة،[127] ولكن صدرت تعليمات لهما بعدم الموافقة على دفع أي جزية أو إرسال مبعوث بشكل سنوي إلى السلطان. وقد تم تقديمهما إلى بايزيد في أدرنة ثم أحيلا إلى جديك أحمد ومسيح باشا. عندما أصر دي مونت أرنود على أن يتم التفاوض بندية، غضب أحمد وكادت المباحثات أن تفشل لولا أن تولى الأمر مسيح، الذي علم بايزيد بميله للسلام.[128]

ونصت المعاهدة النهائية[129] بين البلدين على إقرار السلام في البر والبحر وحرية التجارة طوال حياة بايزيد. ووافق الطرفان على إعادة العبيد الهاربين للطرف الآخر إلا إذا كانوا ممن بدلوا

دينهم؛ ومَنْع لجوء الهاربين إلى قلعة القديس بطرس St. Peter في بودروم Budrum (هاليكارناسوس Halicarnassus). وقد عقد الرودسيان لقاء خاص مع بايزيد، الذي استفسر خلاله عن صحة جم وحالته الذهنية ثم صرفهما، وأرسل مباشرة سفيره الخاص إلى دي أوبوسون، فقام بالتوقيع على معاهدة سرية مع السيد الكبير في 7 ديسمبر 1482م، تقضي باحتجاز جم في مقابل أن يدفع بايزيد للفرسان بشكل سنوي في شهر أغسطس، خمسة وأربعين ألف دوقية بندقية ومثلها عن العام السابق. قام بايزيد بالتصديق على ذلك يوم 3 يناير عام 1483م.[130] وهكذا تم التوقيع على المعاهدة المعروفة بين الباب العالي ورودس؛ حيث قام بايزيد في كامل وعيه بدفع الجزية لرودس وفيما بعد للبابا من أجل استمرار احتجاز جم. ولا عجب أن يشكوا بعض الوزراء من المعاهدة؛ إلا أن ذلك كان مثالاً مؤثرًا للدور الذي لعبه جم في العلاقات الخارجية العثمانية على مدى السنوات الاثني عشر المقبلة.

كان المضمون السلمي والحَسَن لهذه المعاهدة مقتصرًا على استمرار سياسة الحذر لدى بايزيد أثناء القتال الفعلي مع جم. فمنذ لحظة ارتقاء بايزيد للعرش حتى الفرار الثاني لجم كان بايزيد مضطرًا لإقرار السلام. وكان التعبير الأول عن هذا المبدأ هو قراره بشأن الحملة الجارية في جنوب إيطاليا. فقد قام جديك أحمد في أغسطس 1480م بصحبة عشرة آلاف رجل بالاستيلاء على أوترانتو، ربما من أجل تأمين السيطرة على مضيق أوترانتو والساحل الألباني؛[131] ثم عاد أحمد لحشد قوة أخرى، وكان بالقرب من فالونا عندما توفي محمد الثاني. منع بايزيد السفن في جاليبولي من نقل الرجال إلى أوترانتو لتخفيف الضغط عن القوات التركية بقيادة خير الدين، والتي كانت محاصرة من قبل ألفونسو Alfonso دوق كالابريا Calabria. واستُدعي جديك أحمد للقتال ضد جم، وتم التخلي عن القوات في أوترانتو،[132] فأصبحوا في موقف يائس دون طعام أو ماء، وعليه قاموا بتسليم أنفسهم في سبتمبر 1481م.[133] ولم يحدث أبدًا مرة أخرى في عهد بايزيد أن شَكَّل الأتراك تهديدًا خطيرًا لإيطاليا، فقد خشي بايزيد من أن حدوث هجوم مماثل قد يعمل على تثبيت البواعث اللازمة لتوحد إيطاليا ضده.

لم تتعد المراسلات الإيطالية في عام 1481م مرحلة التخطيط أبدًا. لقد أبدى كل من خان القرم وملك بولندا استعدادهما للمساعدة، بينما وافقت جنوة على نقل القوات من إيطاليا.[134] لكن الغالبية العظمى من الإيطاليين كانوا غير مبالين، حتى إن فلورنسا فشلت في إرسال أية رسائل تهنئة لبايزيد حتى السنة السابعة من حكمه.[135] مع ذلك ربما كانت البندقية من بين كافة الدول الإيطالية

هي الأكثر اهتمامًا بتركيا والشرق الأدنى، ومما لا شك فيه أن مواطنيها كانوا الأكثر اطلاعًا. بعد وفاة محمد الثاني، بدأ الغزاة في صربيا والبوسنة بالإغارة على دالماشيا تحت قيادة إسكندر باشا؛ حيث قاموا بالهجوم على زارا Zara واستولوا على قرية تقع على خليج كتارو Cattaro؛ وذلك لأنهم أكدوا على أن معاهدة السلام السابقة مع البندقية قد انتهت بوفاة السلطان؛[136] على الرغم من أن البنادقة طالبوا بالحفاظ على السلام، وقاموا لإظهار نواياهم بإرسال أربعة سفن مسلحة من أجل الاستيلاء على جزيرة كيفالونيا Cefalonia، التي كانت قد سقطت للتو بيد قوة من نابولي، ومن ثم إعادتها للأتراك.[137] بعد ذلك قام دوق البندقية بإرسال سفير إلى الباب العالي لتقديم جزيرة كيفالونيا مع تهانيه لبايزيد، وفي الوقت نفسه للشكوى من اضطرابات في دالماشيا، وتجديد معاهدة السلام التي أبرمتها البندقية مع محمد الثاني. وجد السفير أنطونيو فيتوري Antonio Vituri، وسكرتيره ألفس مانينتي Alvise Manenti،[138] صعوبة في التفاوض بشأن المعاهدة، ولكن نجحا في الفوز بواحدة مواتية للغاية بالنسبة للبندقية، تم توقيعها في إستانبول في 16 يناير 1482م. ووفقًا لبنودها،[139] لم تعد البندقية تدفع الجزية السنوية التي كانت تقدر بعشرة آلاف دوقية، وتم تخفيض الرسوم الجمركية للبنادقة في تركيا من خمسة إلى أربعة في المائة، وتعويض البندقية عن الخسائر التي تكبدتها من القوات العثمانية منذ السلام الماضي، وإعادة العبيد، وحماية تجارة البندقية وبضائعها. ومن جانبها، أعادت البندقية كيفالونيا وسددت خمسين ألف دوقية مقابل الدعاوي الموجهة إليها من الدولة العثمانية. لا عجب أن يحتج جديك أحمد باشا على هذه المعاهدة الضعيفة، لكن بايزيد وضع جم في الاعتبار ورغب في الحفاظ على رضى البندقية.

في الواقع، خشي بايزيد من أن يقوم البنادقة بمساعدة جم، أو يأخذونه من فرسان القديس يوحنا؛ لهذا أرسل إسكندر باشا، الذي كان معلمًا لبايزيد في أماسيا، إلى البندقية أواخر عام 1482م، للتأكيد لدى الدوق على المعاهدة التي أُبرمت بواسطة أنطونيو فيتوري.[140] وكان إرسال إسكندر أيضًا من أجل التفاوض مع البنادقة بشأن جم؛ ففي حال وقع جم في أيدي البنادقة، فإن بايزيد يعرض عليهم المورة Morea كمكافأة أو فدية لأخيه.[141] سواء كان الدوق غير مهتم أو متشكك في هذا العرض، فإنه قام في مستهل عام 1483م بإرسال دومينيو بولانت Domenieo Bollant وفرانشيسكو أوريليو Francesco Aurelio، إلى إستانبول لإظهار النوايا الحسنة والتصديق على معاهدة العام السابق.[142] في يوليو من هذا العام رفضت البندقية قبول جم من تشارلز Charles دوق سافوي Savoy؛ وفي ديسمبر قامت بإرسال جيوفاني داريو Giovanni Dario، سفيرًا جديدًا، للشكاية من بعض انتهاكات للمعاهدة، ولتحريض بايزيد على ملك نابولي. لقد كان داريو

ناجحًا؛ فقد أُبرم اتفاق جديد تم التصديق عليه عام 1485م بواسطة بنيديتو تريفيزانو Benedetto Trevisano، وبدأ بايزيد في إعداد أسطول، ألمح إلى إمكانية استخدامه لمهاجمة ملك نابولي.[143] وظل هذا السلام قائمًا مع البندقية رسميًّا حتى عام 1497م، لكن كان من الصعب جدًّا على العثمانيين الالتزام به. ولسنوات عديدة قبل عام 1481م كانت الدولة العثمانية تتوسع في دالماشيا ومنطقة البحر الأدرياتيكي، لذا كانت معاهدات بايزيد مع البندقية تمثل إعاقة للقوات التي تقوم من داخل الإمبراطورية بالضغط للتوسع في هذا الاتجاه. لم يكن بايزيد متخوفًا للغاية من الغرب بسبب جم، وكانت هذه المعاهدات التي أُبرمت مع البندقية بلا شك ذات طابع مختلف.[144] مع ذلك كان هناك عامل واحد لا ينبغي تجاهله في إبرام أي معاهدة مع البندقية، هو حقيقة أن الحكومة العثمانية لم تكن غافلة بشكل كبير عن أهمية التجارة كما يُفترض في كثير من الأحيان. والنقطة التي تبين الأهمية الاقتصادية لدى الباب العالي هي المعاهدة التي تم منحها لراجوزا Ragusa، تلك الدولة-المدينة التي تعتمد على التجارة بشكل كامل. فعلى الرغم من السماح للبكوات المحليين في صربيا والبوسنة بمداهمة الساحل الدالماشي بحرية تامة طوال السنوات العشرين الأولى من عهد بايزيد،[145] ظلت راجوزا منطقة محرمة على الغزاة. فقد بعثت راجوزا لدى اعتلاء بايزيد للعرش سفيرًا إلى إستانبول؛ حيث تم الترتيب لمعاهدة ملائمة، جَددت كل الامتيازات السابقة، وخفضت الجزية السنوية إلى ثلاثة آلاف دوقية، واستلموا بواقعها جوازات سفر من السلطان تضمن لهم إجراءات آمنة أثناء السفر إلى مضيق البوسفور، وإلى ثغور نهر الدانوب ونهر دنيستر Dniester، وحول البحر الأسود.[146] كان الراجوزيون شديدو الحرص على امتيازاتهم التي تقوم عليها معيشتهم. ففي عام 1483م عندما قام أمير سنجق البوسنة بدمج الهرسك Herzegovina في الإمبراطورية العثمانية، وهرب أمير ذلك الإقليم إلى راجوزا، قامت المدينة من أجل إرضاء الباب العالي بدفع اثني عشر ألف وخمسمائة دوقية للسلطان وخمسمائة للوزير الأعظم.[147]

كانت هناك عداوة كبيرة بين المجر وتركيا في عهد محمد الثاني، وما لبث القتال أن بدأ حال تغيير السلطان. فقد عبرت قوات إسكندر باشا عام 1481م من صربيا إلى المجر، ولكن تم صدها من قبل كينزسي بال Kinizsi Pal، الذي جمع قواته في تيمسفار Temesvar. وفي أواخر الخريف كان هناك الكثير من القتال غير المنتظم ولكن لم تكن هناك انتصارات كبيرة.[148] خلال العام التالي كان هناك القليل من النشاط على الرغم من أن كورفين ماتياس Korvin Matyas، ملك المجر، حاول بالعديد من الوسائل إحراج بايزيد، وكان كورفين على اتصال دائم بدي أوبوسون وسيكستوس الرابع ولويس الحادي عشر Louis XI، في محاولة لدفعهم للسماح له أن يكون القائم

على احتجاز جم، وعندما فشل ذلك، تم صنع منافس لبايزيد على السلطة بزعم أنه شقيق محمد الثاني، لكن لم يسفر ذلك عن شيء. وفي عام 1483م، بعد أن قام السلطان بايزيد بتحصين نهر الدانوب، وقام كورفين بالاشتباك مع ملك بوهيميا Bohemia، تم توقيع هدنة لمدة خمس سنوات بين تركيا والمجر.[149] هكذا قام بايزيد الثاني عام 1483م بتأمين عرش والده وهزيمة شقيقه مرتين وإحلال السلام مع أوروبا الكاثوليكية.

شعر بايزيد بالحرية مع تركيا هادئة، تنعم بالسلام مع الدول الأوروبية التي قد تستحوذ على جم، وربما التزم بتنظيم الغزو ومواصلة توسعة الدولة العثمانية في اتجاهات لا تقوده إلى الحرب مع أي دولة كبيرة. فكانت الاحتمالات الثلاثة هي ألبانيا ودالماشيا والأقاليم الواقعة في أنحاء الدانوب الأدنى. هكذا قام جيش الإمبراطورية في عام 1483م بمساعدة الغزاة والفدائيين (الذين يخاطرون أو يضحون بحياتهم في سبيل قضية معينة) بإقامة بعض التحصينات على طول نهر الدانوب، بحيث تمكنهم من إجراء عمليات في والاشيا Wallachia ومولدافيا Moldavia مع بعض الأمان من الهجمات المجرية؛[150] وبحلول عام 1484م أصبح كل شيء في وضع الاستعداد. لقد رفض قرابوغدان Karabogdan، أمير والاشيا، إرسال الجزية السنوية؛ إذ قام بإيفاد رسله خاليي الوفاض إلى الباب العالي.[151] هكذا حُشدت جيوش الروملي والأناضول، وقام بايزيد بإسناد قيادة الجيوش إلى شخص واحد لمحاربة الهدفين، كيليا وآقرمان. تعاون الأسطول مع الجيوش وقام بنقل الغذاء والبنادق وإمدادات الحرب ومدفعية الحصار إلى الدانوب عن طريق البحر الأسود.[152] عبرت القوات العثمانية نهر الدانوب، وبمساعدة بعض قوات والاشيا قاموا بمحاصرة كيليا، التي استسلمت في يوليو، وقام الجيش بإعادة فرض القوة بواسطة فرقة من التتر تحت قيادة مينجلي خان، مضت إلى آقرمان التي استسلمت في أغسطس. قام القضاة في كل مدينة بتحويل بعض الكنائس إلى مساجد، ودخل عدد من السكان في الدين الإسلامي. وبعد أن تلقى بايزيد الجزية من قرابوغدان، عاد إلى أدرنة لإقامة احتفال بالنصر، وإخبار العالم بنجاحه.[153]

كان من الواضح أن هذه الحملة عبر الدانوب كانت بمثابة غزوة أو غارة أكثر منها فتحًا، لأنه لم يتم الكثير في ذلك الوقت لدمج المنطقة في نطاق الإمبراطورية. وللتأكد من أن خضوع قرابوغدان لم يكن مؤقتًا، أرسل له بايزيد في الخريف ثم مرة أخرى عام 1485م مجموعة من الآقنجي Akinji (فرسان غير نظاميين) لتعزيز قواته من أجل التحرك ضد بولندا.[154] مع ذلك لم يكن قرابوغدان مواليًا وقام بمساعدة الثورات في كيليا وآقرمان، إلى حد أن علي باشا، حاكم

الروملي، سار إلى داخل مولدافيا لإخضاع الإقليم مرة أخرى. ورغم أن قرابوغدان هرب العام التالي، 1486م، قام مالكوش أوغلو بالي Malkochoglu Bali، حاكم سيليستيريا Silistria، بإخضاع المنطقة؛ وفي عام 1487م أرسلت كل من والاشيا ومولدافيا مبعوثين إلى الباب العالي لدفع الجزية ومتأخرات عامين سابقين.[155] عاد الأتراك من كل هذه الحملات بالكثير من الغنائم والأسرى. وتتابعت حملات صغيرة مماثلة عبر الدانوب لعدة سنوات. وقد فُقدت والاشيا لفترة وجيزة ولكن سرعان ما تم استعادتها عام 1492م؛ وقام بايزيد عام 1496م بغزو غير ناجح لترانسلفانيا Transylvania.[156] خلال هذه السنوات قام الباب العالي بواسطة الغزاة والحملات النظامية بجذب أقاليم الدانوب ببطء للخضوع أكثر فأكثر، إذ كانت تشهد بعض حركات التمرد.

أثارت هذه الحملات العثمانية شمال نهر الدانوب، قلق الأمراء المسيحيين في وسط أوروبا، وعلى الأخص كورفين ماتياس، ملك المجر. فمنذ معاهدة عام 1483م حتى وفاته في 1490م حل السلام بين الباب العالي والمجر، حيث كانت السفارات الصديقة ترحل ذهابًا وإيابًا، وفي عام 1488م تم تجديد هدنة الخمس سنوات لمدة ثلاث سنوات إضافية.[157] مع ذلك كان كورفين يأمل في الحصول على جم ومهاجمة الأتراك، بحيث يقوم دوق فيرارا Ferrara بخطف جم ووضعه في يد كورفين؛ وفي وقت لاحق من عام 1487م قام كورفين بإرسال سفير إلى فرنسا للتفاوض بشأن جم، ولكن باءت كلا الخطتين بالفشل.[158] وفي الوقت الذي كان فيه بايزيد في حالة حرب مع مصر، بدأ كورفين عام 1489م بتنظيم حملة صليبية مدتها ثلاث سنوات، تشمل كل من البابا وكامل إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنجلترا والإمبراطورية وبولندا.[159] ولكن عندما توفي كورفين عام 1490م تحول كل التفكير نحو أملاكه وذهبت الحملة الصليبية أدراج النسيان.

طالب كل من ابن كورفين والإمبراطور ماكسمليان Maximilian وملك بوهيميا فلاديسلاف Vladislav، بالعرش المجري، فكان الظفر حليف فلاديسلاف. ولكن في خضم هذا الصراع قام الأتراك بالهجوم؛ إذ كان بايزيد يأمل في الاستيلاء على بلجراد Belgrade، فقام بإرسال حاكم سِمندره Semendra لاقتحامها. استولى الأتراك على قلعة نارينتا Narenta عام 1490م،[160] وحاول بايزيد في العام التالي عقد السلام مع فلاديسلاف الذي جابه ذلك بالرفض. ولإرغامه على إبرام السلام، انطلق بايزيد نحو صوفيا في مارس عام 1492م، برفقة اثنين من المبعوثين المجريين. وعلى الرغم من رؤيتهما لزحف الجيش الكبير، استمرا في رفض الشروط المقدمة من قبل الباب العالي. لقد استولى العثمانيون على العديد من القلاع على الحدود وفي

البوسنة، ولكن ألحق كينزسي بال هزيمة ساحقة بالأتراك عندما أجبرهم على رفع الحصار عن سزوريني Szoreny. لقد أخفقت الحيلة،[161] وقام بايزيد من أجل حفظ ماء وجهه بالتحول نحو ألبانيا، حيث قام بالتعاون مع أسطوله بتخريب أجزاء من ذلك البلد.[162]

إلى جانب الحملة الأخيرة في المجر وألبانيا، أُرسلت فرق غزاة كبيرة (غزاة نظاميون) إلى دالماشيا وكرواتيا Croatia وكارنيولا Carniola وستيريا وكارينثيا Carinthia. وقامت هذه المجموعات بغزو هذه المناطق بشكل سنوي تقريبًا منذ عام 1483م؛ وفي عام 1492م تم صدهم بواسطة النبلاء الألمان فقط بعد وصولهم إلى سيلي Cilly وفيلاتش Villach وسانت فيت St. Veit.[163] وفي العام التالي قام بايزيد بإرسال يعقوب باشا مع ثمانية آلاف سباهي للانتقام من هذه الهزائم، حيث تقدموا بسهولة إلى سيلي وخربوا كامل البلد؛ وفي الوقت نفسه اشتعلت حربًا أهلية في كرواتيا، حيث ناشدت إحدى المجموعتين يعقوب للحصول على المساعدة، بينما تطلعت الأخرى تحت قيادة درنزيني Derenczeny للمساعدة من فلاديسلاف ملك المجر. وفي سبتمبر 1493م انتصر يعقوب وقاد درنزيني سجينًا إلى بايزيد، الذي أجزل المكافأة ليعقوب مقابل نجاحه.[164] مع هذا القرب من القوات العثمانية، أصاب البندقية الخوف، فقامت بإرسال سفير لألكسندر السادس من أجل إثارة حرب صليبية. أرسلوا سرًا ألف دوقية وعرضوا المزيد، لكن لم يكن بإمكان ألكسندر السادس أن يوحد العالم المسيحي لمثل هكذا مشاريع.[165]

مع ذلك جاء الإمبراطور ماكسمليان إلى الجبهة عام 1494م وطارد الغزاة والآقنجي من ستيريا، ولاحق الأتراك جنوبًا إلى داخل صربيا. وفي الخريف تم إرسال بيتر مور Peter More إلى إستانبول للسعي إلى السلام حينما أدرك ماكسمليان أن الحرب الناجحة ستكون مستحيلة دون تعاون بولندا والمجر.[166] لقد أقرت المعاهدة التي تم إبرامها في 1495م السلام لثلاث سنوات بين الباب العالي والمجر، ووافق بايزيد أيضًا على إعادة جميع السجناء المسيحيين الذين تم أسرهم خلال العامين السابقين.[167] وهكذا ساد السلام في حوض الدانوب بين المسيحيين والمسلمين؛ ولكن كان ذلك لفترة قصيرة إلى أن توفي جم في نفس العام. وكانت وفاته إشارة لجميع الأنفس المتعصبة والمحبة للحرب داخل الإمبراطورية لتجاوز الطبيعة المسالمة لبايزيد والانطلاق لقتال المسيحيين في الشمال والغرب.

توغل الأتراك إلى آقرمان أبعد من ناحية الشرق، وقد أُعجب القيصر الروسي إيفان الثالث Ivan III بالقوة المتزايدة للعثمانيين. وفي مباحثات عقدت في بيلجورود Bielgorod بين

الباشاوات الأتراك ووزراء القيصر، أشار هذا الأخير إلى رغبة روسيا في أن تكون على علاقة طيبة مع الباب العالي. عُين مينجلي خان من القرم لتمثيل القيصر في إستانبول. وفي رسالة من موسكو بتاريخ 31 أغسطس 1492م، ذكر إيفان الثالث أنه كان محظورًا على التجار الروس في آزوف Azov وكافا Kaffa التجارة في تركيا، لأنه لم يكن مسموحًا بالتجارة الحرة هناك، زيادة على ممارسة التمييز الضريبي ضد الروس. بقيت هذه الرسالة دون رد، وفي عام 1495م قام إيفان الثالث بإيفاد ميشيل بليستشيف Michel Plesttscheief إلى إستانبول. وفي إطار مهمته تلقى أوامر لتأمين امتيازات للتجار الروس، وليس للركوع للسلطان؛ وللتعامل مباشرة مع السلطان، وليس للتخلي عن مكانه لأي سفير آخر. مع ذلك ذهب بليستشيف أبعد من هذه التعليمات، فقد ظل باردًا متعجرفًا، ورفض حتى حضور عشاء أقيم على شرفه. وفي خطاب لمينجلي خان، أشار بايزيد إلى أنه يخجل من التفكير في الإهانات التي كان قد وجهها، وأنه لم يكن ينتوي إرسال سفير مقابل من أجل ألا يتأذى أو يهان عبد من عبيده. مع ذلك مَنح بايزيد في رسالة إلى إيفان كل الامتيازات التي تم طلبها.[168]

لقد كان هذا الحادث في العلاقات العثمانية الخارجية ليس سوى مثال آخر من حذر بايزيد واستعداده للتغاضي عن الوقاحة طالما كان جم على قيد الحياة. بطبيعة الحال كان هناك احتمال ضئيل بأن إيفان الثالث سيتمكن من الحصول على جم أو دعمه مباشرة، في محاولة للإطاحة ببايزيد من على العرش. لكن على ما يبدو أنه قد تم الاعتقاد أن الرأي السياسي بقبول الإهانات الدبلوماسية من القيصر في وقت تحدث فيه اعتداءات على الدولة ربما قد يكون انطلق من مصر أو إيطاليا أو البلقان.

عندما قام قايتباي، سلطان مصر، باستقبال جم في خريف عام 1481م ثم مساعدته في عودته لتركيا في الربيع التالي، نظر بايزيد بطبيعة الحال إلى هذه الإجراءات على أنها معادية، لكنه لم يكن في موقف يسمح له بدفع الأمر. لم تكن العلاقات بين مصر والباب العالي في عهد محمد الثاني وديَّة للغاية. ففي وقت الاستيلاء على القسطنطينية كانت الدولتان على علاقة طيبة لكن أدت حوادث صغيرة إلى حدوث تعقيدات. فقد تم منع محمد الفاتح من بناء وإصلاح الطرق المؤدية إلى مكة والمدينة، وتعرض سفراء عثمانيين للإهانة. وحدث احتكاك كبير على طول الحدود، كما احتُجز أمير تحت الحماية العثمانية وتم صلبه في مصر.

وفي عام 1479م حدث مزيد من المشاكل، خاصة ضمن ذو القادر، كانت ربما ستؤدي إلى حرب فورية ليست من شئون مصر الداخلية، وأدت وفاة محمد الثاني إلى تأخيرها.[169]

منذ تراجع قوة السلاجقة في القرن الثالث عشر وتركهم للأناضول في حالة من التفكك، أصبحت دولتي العثمانيين والمماليك في مجابهة شديدة كلما حدثت تحركات تهدف إلى اجتذاب عشائر جنوب الأناضول وشمال سورية إلى تبعية إحدى الإمبراطوريتين. دائمًا ما لعب أمراء الحدود دورًا مع المماليك ضد العثمانيين، وكانوا يقفون مع الجانبين إذا حتمت الضرورة، آملين دائمًا الهروب من القوات المركزية المنطلقة من القاهرة أو إستانبول. وفي مثل هذه الحالة، كان من السهل أن تتطور حوادث الحدود إلى نزاعات كبيرة، وأضحت مسألة جم تمثل شأنًا لكل عشائر الحدود وللأمير الغير راض عن الحكومة العثمانية. لقد انضمت العديد من العشائر الحدودية لجم وقايتباي من أجل إضعاف الحكومة في إستانبول. وعندما حقق بايزيد وحكومته الانتصار قام العديد من الأمراء الذين يدعمون جم بسحب اعترافهم بالتبعية لقايتباي. وعندما طلب سلطان مصر ولاءهم ألقوا بأنفسهم في أحضان بايزيد. لقد كانت هذه الحوادث هي التي أدت إلى حرب بين مصر وتركيا.[170]

كان أمير ذو القادر، علاء الدولة، واحدًا من أمراء الحدود هؤلاء، والذي حاول على ما يبدو - بعيد هزيمة جم الثانية - أن يصير مستقلاً عن قايتباي، سلطان مصر. وفي صيف عام 1482م، عندما أرسل قايتباي جيشًا لمحاربة علاء الدولة، استنجد الأمير ببايزيد لإمداده بالدعم، وعليه تم إرسال أحد أمراء السناجق للانضمام لعلاء الدولة، فاستطاعوا الاستيلاء على روم كالي Rum Kale وعنتاب Aintab، وقتلوا حاكم حلب، وأرسلوا إلى بايزيد الكثير من النبلاء الذين وقعوا في الأسر. على الرغم من أن الجيش المصري كان قد أحيط به تقريبًا، إلا أنه تمكن من الهرب والتوجه إلى ملطية، فشرعت القوات التركية في ملاحقته، ولكن تم التخلي عن علاء الدولة وتطويق القوات العثمانية وهزيمتها. في نفس الوقت قامت عشائر قرمان تحت قيادة قراجوز Karagoz باحتلال أضنة وطرسوس، اللتان تم تسليمهما إلى الباب العالي عندما دخل قراجوز في خدمة بايزيد.[171] عندما سمع قايتباي بهذه الخسائر أعد جيشًا أكبر لإرساله إلى حلب وإعادة الاستيلاء على أضنة وطرسوس، غير أن بايزيد رغب في السلام وقام بإرسال سفير إلى مصر. ومع أن تفاصيل اقتراح السلام ليست معلومة، لكن الباب العالي كان غير راغب في إعادة منطقة أضنة، وأكد على أن عشائر قرمان قد استولت عليها وقدمتها إلى السلطان العثماني. ويعزى الإجراء الذي قام به

القرمانيون إلى ثورات عشائر وَرْسَك لعرقة مرور عشائر تورجود، فضلاً عن إرسال رسالة عدائية لشعب قرمان.[172] وكما كان متوقعًا، اعتبر قايتباي القبول العثماني بمثابة استلام لممتلكات مسروقة، وعليه عدم الاعتراف بسيادة بايزيد على أضنة. وفي سنة 1484م ظهر أحد السفراء المصريين عند الباب العالي، ولكن في نفس ذلك الوقت كان قايتباي قد استعاد كل من أضنة وطرسوس.[173]

كانت الحرب حتى عام 1485م تتألف من مناوشات فحسب، ولكن في هذا العام، مع السلام الذي أُقر بين الباب العالي وبين المجر والبندقية وراجوزا وأقاليم الدانوب، كان بايزيد قادرًا على إلزام عدد أكبر من القوات بحملة في آسيا؛ حيث بدأ القتال على نطاق واسع. كانت الإهانة الأخيرة هي سطو قايتباي على هدايا كانت مرسلة من قبل شخصية أجنبية رفيعة إلى بايزيد.[174] إضافة إلى هذا، علم بايزيد عن طريق البندقية بأن جم في فرنسا كان يهفو لوالدته في مصر. وعندما جاءت هذه الرسائل إلى الباب العالي، أرسل بايزيد إلى مصر في شأن والدة جم وعائلته، ولكن قايتباي رفض تسليمهم، إضافة إلى أنه حاول إقناع دي أوبوسون ببيع جم له.[175] وبسبب وعود دي أوبوسون بعدم تسليم جم لأي قوة أخرى، لم يكن بمقدوره في لحظة مخاطرة طرح مسئوليته في أيد مصرية.

أصدر بايزيد أمرًا لقراجوز باشا لبدء حملة من أجل استعادة أضنة وطرسوس، وأرسل يعقوب باشا لمساعدة علاء الدولة في ذو القادر. وبالمثل شجع قايتباي بكوات تورجود و وَرْسَك للتحرش بقرمان.[176] في الوقت ذاته أعد بايزيد أسطولاً من مائة وخمسين مركبًا؛ مما أقلق دي أوبوسون، الذي تلقى تأكيدات بأن وجهة الأسطول لم تكن إلى البحر المتوسط وإنما إلى مصر.[177]

بعد الاستيلاء على أضنة وطرسوس ترك قراجوز باشا المسئولية لموسى بك وفرحات بك وانطلق يأخذ طريق جوليك Gulek.[178] سار كل من موسى وفرحات إلى مسيح بالقرب من جيهانسو Jihansu، وهناك واجهوا بكوات وَرْسَك، الذين تم قتلهم أو أسرهم. مع هذا النجاح عادوا إلى أضنة وركنوا إلى الخمول والتقلب في الملذات؛ فأثار خمولهم القادة المصريين في حلب. وبينما كانوا يعدون جيشًا، أصدر بايزيد أمرًا إلى حاكم الأناضول بالذهاب إلى أضنة، مع ذلك لم يتقدم أبعد من إريجلي. سار الجيش المصري تحت قيادة يوزباي Uzbey وتيمروز Temmerruz بك، ناحية الشمال؛ حيث قاموا بعبور جبال باكراس Bakras وجسر جيهانسو، ووضعوا مدافعهم في حصن أياس Ayas. وباقترابهم من أضنة وجدوا القوات التركية في غمرة احتفالات صاخبة،[179] عاجزين عن أية مقاومة. هكذا أُعدم فرحات وموسى واقتيدت باقي القوات كأسرى إلى سورية.[180]

الغريب في الأمر أن المصريين لم يقوموا بالاستيلاء على أضنة وطرسوس، في حين أمر بايزيد، هرسك أوغلو باشا، حاكم الأناضول، بإخراج المصريين خارج هذه المنطقة والانتقام لهزيمة العثمانيين. كان تحت قيادته قراجوز باشا وخضرباي أوغلو محمد بك Khizrbeyoglu Mehmed Bey، لكن دون تعاون؛ إذ اعتبر كل منهما نفسه أسمى منزلة من هرسك أوغلو.[181] عندما اندلعت المعركة بالقرب من أضنة بين المصريين وهرسك أوغلو، انسحب اثنان من الضباط المستائين مع سنان بك حاكم طرابزون وأحمد حاكم أنقرة، وذلك دون توجيه ضربة واحدة. ودخل هرسك أوغلو المعركة شخصيًّا ومعه مائتي إنكشاري، حيث قاتل جيدًا إلى أن حوصر وأصيب، ثم اعتُقل من قبل المصريين.[182] وعلى الرغم من أن تلك الهزيمة اعتُبرت في ذلك الوقت أكبر هزيمة مني بها العثمانيون، إلا أنها كانت لا تزيد على كونها خسارة معركة حدود، ولم يكن الجيش المصري قادرًا على المضي أبعد من أضنة وطرسوس.[183]

قام يوزباي باقتياد هرسك أوغلو أحمد باشا في السلاسل إلى القاهرة، حيث أقيم احتفالاً كبيرًا عام 1486م ابتهاجًا بالنصر. واضطر هرسك أوغلو إلى تقبيل قدم قايتباي، وتم التعامل معه كما لو كان كافرًا. وبعد سجنه لمدة عام تم الإفراج عنه وإرساله لبايزيد أملاً في إقرار اتفاق بين البلدين.[184]

مع ذلك لم تكن هذه الهزيمة التي مني بها الجيش التركي هزيمة كارثية، فقد عملت على تحفيز كل من بايزيد والباب العالي لإعادة تنظيم القوات؛ إذ زاد عدد الإنكشارية، وتم تزويدهم وغيرهم من القوات بأسلحة أكثر فعالية. وتم تقوية المدفعية، ودمج سلاح الفرسان والمشاة تحت قيادة واحدة. ووُضع الأسطول قيد التنظيم؛ حيث أضيفت له سفنًا جديدة من نوع جالي لتمكينه من مساعدة القوات البحرية بسهولة أكبر، وتم إنشاء فيلق للبحرية.[185]

غادر الجيش الجديد، من البوسفور إلى الأناضول في ربيع عام 1487م تحت قيادة الوزير الأعظم، داود باشا، الذي كان بصحبته أربعة آلاف إنكشاري، وجيش الأناضول، وعلي باشا، حاكم الروملي. تم الترحيب به في قرمان من قبل علاء الدولة ومحاربي ذي القادر، ولم يكد داود باشا يتقدم تجاه حلب، إلا ووجد أن القوات المصرية قد انسحبت. ولعدم قدرته على ملاحقتهم، فضلاً عن تذمر الإنكشارية من الطقس، تحرك داود باشا مرة أخرى لإخضاع عشائر تورجود و وَرْسَك. هرب محمد تورجود أوغلو إلى حلب مشدوها من مثل هذه القوة الكبيرة، وقام بكوات وَرْسَك بتقديم ولائهم للسلطان بشكل جماعي.[186] مع هذا النجاح انتهت الحملة لهذا العام وعاد داود إلى إستانبول.

كانت الحرب حتى هذه اللحظة غير حاسمة، وقد فشلت في تهدئة العشائر الحدودية، لذا تهيأ كل من قايتباي وبايزيد لتجديد الصراع ولكن مع زيادة النشاط وعلى نطاق أوسع. أرسل قايتباي السفراء إلى إيطاليا ورودس لعقد معاهدات[187] ولإقناع المسيحيين إما بوضع جم في الأيدي المصرية[188] أو جلبه قريبًا من مسرح الأحداث. وفي الحالة الأخيرة، كان المقترح المجر ونابولي والبندقية، أو كان لدى قايتباي رغبة كبيرة في وجوب مجئ جم إلى البابا في روما.[189] ومن ناحية أخرى كان بايزيد يعد أسطولاً فضلاً عن قيامه بإرسال مبعوثين إلى البندقية من أجل السماح له بإرساء أسطوله في فماجوستا Famagusta عندما يكون الباب العالي في حالة حرب مع مصر.[190] رُفض هذا الطلب بطبيعة الحال في وقت ساد فيه السلام بين البندقية ومصر. وإلى جانب هذه الاستعدادات حدث انشقاق جديد على طول الحدود السورية. فقد تخلى علاء الدولة حاكم ذو القادر عن العثمانيين وألقى بمصيره مع المصريين، وزَوَّج ابنته من ابن يوزباي، القائد المصري. وبناءًا على ذلك قام بوداك Budak، الذي دعمه المصريون في دمشق كمنافس، بالهروب إلى بايزيد في إستانبول.[191]

غادر الأسطول الجديد إستانبول في 18 مارس 1488م تحت قيادة الوزير علي باشا، بصحبته خليل وسنان، حاكمي الروملي والأناضول على التوالي؛ والإنكشارية والسباهية، وغيرهم من جنود القصر، والعزب والتيمارجية؛ فبلغ العدد الإجمالي نحو ستين ألف رجل،[192] ساروا ناحية الجنوب وأخذوا أضنة وطرسوس، والأماكن المحصنة في تلك المنطقة، وأرسلوا الضباط المصريين الأسرى في الأغلال إلى إستانبول.[193] في الوقت نفسه تم إرسال هرسك أوغلو أحمد باشا بصفته قبودان أو أميرًا للأسطول[194]، بأسطول يتكون من ثمانين سفينة،[195] للتعاون مع القوات البرية في أضنة. وقامت البندقية لحماية قبرص ومصالحها في الشرق الأدنى بإرسال أسطول من أربعين سفينة من نوع جالي تحت قيادة فرانشيسكو دي بريولي Francesco di Prioli، الذي وصل قبل ظهور الأسطول العثماني بيومين ومنع هرسك أوغلو من الرسو في فماجوستا.[196] هدف الأتراك إلى الهبوط في نهر أيسوس Issos والتحقق من الجيش المصري في الممر الضيق بين الجبال والبحر. كانت بعض القوات قد هبطت، واضطر يوزباي إلى خوض غمار طريقه عبر السهل، لكن قامت عاصفة شديدة في خليج الإسكندرونة Alexandretta؛ مما أبطل فعالية أسطول هرسك أوغلو وسمح للمصريين باجتياز أيسوس وجيهانسو.[197]

بعد ذلك اقترب يوزباي بجيشه البالغ أربعين ألفًا[198] من أضنة؛ حيث التقى مع الجيش العثماني في 17 أغسطس 1488م. وصل الأتراك إلى مكان المعركة بعد وصول المصريين، الذين قرروا الهجوم على الفور لتعويض نقصهم في العدد والخبرة والسلاح.[199] حقق الأتراك نجاحًا في البداية، لكن مع انهيار الجيش الأناضولي على الجناح الأيمن، فر القرمانيون من الجناح الأيسر؛ فأحاط المصريون بعلي باشا مع الإنكشارية والسباهية، لكن بدأ يوزباي في التراجع لاحقًا بعد الظهر، ظنًا أنه قد تعرض للهزيمة. لم يتابع العثمانيون انتصارهم، فقد عادوا إلى المعسكر ليجدوا أنه قد تعرض للنهب في غيابهم. في الوقت ذاته، كان هرسك أوغلو يُنَفِّذ إنزالاً ويتحقق من المصريين الفارين، الذين عادوا في اليوم التالي إلى مكان المعركة ليجدوا أن علي باشا وقواته قد غادروا إلى إريجلي. بعد ذلك قام بمحاصرة أضنة والاستيلاء عليها في الأول من أبريل 1489م، بعد انفجار مخازن البارود.[200] تلقى قراجوز باشا، الذي كان أول الفارين، اللوم على هزيمة عام 1488م، وتم استدعائه إلى إستانبول وإعدامه.

مع امتلاك المصريين لطرسوس وأضنة، لم يكن بايزيد راغبًا في السلام، ورفض عروض سفير قايتباي، الذي جاء إلى إستانبول في 1489م.[201] مع ذلك كانت الأوضاع العسكرية بين مصر وتركيا هادئة نسبيًّا في هذا العام. لقد تم إحضار جم إلى روما، وقام مع إنوسنت الثامن Innocent VIII بحث الدول المسيحية على التعاون مع مصر في حملة صليبية ضد الأتراك، أما بايزيد فكان يكره شن المزيد من الهجمات على مصر؛[202] إذ كان يشعر بأن العلاقات قد تستقر بين أخوي ذو القادر، علاء الدولة وبوداك. وأصبحت مصر في حالة حرجة من الناحية المالية، والأسعار مرتفعة في القاهرة،[203] لذا ربما كان بايزيد يفترض أن قايتباي لن يحرص على دعم تابعه علاء الدولة.

قام بوداك بصحبة خضرباي أوغلو محمد بك، عامل الأمير أحمد في أماسيا، بالزحف على علاء الدولة، وأسر ابنيه وثمل أعينهما. لكن الثقة الزائدة تسببت مرة أخرى بإهمال العثمانيين؛ إذ قام علاء الدولة، الذي كان في حالة تأهب، بمهاجمة جيش أخيه وهزيمته، ومن ثم قبض على بوداك والعديد من الباشاوات العثمانيين وساقهم إلى مصر.[204] بدأ علاء الدولة وجيشه يعصفون بالأناضول لدرجة أن الأتراك في الروملي شعروا بالقلق، فتحرك بايزيد بكل قواته للسيطرة على الأناضول وهزيمة المصريين.

لقد تغير مقر جيش الحملة التي يجري جمعها، من بشكتاش Beshiktash إلى أسكودار، وعُزل علي باشا من القيادة ووضع هرسك أوغلو أحمد، وتمثل رد فعل بايزيد في استحسان ذهابه

شخصيًّا، فما أثناه عن ذلك غير عواصف شديدة قامت في إستانبول،[205] ولكن انطلق هرسك أوغلو في عام 1490م لنجدة قيصرية Kaysari التي كان يحاصرها علاء الدولة ويوزباي. وبوصوله متأخرًا، تم أسره من قبل المصريين ثم أُرسل كأسير إلى القاهرة للمرة الثانية.[206] مع ذلك كانت هناك مجاعة في الأناضول أجبرت يوزباي على التراجع وأوقفت بايزيد عن إرسال قوة كبيرة لطرد المصريين.[207] لقد كانت كلا الدولتين على استعداد للسلام، ومع وفاة ملك المجر، كان من صالح الباب العالي تسوية الأمور في الأناضول.

عندما هوجمت تونس من قبل إسبانيا، قامت بإرسال سفير إلى بايزيد للحصول على المساعدة. وفي طريقه إلى إستانبول، مر السفير على مصر آملاً في إحداث تسوية بين السلطانين المسلمين كي يتمكنا من دعم تونس في صراعها. بوصوله إلى إستانبول، قام مع مفتي بورصة، زين الدين علي، بإحداث التقارب.[208] لم ينل مماي الخاصكي، أول سفير مصري، الثقة، وألقي القبض عليه في إستانبول، ليحل محله الأمير جمبلاط، الذي أُرسل لعقد معاهدة السلام مع سفير تونس وزين الدين علي. تم التنازل عن أضنة وطرسوس وإحدى القلاع على حدود مصر، ولكن كان لابد من اعتبار أن المؤسسات الوقفية تنتمي إلى مكة والمدينة.[209] أَخذ زين الدين علي مفاتيح هذه الأماكن إلى القاهرة، وتم إطلاق سراح هرسك أوغلو والعديد من السجناء العثمانيين، وفي النهاية وُقعت المعاهدة من قبل الطرفين عام 1491م.[210]

لقد عانت كل من تركيا ومصر كثيرًا من فقد الرجال والمال، ولم تشكل إحداهما هيمنة دائمة على الأخرى من خلال الحرب. وقد تأكدت مصر من حيازتها لمنطقة أضنة، لكنها لم تنجح في رسم حدود للعشائر تحت حمايتها لفترة طويلة. وكانت الحملات الست[211] بالنسبة لتركيا مكلفة جدًا من حيث الرجال،[212] فضلاً عن كونها لم تحقق مكاسب معينة يمكن الإشارة إليها على الفور؛[213] ولكن الحرب قامت إلى حد كبير بإضعاف العشائر غير العثمانية في الجنوب، الذين ظلوا في الواقع هادئين خاضعين لمدة عشر سنوات. لم يكن بايزيد معنيًّا بمصير جم والحملة الصليبية المحتملة من قبل الغرب، فمن الواضح أنه كان أكثر نجاحًا بكثير ضد المصريين، وربما كان قد استطاع الاستيلاء على القدس ـ كما كان يتفاخر ـ لصالح شارل الثامن Charles VIII، ملك فرنسا.[214] مع ذلك كان من الواضح أن القوات العثمانية لم تدخل الحرب ضد المصريين بكثير من الحماس كما فعلت مع الأوروبيين؛ إذ كانت الحرب بالنسبة للجندي التركي لاتزال وسيلة للحصول على العبيد والغنائم والأرض، فضلاً عن كونها حملات مقدسة ضد الكفار.

واصل بايزيد خلال الحرب مع مصر سياسة واضحة فيما يتعلق بالغرب. كانت سياسة سلمية مهما كانت الكلفة، على الرغم من كونها تنطوي على تهديد بالحرب. سافر السفراء الأتراك والإيطاليون جيئة وذهابًا بين إيطاليا وفرنسا والباب العالي. وكان جم يلوح في الخلف، فإذا ظهرت سحابة في الأفق، كان ذلك عامل تهديد يقض مضجع بايزيد واستقرار إمبراطوريته.

استولى الأتراك في حملتهم على البلقان عامي 1483 و1484م على الهرسك، وأخذوا كاسلنوفو Castelnuovo الواقعة على خليج كتارو، وطردوا عائلة سيرنوفيتش Cernovitch من أراضيهم، وأغاروا على كايميرا Chimera.[215] ولأن هذه الحملات قد أثارت غضب البنادقة، قاموا بإرسال جيوفاني داريو Giovanni Dario إلى إستانبول في ديسمبر 1483م، من أجل التفاوض مع تركيا على اتفاقات جديدة، وإثارة بايزيد على نابولي، التي كانت متحالفة مع البابا ودوق فيرارا ضد البندقية.[216] وقد أُعدت هذه الاتفاقات في العام التالي وتم التصديق عليها بواسطة بينيديتو تريفيزانو عام 1485م.[217]

كان بايزيد في هذه اللحظة يبني أسطولاً لمهاجمة مصر، وكانت البندقية تسعى لاستخدامه ضد نابولي، لكن قام دي أوبوسون في مارس 1484م بإرسال موسكو بربيانو إلى الباب العالي لتهديده بشن هجوم عن طريق تحالف من الأمراء المسيحيين يكون على رأسهم جم، إذا غادر الأسطول جاليبولي. تظاهر بايزيد بوقف بناء السفن وعدم تسليحها، وكتب لدي أوبوسون في أبريل أنه لا يرغب في شيء سوى السلام. لذلك عندما رفض دي أوبوسون السماح للمجر ونابولي وإسبانيا بأخذ جم، أرسل بايزيد اليد اليمنى المزعومة ليوحنا المعمدان إلى فرسان رودس.[218]

رغم ذلك كان دي أوبوسون انتهازي من الناحية السياسية، ومن شأنه أن يقتنص فرصة لمهاجمة الدولة العثمانية إذا توقع اتحاد العالم المسيحي وقدرته على دعمه. لقد تحرك البابا إنوسنت الثامن عام 1485م من أجل حملة صليبية واقترح تكوين أسطول مشترك[219] لمجابهة أسطول بايزيد، ولكن دي أوبوسون وإن كان مؤيِّدًا لتلك الخطة، فقد أدرك أن أوروبا لم تكن موحدة، وأنه لا شيء يمكن أن تتمخض عنه تلك المخططات؛ مع ذلك قام دي أوبوسون في فبراير 1486م بتوقيع معاهدة مع البابا، حيث تقرر إحضار جم إلى إيطاليا ووضعه تحت تصرف البابا.[220]

شاعت أنباء في إيطاليا قبل عام 1487م عن خطة البابا لإحضار جم إلى إيطاليا ووضعه على رأس حملة صليبية. مع ذلك أعربت كثير من دول المدن عن رغبتها في البقاء على الجانب

الآمن، وأرسلت وعدًا للباب العالي بهذه الترتيبات. أوفدت البندقية جيوفاني داريو[221] مرة أخرى لتأكيد براءتها لبايزيد، ولكن في نفس الوقت كتبت لإنوسنت الثامن أن: "وجود جم في يد البابا المقدس سيكون وسيلة رائعة للتحقق من نوايا السلطان بايزيد...".[222] بالإضافة إلى ذلك، فإن كُلاً من ملك نابولي وبوكولينو جيوزوني Buccolino Guzzoni، دوق أوسيمو Osimo، أرسلا مبعوثين إلى الباب العالي لإعلام بايزيد بهذه الخطط والنَّيل من البندقية.[223] ومن الواضح أنهما قد نجحا في مسعيهما، إذ تم إرسال السفير التركي إلى إيطاليا للاستفسار عن أسباب تسلح البندقية،[224] والتحقق من مقترحات دوق أوسيمو. لقد استولى جيوزوني على أوسيمو، الواقعة جنوب غرب مدينة أناكونا، بعدها لم يتلق أي دعم في إيطاليا، وقد عرضها على بايزيد عام 1484م بقوله: إن اسم أوسيمو مشتق من اسم عثمان، فينبغي للمدينة أن تنتمي للباب العالي. ومع قدوم مبعوث بايزيد واهتمامه بأوسيمو،[225] تحركت إيطاليا للعمل؛ فقامت كل من نابولي وفلورانسا والبابا بمحاصرة أوسيمو؛ ومن أجل تكون فلورانسا على علاقة طيبة بالباب العالي أرسلت أندريا دي ميديتشي Andrea de'Medici إلى إستانبول في نوفمبر 1488م لتهنئة بايزيد على اعتلائه للعرش[226] ولعقد معاهدة تجارية.[227]

بينما كانت البلاطات الإيطالية مشغولة بالتفاوض من أجل جم، كان بايزيد يعمل على إعادة بناء وإصلاح قواته البحرية. شعرت إيطاليا بالذعر وخشت من أن بعض الأمراء الإيطاليين قد يدعوا الأتراك لغزو إيطاليا. تصورت نابولي أن الاستعدادات كانت تستهدفها، فأرسلت وعدًا للباب العالي بأنها سوف تسلم جم لبايزيد إذا قام بتحويل الهجوم ناحية البابا أو البندقية.[228] وأرسلت الأخيرة سفيرًا جديدًا إلى إستانبول،[229] وضغط البابا على شارل الثامن ملك فرنسا، إما أن يقوم بإرسال جم له أو الحضور شخصيًّا لقيادة حملة صليبية ضد الأتراك. وأخيرًا وافق شارل الثامن في مارس 1488م على إبعاد جم، ولكن اشترط على البابا ألا يسمح بوقوع جم في أيد أخرى دون الحصول على موافقة من ملك فرنسا.[230]

مع هذه التطورات أرسل بايزيد سفيرًا لإقناع شارع الثامن بالاحتفاظ بجم في فرنسا.[231] وقد عرض بايزيد، القبر المقدس وبيت المقدس التي سيأخذها قريبًا من مصر، والعديد من الآثار المقدسة في إمبراطوريته، وخمسين ألف دوقية سنويًّا، إذا رُفض خروج جم من فرنسا. وقد هدد بايزيد بإبرام السلام مع مصر ثم القيام بعدها مع قايتباي جنبًا إلى جنب بمهاجمة العالم المسيحي، إذا

وقع جم في أيدي المجر أو البندقية أو نابولي أو البابا.[232] ولكن شعر شارل الثامن بخواء هذه العروض والتهديدات، وعليه لم يقم بتغيير خطته بإرسال جم إلى روما.

وصل جم إلى روما عام 1489م، حيث تحسنت حالته الصحية والنفسية جراء المناخ المشمس لإيطاليا؛ فتشجع إنوسنت الثامن ودعا جميع ملوك العالم المسيحي للانضمام إلى تحالف ضد الأتراك. وهكذا وُضعت الخطوط العريضة لحملة صليبية بشكل تفصيلي في اجتماع للأمراء المسيحيين في روما عُقد في مارس 1490م، وحضره سفير سلطان مصر،[233] ولكن عند وفاة ملك المجر أهملت جميع المخططات. مع ذلك تحرك بايزيد إثر تلك الخطط وقام بإرسال قابوجي باشي kapujibaski (رئيس حرس الباب)، مصطفى، لإنوسنت الثامن. وعندما وصل السفير إلى روما في نوفمبر أخبر البابا بأن بايزيد يرغب في إبرام اتفاق معه بشأن نفقة جم. وذكر مصطفى أن دي أوبوسون قد خرق اتفاقه، لكن برغم ذلك كان بايزيد سعيدًا بحصول البابا على جم، وتمنى إجراء اتفاق معه بشأن أسر شقيقه. وَعَدَت تركيا بدفع مبلغ سنوي من أجل جم، ووافقت على عدم مهاجمة المسيحيين طالما ظل جم حبيسًا.[234] علم إنوسنت الثامن بعد ذلك بالمبلغ الذي تلقاه الفرسان من أجل جم، وكذلك تم إبلاغه بأن المقصود بالمسيحيين رودس والبندقية والبابا.[235]

بناءًا على إبرام اتفاق سلام مع مصر عام 1491م، وانقسام واضح في إيطاليا والمجر، صار الأتراك العثمانيون أحرارًا - حتى مع نشاط جم الكبير في روما - بانتهاج سياسة أكثر صرامة في البلقان، وتبني موقف أكثر حزمًا تجاه فرسان القديس يوحنا والبندقية والعالم المسيحي الغربي بوجه عام. كان العسكر العثماني دون شك يطالب بحملات وغارات في أوروبا، حيث يمكن العثور على الأرض والعبيد والغنائم. فبالنسبة للكثيرين، لايزال الغازي سائدًا كمثل أعلى، ولهؤلاء، كان الشمال والغرب هما الاتجاهين الوحيدين الصالحين من الناحية الشرعية للغزو والإغارة. لقد وَقَعت العديد من الهجمات الصغيرة طوال فترة الحرب مع مصر، على طول نهر الدانوب، وفي البوسنة وكرواتيا، وفي أعلى وأسفل دالماشيا، وبين جزر بحر إيجة والبحر الأدرياتيكي. مع ذلك قام بايزيد عام 1492م بحشد جيش للزحف على المجر وبدأ في خطة جديدة لبناء السفن. وكما هو موضح آنفًا، لم يوفق بايزيد في السابق وتحول للغرب لمهاجمة ألبانيا وكايميرا وكورفو بالتعاون مع الأسطول. ولعدد من السنوات كان هناك نوع من حرب القرصنة غير المعلنة قائمة في شرق البحر المتوسط وبحر إيجة بين المسلمين والمسيحيين. كان دي أوبوسون يأوي القراصنة الذين يهاجمون التجارة التركية في بحر إيجة، ويقوم بايزيد بحماية وتشجيع القراصنة الأتراك (في كثير من الأحيان

يكونون يونانيين أو إيطاليين في الأصل) في الجزر الخاضعة للسيطرة العثمانية.[236] أما الأسطول العثماني الجديد فكان من أجل منح اعتراف رسمي وإسداء العون للقراصنة العثمانيين ومساعدة جهود القوات البرية في البلقان.

أرسل سفير البندقية هيرونيمو مارتشيلو Hironimo Marcello، رسائل سريَّة إلى حكومته واصفًا هذه التطورات، ولكن تلقى أمرًا بالمغادرة حين تم اعتراضها، وتم إخطار البندقية بعدم إرسال شخص آخر محله.[237] غير أن البندقية لم تضع الكثير من الثقة في ضمانات السلام التي قدمها بايزيد ودعت البابا للتدخل. تم إرسال خطاب من روما يهدد تركيا بحملة صليبية إذا لم تتوقف هذه الاستعدادات،[238] ولكن ظل بايزيد ثابتًا وأرسل جيشه إلى البلقان وأسطوله إلى البحر الأدرياتيكي؛ فخُرِّبَت كل من كايميرا ودالماشيا وستيريا.[239] ولكن عند العثور على نيكولو بيزانو والأسطول البندقي في كورفو، تساءل بايزيد الذي كان بصحبة جيشه: "بلغني أنه لا يمكن أن يكون للبنادقة أسطول آخر غير أسطول الأرخبيل، فلمن يكون هذا الأسطول؟" فلم يتلق ردًا،[240] ولم يبال بالاستقصاء، وعاد إلى نهب ألبانيا.[241]

وفي العام التالي، واصل الأتراك أعمال النهب في كرواتيا، وحاولت البندقية تسوية شئونها مع تركيا، فأرسلت دومنيكو تريفيزانو Domenico Trevisano إلى إستانبول، إلا أن بايزيد لم يكن قد غير رأيه بعدم السماح للقناصل الأجانب بالبقاء هناك.[242] فضلاً عن ذلك كانت البندقية غير صادقة لأنها كانت تساعد البابا ألكسندر السادس Alexander VI بالمال سرًّا من أجل إثارة حرب صليبية.[243] مع ذلك أخذت الأمور منعطفًا صعبًا عندما علمت إيطاليا بالغزو الذي اعتزمه شارل الثامن. اتحدت قوات كل من نابولي والبندقية والبابوية في محاولة للحد من هذا الغزو الفرنسي، فبقائه سيجلب بالتأكيد الأتراك إلى إيطاليا. رفضت البندقية مساعدة فرنسا،[244] وهددت نابولي بدعوة بايزيد إذا تعرضت لهجوم مِن قِبَل شارل الثامن، ووافق ألكسندر السادس بإرسال سفير إلى الباب العالي.[245]

قام كل من الملك ألفونسو؛ ملك نابولي، وألكسندر السادس، بإرسال سفراء لبايزيد، حيث طلب الأول ستة آلاف رجل في حالة هاجمه شارل الثامن،[246] وطلب الثاني دعمًا. وبتعليمات من البابا مؤرخة في روما بتاريخ 26 يونيو 1494م، أخبر جورجيو بوزارو Georgio Buzardo، بايزيد، أن شارل الثامن كان قادمًا مع العديد من الأوروبيين إلى إيطاليا للقبض على جم وسوقه إلى نابولي وجنوب إيطاليا؛ حيث خططوا للعبور إلى اليونان من هناك والاستيلاء على الأراضي

التركية.[247] كان البابا يحتاج الكثير من المال للتصدي إلى المشاكل الناجمة عن هذا الغزو الوشيك، لذا طلب بوزارو دفع الأربعين ألف دوقية، المبلغ السنوي الخاص بنفقة جم، مبكرًا. زيادة على هذا، كان البابا بحاجة إلى دعم مادي من البندقية، فحث بايزيد على إرسال سفير بشكل فوري إلى البندقية لتحذيرهم من أن الباب العالي سيعتبر عدم مساعدتهم للبابا هو أمر غير ودي، لأن أصدقاء وأعداء البابا هم أصدقاء وأعداء بايزيد. كان بوزارو أيضًا يهدد بايزيد بهجوم صليبي موحد بقيادة البابا إذا لم يوافق على هذه المطالب.[248]

كان بوزارو أكثر من ناجح في مهمته، لأنه عاد برسالة لم يقتصر محتواها على تسليم بايزيد بكل ما تمناه البابا؛ بل تقترح وسائل يمكن أن يحصل من خلالها ألكسندر السادس على مبلغ ثلاثمائة ألف دوقية. ذكر بايزيد في رسالته[249] أنه كان يعارض وجود جم في يد شارل الثامن، وألمح أنه من أجل راحته وراحة البابا، يجب أن يعفى جم من رحلاته الشاقة على هذه الأرض، وأن روحه سوف تستريح بسهولة أكثر في عالم آخر؛ فإذا توجب تحقيق ذلك، تعهد بايزيد بدفع المبلغ المذكور للبابا، على أن يُدفع متى نُقل جثمان جم إلى بعض الموانئ العثمانية.[250] نزل بوزارو مع ثلاثة سفراء عثمانيين بإيطاليا في نوفمبر 1494م؛ حيث ذهب أحدهم إلى البندقية لحثها على مساعدة نابولي والبابا؛[251] وذهب الثاني إلى نابولي لحث الملك ألفونسو على الثبات في مقاومته للفرنسيين، ووعده بالعون من تركيا؛ أما الثالث، آسام بك Assam Bey، فكان يحمل إلى البابا نفقة جم.[252]

فوجئ كل من بوزارو وآسام بك في سينيجاجليا Sinigaglia، بالقرب من أناكونا، بالحاكم جوليانو ديلا روفيري Giuliano della Rovere، الذي قام بسلبهم أموالهم ورسائلهم. كان روفيري متحالفًا مع البندقية، لكنه رفض إعادة الأموال المسروقة، مؤكدًا أن البابوية مدينة له بالمبلغ.[253] ربما كان ذلك في إطار السداد لفرنسا، لنشر شارل الثامن المراسلات بين البابا والسلطان في فلورانسا. في الوقت نفسه، بعث شارل الثامن خطابًا لجميع دول العالم، يدعو فيه كل دولة للمشاركة في حملة صليبية ضد الأتراك.[254]

من المرجح أن الهدف الأساسي من غزو شارل الثامن لإيطاليا كان احتلال نابولي. وفي مستهل عام 1494م توفي الملك، واعترف البابا بألفونسو خلفًا له. تحدث شارل الثامن فرضًا بشأن الحملة الصليبية وبشأن جم لإجبار البابا على السماح له بدخول إيطاليا، ولإخافة بايزيد ودفعه لرفض مساعدة نابولي. ربما لو كان شارل الثامن قد تمكن من تأمين دعم كامل إيطاليا، كان قد غامر عبر البحر الأدرياتيكي، ولكن لا يمكنه المخاطرة بذلك مع وجود العدو من خلفه. وفي أواخر

عام 1494م سعى لتهدئة البابا، لكن بنفاذ صبره قام بدخول روما؛ وفي 11 يناير 1495م اضطر ألكسندر السادس إلى تسليم جم لشارل الثامن. وافق البابا - وفقًا للشروط - على إعارة جم لمدة ستة أشهر في مقابل عشرين ألف دوقية، ولكن قضى النص بأن استخدام جم لن يكون سوى من أجل منع الأتراك من الإنزال في إيطاليا.[255]

سار شارل الثامن إلى الجنوب بمرافقة جم؛ مما تسبب في ذعر لبايزيد، الذي دعا جميع قادة القراصنة إلى إستانبول وجمع العمال على عجل لإصلاح الأسطول وإعادة بنائه.[256] لكن اعتلَّت صحتة جم وتوفي في كابوا Capua، في 25 فبراير 1495م.[257] وعلى الرغم من أن شارل الثامن تظاهر بعدم التخلي عن فكرة الحملة،[258] إلا أن بايزيد كان مدركًا تمامًا للوضع السياسي في إيطاليا، فقام بتسريح أسطوله ووقف كافة الاستعدادات.[259] لقد أدرك أنه لن تكون هناك حملة صليبية وشيكة ضده، وشكك فيما إذا كانت من شأنها أن تتحقق مطلقًا.

عندما وصل ساجودينو في أبريل 1495م إلى إستانبول من البندقية بالأخبار، شعر بايزيد بالارتياح لدى معرفته خبر وفاة جم، رغم شخصيته الدينية الورعة التي ألقت بظلالها على كل مشاعر الفرح. أُغلقت الأسواق لثلاثة أيام، وأقيمت الصلوات العامة على روح جم، ومُنحت الصدقات للفقراء في أدرنة وإستانبول، وأَرسل بايزيد السفراء لنابولي لإعادة الجثمان من أجل دفنه في أرض المسلمين.[260] ظهر السفراء في نابولي في فبراير 1496م، ولكن طُلب منهم خمسة آلاف دوقية في مقابل الجثمان، وتم إيداعهم في السجن ولم يتم الإصغاء إليهم مرة أخرى.[261] حاولت كل من فرنسا ونابولي والبابا الحصول على المبلغ الموعود نظير موت جم، في حين يتم احتجاز الجثمان حتى وصول المال.[262] ولما توفي شارل الثامن عام 1498م، قامت نابولي بفتح المفاوضات مرة أخرى من أجل إرسال جثمان جم إلى تركيا، مع ذلك أوشك صبر بايزيد على النفاد، فما كان منه إلا أن هدد في يناير 1499م بالنزول في مملكة نابولي إذا لم يُسلَّم جثمان جم إلى سفيره في غضون ثمانية أيام.[263]

هكذا نُقل الجثمان في أبريل إلى فالونا،[264] وفي أغسطس 1499م تم نقله إلى جاليبولي ثم بورصة، حيث تم دفن رفات جم في ضريح جده مراد الثاني.[265]

وفي ختام حلقة مهمة في التاريخ العثماني وحياة بايزيد، شهدت وفاة جم فترة حاسمة لعلاقات تركيا الخارجية؛ فلمدة أربعة عشر عامًا تمت إعاقة بايزيد عن تشكيل سياسة خارجية

هجومية إيجابية، من خلال اعتقاده بأن رعاياه قد ينقلبون عليه ويتذمرون من أجل عودة جم، وخوفه من أن بعض أعدائه قد يحصلون على جم ويضعونه على رأس جيش يهاجمون به الإمبراطورية العثمانية بنجاح. ومع وجود مصر والعشائر الحدودية، مثل وَرْسَك، التي كانت معادية للعثمانيين ومستعدة لدعم جم لتقسيم أو إضعاف الإمبراطورية العثمانية المتنامية، اضطر بايزيد عن طريق كبح الجماح بقدر الإمكان، إلى السيطرة على الشخصيات المولعة بالحرب ضمن الكثير من التَّوَسُّعِيين في بلاطه، وتهدئة روح الحملات لدى الجنود. لقد سُمح لهم بتحقيق رغباتهم بالسيادة المطلقة في منطقة البلقان، وفي إيطاليا، أو البحر المتوسط. فقد تنضم واحدة أو أكثر من الدول المسيحية إلى مصر وعشائر جنوب الأناضول في هزيمة بايزيد ووضع جم على عرش يزيد من ضعف الدولة العثمانية. تقلصت حملات الغزاة في أوروبا والقراصنة في البحر إلى الحد الأدنى، وتوقفت عمليًّا الحملات الرسمية. كان يجب تتبع تحركات فرسان القديس يوحنا في رودس، وتحركات إسبانيا وفرنسا والبندقية وفلورانسا والبابوية ونابولي والإمبراطور الروماني المقدس والمجر وبولندا بعناية فيما لو أجريت مفاوضات مع أي منهم، فقد كان الباب العالي دائمًا في موقف ضعيف، على الرغم من إمكانية القول بأنه لم يكن هناك في وقت من الأوقات احتمال كبير بأن دول أوروبا سوف تسوي خلافاتها وتتوحد لهجوم مشترك على تركيا. وقد أظهر بايزيد وبلاطه براعة دبلوماسية كبيرة في الهروب من هجوم متزامن من قبل اثنين أو أكثر من هؤلاء الأعداء المحتملين. ومع إقصاء جم من الصورة كان في استطاعة بايزيد وموظفيه تهديد جيرانهم وأعدائهم بشكل أكثر صراحة. وهكذا صار الأتراك العثمانيون قادرين على شن حرب دون قيود، وفي السنوات التالية كان واضحًا حدوث تغير حاسم في السياسة الخارجية للباب العالي.

الفصل الخامس

مقدمات الحرب، 1496-1499م

تسببت وفاة جم عام 1495م في قلب الأوضاع، فوضعت أوروبا وخاصة إيطاليا في موقف دفاعي. ورغم أن التغيير لم يظهر على الفور، كان نموه ملحوظًا؛ بالإضافة إلى أن التاريخ بدأ يأخذ مساره مرة اخرى بعد أن توقف مؤقتًا إثر وفاة محمد الثاني. علاوة على ذلك كان شعور بايزيد بالأمان على عرشه، سببًا لتركه مزيدًا من أعمال الحكم لموظفيه، الذين لم يكونوا جميعًا يميلون إلى السلام مثله.

لم تكن هناك حملات كبيرة لأكثر من خمس سنوات، وكان الجنود يزدادون قلقًا، وانطبق ذلك بصفة خاصة على ثمانية آلاف إنكشاري؛[266] وفي صيف 1496م تفشت ثورة بين إنكشارية وسباهية الباب العالي، ولم يجرؤ لا بايزيد ولا المسئولون على التدخل بينهم لبعض الوقت، على الرغم من تعرض بعض المسئولين للسرقة من قبل الإنكشارية. وأخيرًا قُمعت أعمال الشغب ودَفَع بعض المحرضين حياتهم،[267] لكن أشار الوضع إلى أن خمول هؤلاء الجنود المحترفين لفترة طويلة لا يفضي إلى السلام والوفاق داخل الإمبراطورية. ليس معروفًا إلى أي مدى قد تحقق ذلك عن طريق بايزيد والوزراء، ولكن مما لا شك فيه أن الوضع المتوتر كان أحد العوامل المؤدية إلى تجدد الغارات وبداية انطلاق حملات صغيرة في منطقة البلقان. فمع وفاة جم لم يعد ممكنًا كبح جماح الجنود العثمانيين ومنعهم من تنظيم حملات من أجل الغنيمة والحصول على العبيد.

لمست البندقية تغيرًا في الموقف على جزء من أرض تركيا قبل هذا الإضراب؛ وفي مايو 1496م أرسلت ألفيس ساجودينو Alvise Sagudino [268] إلى إستانبول لإبلاغ بايزيد بالميول السلمية للبندقية وعزمها على الإبقاء على علاقات ودية مع الباب العالي.[269] وإذا لم يكن إرسال ساجودينو من أجل حث بايزيد على إعادة السفير، فقد كان على الأقل من أجل إقناع الباب العالي باستقبال سفير البندقية.[270] على الرغم من أن بايزيد قد أبدى اهتمامًا بشئون إيطاليا وفرنسا وطرح

أسئلة عديدة، ربما للتحقق من تقارير المبعوثين العثمانيين والجواسيس، فهو لن يوافق على طلب يتعلق بسفير بندقي مقيم، في حين أكد ساجودينو على أن مثل هذا المسئول من شأنه أن يبقي الباب العالي أكثر إلمامًا بالشئون الغربية. لكن لم يتراجع بايزيد عن أوامره، لأن سفير البندقية في تركيا كان يُنظر إليه باعتباره جاسوسًا ذو حيثية رسمية.[271]

كانت هناك عدة أسباب أخرى غير العلاقات الدبلوماسية الرسمية؛ إذ كانت تركيا قد أغلقت منافذها أمام تجار الحبوب الإيطاليين، لوجود عجز في القمح داخل البلاد، وقد أثر هذا الحصار على البنادقة، الذين كانوا حتى ذلك الوقت يعتمدون إلى حد كبير على الحبوب الواردة من تسالونيكا ونجربونت وموانئ البحر الأسود.[272] وفي وقت لاحق من هذا العام، عندما جاءت الأخبار بأن أندريا جريتي[273] قد تسبب في إلغاء هذا الحظر، انخفض سعر الدقيق في البندقية.[274]

من الأشياء الأخرى الهامة للغاية لمهمة ساجودينو كانت متعلقة بالتحري عن أنشطة بناء السفن في تركيا، ومن أجل الحط من الدعاية الخبيثة للإيطاليين ضد البندقية. لقد كان الأتراك يبنون القوات البحرية، ووجد ساجودينو أن لديهم أسطولاً يبلغ أكثر من مائتين وخمسين سفينة، بما في ذلك مائة من نوع جالي، وعدة سفن من نوع جاليون galleon، واثنين من نوع برزه barza [275] كبيرة الحجم، بلغت إحداهما نحو ثلاثمائة وخمسين طنًّا والأخرى نحو خمسمائة طن.[276] أوضح الباب العالي أن هدف هذه الخطة هو مكافحة العديد من القراصنة الذين يعج بهم بحر إيجة، إذ يكون من الصواب بذل المحاولة في سبيل القضاء عليهم.[277] لكن رأى البنادقة - وربما عن حق - أن البناء كان أوسع نطاقًا من الحاجة التي تبرره. وقد أوضح أيضًا أن بايزيد رغب أن يكون جاهزًا في حالة عودة شارل الثامن إلى إيطاليا.[278]

كانت الدول الإيطالية الأخرى تخشى بحق من نوايا البندقية وصداقتها مع فرنسا؛ لذا أرادوا حال قيام الفرنسيون بحملة أخرى على إيطاليا، دعوة الأتراك لمساعدتهم ومهاجمة البندقية. أرسل كل من البابا[279] وملك نابولي[280] ودوق ميلان[281] ودوق فيرار[282]، سفراءًا إلى تركيا للوشاية بالبندقية وتأمين المساعدات والتعاون مع بايزيد أمام تلك الدولة. حاول ساجودينو التأكيد لبايزيد على أن البندقية كانت تتعامل في إطار الصداقة مع تركيا، وعلى زيف تقارير السفراء الآخرين. واعتقد أنه كان ناجحًا،[283] إلا أن التطورات اللاحقة أثبتت عكس ذلك.

نشأت اضطرابات أواخر صيف عام 1496م بين تركيا والبندقية في منطقة الجبل الأسود وخليج كتارو. ظهرت القوات العثمانية وأطاحت بالحاكم المحلي، جورج سيرنوفيتش George Cernovitch،[284] الذي هرب في الحال مع عائلته وبضائعه إلى البندقية.[285] ادعت البندقية الولاية

على كتارو وبعض الأراضي المجاورة؛ ومن أجل تسوية شئون السلام تم إرسال ساجودينو مرة أخرى إلى الباب العالي في يناير 1497م. لقد كُلِّف بالذهاب إلى أمير سنجق شقودره Skodra، فيروز بك، المسئول العثماني المخول بالسلطة على هذه المنطقة، لكن إذا لم يستطع ساجودينو الحصول على ترضية فيما يتعلق بهذا الجانب، كان عليه التحرك إلى إستانبول.[286]

من الواضح أن فيروز بك كان غير قادر على التوصل إلى تسوية مرضية، أما ساجودينو فكان في إستانبول في مايو 1497م، حيث استُقبل استقبالاً جيدًا، كما علم بايزيد أن البندقية وفرنسا كانتا متحالفتين، وكان يخشى من اتحادهما ضده.[287] أرسلت كل من ميلان وفيرارا ومانتوا Mantua وفلورانسا ممثلين لدى الباب العالي لعرض خمسين ألف دوقية سنويًّا إذا قبل الأتراك مهاجمة البندقية معهم.[288] زيادة على هذا، تأكد بايزيد من أن البنادقة قدموا الدعم للمجريين والبولنديين في حربهم على تركيا.[289] وحاول بايزيد والوزراء خداع ساجودينو وجعله يعتقد أنهم كانوا يتعاملون بودية تجاه البندقية، وقد نجحوا في ذلك، وبالتالي قاموا بخداع البندقية، لولا أن تجار البندقية في إستانبول كانوا أكثر حكمة وقاموا بإبلاغ ساجودينو أنه في الحقيقة لم يلق اهتمامًا كبيرًا.[290]

أصبح النفوذ البندقي أقل في كتارو، وقَبِلَ سكان الجبل الأسود الحكم التركي بشكل طوعي بدلاً من أن يعانوا من الغارات المتواصلة. أرسل فيروز بك قوات ومسئولين لاحتلال أراضي سيرنوفيتش، حيث لم يتم ارتكاب أي فعل سافر.[291] وقد وصل مارشيو تريفيزانو Marchio Trevisano إلى كتارو في يونيو 1497م مع بعض سفن الجالي وأبلغ عن عدم حدوث أضرار. وفي تبادل للملاحظات بينه وبين فيروز بك، أكد كل منهما على النوايا السلمية لحكومته. طلبت البندقية تسليم كتارو، لكن تريفيزانو أبقى على تبعية المنطقة الساحلية للبندقية، واستند في حجته على خرائط أُرفقت بالمعاهدات التي تم التصديق عليها مِن قِبَل كل من محمد الثاني وبايزيد.[292] رغم ذلك كان ساجودينو في إستانبول غير قادر على إقناع الوزراء بإعادة أي من الأراضي التي تم الاستيلاء عليها.[293] ظلت الأمور كما كانت، وتولد شعور بعدم الثقة فيما بين البندقية والباب العالي. وتأكد[294] أن هذا هو الحدث الأول ضمن سلسلة من الحوادث التي أسفرت عن الحرب بين البلدين بعد ذلك بسنتين.

كان بحر إيجة والجزر التي تشكل الأرخبيل أرضًا خصبة للقراصنة من كل نوع منذ أقدم العصور حتى دخول البخار. وخلال عهد بايزيد كانت القرصنة متفشية، إذ قام المسيحي والمسلم

على السواء بتشجيع القراصنة المنتمين لعقيدة كل طرف منهما لمهاجمة الملاحة البحرية الخاصة بالطرف الآخر. وقد كانت كل من رودس وقبرص بمثابة قواعد للعديد من القراصنة المسيحيين، لذا عانت تجارة الحبوب العثمانية بين البر اليوناني والدردنيل إلى حد كبير. ومن أجل التصدي لهذا وتحقيق مكاسب شخصية لبعض المسئولين العثمانيين، شجع الباب العالي القراصنة المسلمين والقراصنة المأجورين. لقد بثت أسماء مثل كمال، وقره حسن، وإنريكي، وباربيتا Barbeta، وقرافه Karafa، الخوف في صدور جميع التجار المسيحيين والبحارة، لأنه ليس هناك كلام يمكن أن يقوله أي شخص قد يكون متربصًا خلف أي نتوء مقبل؛ فالأسر مِن قِبَل أي منهم يعني خسارة السفن والبضائع، والموت أو العبودية للرجال على متنها. لكن سفن المسلمين كان لديها نفس الخوف من أي مسيحي. فعلى سبيل المثال، قامت نفس السفينة التي أقلت ساجودينو إلى الباب العالي بالاستيلاء على سفينتين تركيتين في بحر إيجة، غرقت إحداهما ومن على متنها من الرجال.[295] كانت مثل هذه الأجواء لا تفضي إلى مشاعر طيبة على الجانبين، ومع الزيادة السريعة في مثل هذه الحوادث عامي 1496 و1497م، فإنه من اللافت أن الأعمال العدائية المفتوحة بين البندقية وتركيا جاءت في موعد لا يبعد عما قاموا به.

لا يمكن التشكيك في أن الباب العالي كان يعمل على تشجيع مثل هذه الإجراءات،[296] ففي يونيو 1497م واجهت السفينة الجالي البندقية سافو Sappho، والتي كانت تحمل الذهب والعديد من الحجاج إلى الأراضي المقدسة، كل من إنريكي وباربيتا قبالة شريجو Cerigo. وعلى الرغم من أنها كانت معركة مخطط لها من قبل الأتراك، أخطأوا المركب من أجل جالي فرنسية،[297] مع ذلك تم تكريم إنريكي عندما عاد إلى إستانبول. وقام الوزراء بإخطار البندقية، أن مثل هذه الحوادث لم تكن مرجوة، ولم يتم التخطيط لها من قبل الباب العالي.[298] ومع إحضار فرسان رودس مدافع من فرنسا لمحاربة تركيا،[299] واحتشاد ثلاثة آلاف من بناة السفن والنجارين في إستانبول، ووجود سفينة من ألف وخمسمائة طن تحت الإنشاء،[300] قد لا تكون الحرب المفتوحة بعيدة الحدوث بين المسلمين والمسيحيين. من ناحية أخرى، تلقت البندقية العديد من التأكيدات بأن تركيا لا تخطط لأي هجوم ضدها، ومن الواضح أنها كانت على ثقة من صدق هذا؛ إذ تم زيادة القوات البحرية على نحو قليل فحسب، ولم يتم إحراز أي خطوة تهدف إلى تقوية مودون Modon،[301] أحد أهم المرافئ التي تستخدم كمحطات في طريقها إلى الشرق الأدنى.

ربما يرجع عدم الاكتراث التي أبدته البندقية إلى حد ما بشأن التسلح العثماني، إلى حقيقة أن تركيا كانت متورطة في ذلك الوقت في حرب مع بولندا والمجر. ففي عام 1496م قام الملك ألبرت، ملك بولندا،[302] بغزو مولدافيا، وفي ربيع ذلك العام، هاجم المجريون وهزموا الحامية العثمانية على طول الحدود. وعُلم في إستانبول أن الملك فلاديسلاف؛ ملك المجر، كان يعتزم أيضًا إرسال قوات لمهاجمة كيليا على نهر الدانوب.[303] استعد الأتراك لصده بقوة، رغم أنه أرسل سفيرًا إلى إستانبول للتفاوض على إبرام معاهدة بين الباب العالي ومملكتي المجر وبولندا، لكنه لم يحرز نجاحًا،[304] لأن بايزيد لم يكن يعترف بالسيادة المجرية على مولدافيا، التي كانت إقليمًا يعاني من الغارات البولندية.[305] وفي العام التالي، 1497م، أفيد بأن كل من مولدافيا والمجر وبولندا وروسيا قد شكلت تحالفًا ضد تركيا،[306] ولكن إذا كان هذا صحيحًا، فلا أحد باستثناء بولندا كان وفيًّا لهذه الاتفاقيات.

أزعج أتراك البوسنة، المجريين، بحيث صار دعمهم لبولندا غير فعال،[307] واكتشف قرابوغدان أن الأفضل لصالحه هو الانحياز إلى الباب العالي.[308] ومع قدوم البولنديين إلى كيليا وآقرمان عام 1497م، دعا بايزيد أمراء سناجق الروملي للتجمع في أدرنة مع قواتهم استعدادًا لحملة على بولندا. انطلق جيش من ثمانين ألفًا من سلستره Silistra تحت قيادة علي باشا، يضم إنكشارية وسباهية وعزب وتيمارجية، لاستعادة كيليا وآقرمان من جيش التحالف الذي بلغ قوامه مائة ألف.[309] هُزم الأتراك عدة مرات وقُتل عدد كبير، غير أن التحالف الصليبي لم يحقق أي انتصارات ساحقة.[310]

مع ذلك ظل الأتراك مثابرين؛ إذ أرسل بايزيد سفيرًا لفلاديسلاف لإبرام معاهدة، وبالتالي عزله عن العدو. وبطبيعة الحال حاول ألبرت ملك بولندا، الحفاظ على شقيقه داخل التحالف، لكن تم التوقيع على هدنة من قبل كل من تركيا والمجر.[311] وقام بايزيد كذلك بإرسال سفير إلى البندقية لإبلاغ الدوق بالنجاحات العثمانية على نهر الدانوب وإقناعه بقوة الجيش التركي.[312] لكن مع بقاء الجيش البولندي في مولدافيا خلال شتاء 1497-1498م، اضطر الباب العالي لاستخدام كل الوسائل الممكنة لتعزيز موقفه؛ إذ قام بمنع التجار من شحن الحبوب من إستانبول،[313] وسارع بالعمل في الأسطول، وأعد لحملة كبيرة في الربيع التالي.

عَبَرَ علي باشا نهر الدانوب في أبريل 1498م[314] بقوة من ستين ألفًا، لكن كانت الحملة بمثابة حفل غزو كبير، حيث عاد بأكثر من عشرة آلاف أسير، ثم أُرسل مرة أخرى في سبتمبر مع جيش أكبر كان أكثر نجاحًا.[315] فقد عبروا نهر دنيستر على جسر من القوارب ونهبوا منطقة واسعة

على الجانب الآخر من النهر، آخذين العديد من القلاع. وهُزم الجيش البولندي هزيمة شديدة،[316] مما حدى بالملك ألبرت التماس المساعدة من البندقية والمجر، فرفضت كل منهما.[317] كان السفراء المجريون يؤكدون لدى الباب العالي أن فلاديسلاف لم يكن على اتفاق مع ألبرت وأن المجر راغبة في السلام مع الباب العالي.[318] برهن حاكم مولدافيا قرابوغدان على ضعفه كحليف لبولندا، فقد كافأه بايزيد في الواقع على خدماته المخلصة ضد البولنديين. أدى الشتاء ونقص المواد الغذائية في المعسكر العثماني، إلى إنقاذ البولنديين من مزيد من الهجمات، وعاد علي باشا إلى كيليا، حيث تم تسريح القوات العثمانية.[319]

تم تبادل رسائل بين بايزيد وفلاديسلاف أوائل عام 1499م بهدف إقرار هدنة. وكان النبلاء المجريون مستائين من سياسة فلاديسلاف الخاصة بفرض الضرائب عليهم من أجل الحرب على تركيا ثم عدم استخدام الدخل لهذا الغرض.[320] من ناحية أخرى كان بايزيد يعد لحرب مع البندقية ولم يرغب في انضمام المجر إليها. وفي يوليو، وبإيعاذ من ماكسمليان،[321] تم إقرار الهدنة بين بايزيد من جهة وماكسمليان وألبرت وفلاديسلاف من جهة أخرى.[322] وعليه حَملت ثمانية جمال الهدايا من الباب العالي إلى المجر، وأرسل فلاديسلاف هدايا نفيسة إلى بايزيد،[323] وصدرت أوامر للقوات التركية بوقف جميع الهجمات على المجر وبولندا. وحتى بعد توقيع الهدنة حدثت خروقات طفيفة وغارات على طول الحدود،[324] لكن لم تكن بشكل رسمي، حيث ساد السلام بصفة عامة بين الحلفاء وتركيا.

قام كذلك قيصر روسيا إيفان الثالث Ivan III، في عام 1499م، بإرسال السفير ألكسيس جولوكفاستوف Alexis Golokvastof إلى الباب العالي لإعادة إرساء علاقات جيدة مع تركيا. زار جولوكفاستوف، بايزيد وابنه الأمير محمود، الذي كان حاكمًا لكافا Kaffa، بفكرة تعزيز العلاقات التجارية في شبه جزيرة القرم، التي تقع تحت حكم خانات التتر، والتي قد تصبح خاضعة للباب العالي؛ ومن أجل التعبير عن الموقف الودي للقيصر من الغزوات الأخيرة للعثمانيين في بولندا. كان استقبال جولوكفاستوف أكثر إيجابية من بليستشيف قبل سبع سنوات، والذي عاد إلى روسيا بمعاهدة تجارية من قِبَل بايزيد.[325]

خلال هذه السنوات التي تلت وفاة جم، لم تقتصر المصالح السياسية للباب العالي على الشمال والغرب؛ ففي احتفال عظيم في إستانبول، قام بايزيد بتقديم ثلاثة من بناته للزواج من نبلاء كبار، كان واحد منهم فارسي، يدعى أحمد ميرزا، ابن يوغورلي محمد Ugurli Mehmed، وحفيد

أوزون حسن.[326] لقد مات شاه فارس عام 1496م، وفي يناير 1497م جاءت مجموعة من نبلاء فارس إلى إستانبول لدعوة أحمد ميرزا ليصير حاكمًا عليهم،[327] فقبل وعاد إلى بلاد فارس وتولى العرش، إلا أن البلاد بشكل عام لم ترحب به.[328] قام بايزيد عام 1498م بإعداد جيش لمساعدة زوج ابنته الذي كان يقاتل نبلاء العجم المعارضين،[329] لكن كانت بلاد فارس بعيدة، وفي نفس الوقت كانت المصالح الرئيسية للباب العالي تكمن في أوروبا. كما تلقى أحمد ميرزا القليل من الدعم بسبب مشاكل مع البندقية، وسرعان ما استسلم وحل محله مباشرة على وجه التقريب إسماعيل، الذي هاجم منطقة طوروس عام 1499م.[330] كان هذا بداية علاقة أكبر سيتم مناقشتها في فصل لاحق، لكن تستند أهميتها هنا على حقيقة أنها أثارت اهتمام البنادقة إلى حد اقتراح تحالف بين بلاد فارس والبندقية.

أصبح حجم التجارة بين مصر وإيطاليا في هذا الوقت أحد المصادر الرئيسية للدخل المصري والإيطالي على السواء، وقد أظهر سلطان مصر امتعاضه من العداء المتزايد بين تركيا والبندقية. وفي مايو 1498م، عندما كان كمال في مصر بمرافقة مجموعة من الحجاج الأتراك في طريقهم إلى مكة، ناشده سلطان مصر بعدم إيذاء أي من الإيطاليين أو الروادسة.[331] مع ذلك قُتل السلطان المصري أواخر ذلك العام،[332] واعتبر الباب العالي أنها لحظة مواتية لمهاجمة علاء الدولة ومساعدة كارتا بك Karta Bey بدمشق، والذي كان قد تمرد على السيادة المصرية.[333] جُمعت قوة من خمسة عشر ألف جندي ربيع عام 1499م في سيلفك تحت قيادة أحد أبناء بايزيد، وذلك لغزو أضنة وطرسوس.[334] وتم إرسال أسطول للتعاون مع القوات البرية،[335] ولكن عند اندلاع الحرب مع البندقية، حُملت الهدايا لسلطان مصر الجديد، وذهبت سفارة إلى دمشق بها أخت بايزيد، لإيجاد تسوية سلمية.[336]

لم يكن هناك أي ممثل مسئول للبندقية لدى الباب العالي منذ عام 1492م، إلا أن أندريا جريتي، الذي كان يعد أغنى تاجر بندقي في إستانبول، جعل حكومته على اطلاع جيد بكافة التطورات في تركيا. ففي يناير 1498م، كتب أن الوزراء لا يميلون للسلام مع البندقية، وأنهم كانوا يعدون أسطولاً كبيرًا، وأن بايزيد كان ميالاً لشن حرب امتلك الوسائل اللازمة لمواصلتها.[337] تواصلت أنشطة البحرية العثمانية في سرعة كبيرة خلال صيف عام 1498م، وامتلأت موانئ فالونا وبوترينتو Butrinto على البحر الأدرياتيكي بعمال بناء السفن وصناع الذخائر.[338] وأُرسل الرسل إلى جميع أنحاء الإمبراطورية للحصول على القار والأشرعة والقماش، والرجال من أجل التجديف

في سفن الجالي،[339] وكُلف القراصنة المشهورين من قبل الباب العالي بقيادة السفن.[340] كانت التجارة في بحر إيجة تزداد خطورة يومًا بعد يوم لأنه قد تم التخلي تمامًا عن ضبط النفس من قبل القراصنة الأتراك والروادسة والبنادقة والجنويين والبرتغاليين، الذين اقتنصوا معظم الفرص التي أتيحت لهم.

كانت الدول المسيحية في الغرب تعرف - أو تعتقد أنها تعرف - أن تركيا كانت تخطط لاعتداء عليها، ولكن أين بالضبط ستضرب ذراعها، كان ذلك أمرًا على سبيل الحدس. لقد اعتقد فرسان رودس مع آخرين كُثر أن الأسطول التركي كان متجهًا إليهم، وتحرك السيد الكبير لتجنب ذلك، فضلاً عن وضع كل شيء قيد الاستعداد. وقد أرسل مبعوثًا إلى بايزيد في أكتوبر 1498م، لتسوية الصعوبات التي تواجههم بطريقة ودية، ولكن لم يوافق أي من الحاضرين.[341] مع هذا الرفض، طلبت رودس مدافع وذخائر من فرنسا والبندقية، وبعثت بإرساليات لإبلاغ جميع الإخوة بأن عليهم التواجد في رودس بحلول مارس من العام المقبل.[342]

خشي الناس في بوليا جنوبي إيطاليا، تكرار الاحتلال التركي لأوترانتو عام 1480م. وكان مصطفى، أمير سنجق فالونا، يحشد أسطولاً، وفي سبتمبر 1498م كان في إستانبول يطلب الإذن بالإنزال في بوليا. وقد أخافت هذه الأحداث، فضلاً عن مطالبة الباب العالي مجددًا بأوترانتو، السكان وممثلي البندقية في جنوب إيطاليا،[343] الذين ربما كانوا أكثر تخوفًا، لأنه إذا كان على ترانتو أن تختار بين تركيا ونابولي فهي ستحافظ على تفضيلها لتركيا.[344]

مع ذلك كان لدى البندقية عمومًا معظم أسباب الخوف، فهي تسيطر على الساحل الدالماشي، وجزر البحر الأيوني، وكريت وقبرص وعدة جزر في الأرخبيل، والعديد من المدن في اليونان، بما في ذلك ليبانتو Lepanto، ومودون وكورون Coron، ونابولي دي رومانيا Napoli di Romania. وكان هناك ضمن ممتلكاتها الواسعة العديد من النقاط الضعيفة التي يسهل الوصول إليها من قبل البحرية أو الجيش العثماني. لابد أن التقارير المتكررة من إستانبول وخيوس وكورفو عن النشاط التركي، قد دفعت الحكومة البندقية لتحضير قواتها البحرية وإرسال دعم لحامياتها، ولكن يبدو أنها شعرت بالثقة في قوتها ودخلت نطاق الاستعدادات بفتور.[345]

على مدار عام 1498م، شُغل الأتراك بمعظم القواعد الأمامية للبندقية؛ فقد قام كل من سفراء البندقية وولاتها والربابنة المتمركزين في كورفو ودالماشيا، بإرسال برقيات متواصلة تُخْبِر عن

أعمال مختلف أمراء السناجق، الذين كانوا يعدون للاستيلاء على كورفو وليبانتو وبرجه Parga ودورازو Durazzo، وغير ذلك الكثير من ممتلكات البندقية في البحر الأدرياتيكي.[346] قام بايزيد بتخصيص ثلاثة آلاف إنكشاري، وألفين من العزب، وخمسة آلاف فارس، وثلاثة آلاف عامل، لمصطفى في فالونا،[347] من أجل إعداد أسطول وقاعدة بحرية للعمليات في ألبانيا ودالماشيا والبحر الأدرياتيكي. كتب ممثل البندقية في كورفو أن الإمدادات والإمكانات المتاحة لن تمكنه من صد أي هجوم أو حصار، مع ذلك لم يتحرك البنادقة لتعزيز موقفهم.[348] حتى في سان مارك St. Mark الأقرب إلى كورفو، شكى الناس في سبالاتو Spalato وسيبينيكو Sibenico إلى البندقية بأن الأتراك قاموا تحت قيادة إسكندر باشا بمداهمة أراضيهم والاستيلاء على الماشية والعبيد.[349] وسعت كل من كتارو ودولزيجنو Dulzigno، إلى جانب سبالاتو وسيبينيكو، إلى المزيد من الحماية من البندقية، بينما استسلمت نارينتا Narenta للأتراك [350] بدلاً من أن تعاني من الهجمات التي لن تقدر على دفعها بمفردها.

من الصعب تفهم سبب قناعة البندقية وثقتها في موقفها، ولكن يمكن أن يُفَسَّر ذلك جزئيًا بحقيقة أن البندقية كانت تجري مفاوضات تحالف مع فرنسا، ومن الواضح أنها رأت أن الأتراك سوف يخشون لويس الثاني عشر بقدر ما فعلوا مع شارل الثامن.[351] كان لويس الثاني عشر يلح على ادعاء وراثي في ميلان، وسعت البندقية باعتبارها حليف لعزل لودوفيكو سفورزا Lodovico Sforza. وكانت البندقية مستعدة تمامًا لرؤية فرنسا في ميلان، ولكن قبل التوقيع على المعاهدة كان لويس الثاني عشر مضطرًا لإدراج تركيا كعدو محتمل، وفي حال وقوع هجوم تركي على البندقية، يقدم المساعدة والنجدة لها من واقع التزامه بإعلان الحرب على ميلان.[352] وأراد لويس الثاني عشر إدراج رودس في التحالف، ولكن أعلن البنادقة أن هذا بالتأكيد سيزج بتركيا في الصراع؛[353] إذ كانت البندقية تريد الحفاظ على تركيا محايدة إن أمكن ذلك. مع ذلك لم يقف دوق ميلان مكتوف الأيدي بينما تقوم كل من البندقية وفرنسا بتقسيم دوقيته. فقد اعترض كل من البابا وفلورانسا ونابولي على غزو إيطاليا من قبل لويس الثاني عشر، وانضموا إلى ميلان في الاحتجاج ضد فرنسا لدى بايزيد، الذي كان دائمًا - حتى ذلك الوقت - مهتمًا بالشأن الإيطالي. قاموا بإرسال السفراء إلى الباب العالي للأسف على حقيقة أن البندقية قد دعت الفرنسيين إلى إيطاليا مرة أخرى، ولتشجيع تركيا على مهاجمة البنادقة[354] من خلال إيجاد علاقة تربط الغزو المفترض لإيطاليا من قبل لويس الثاني عشر وما كان سيحدث بعدها من تخطيطه للعبور إلى اليونان ومهاجمة تركيا عن طريق مساعدة أسطوله.[355]

كان كل من البابا وفلورانسا وميلان على علاقة طيبة مع بايزيد، ولكن لم يكن الباب العالي ينظر إلى نابولي بقدر كبير من التأييد، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنها أخفقت في إرسال جثمان جم إلى تركيا. ولتسوية هذه القضية، وخلق علاقات ودية، أرسل ملك نابولي فيدريكو Federico، توماسو باليولوجو أساني Tomaso Paleologo Asani، إلى إستانبول لإبرام معاهدة، اكتملت في 15 يوليو 1498م، ووقعت رسميًّا بعد عشرة أيام.[356] وبموجب بنودها[357] التي كانت بصفة عامة بمثابة امتيازات لنابولي، تستمر المعاهدة فقط مدة حياة كلا الحاكمين، ولن يتم التأكيد عليها بشكل كامل من قبل بايزيد حتى يتم إرسال جثمان جم إلى تركيا. وبالإضافة إلى البنود التجارية للمعاهدة،[358] أكد الباب العالي لإدارة القضاء الخاصة بالرعية في نابولي، بعدم أخذ العبيد من الأراضي الخاضعة لسلطة نابولي، ومعاقبة كل من آذى مواطنيهم، وناشد الملك فيدريكو أن يحذو الحذو نفسه تجاه الأتراك. وبينما لم تذكر المعاهدة - كما أُعلنت - أي شكل من أشكال الدعم لنابولي ضد أعدائها، أكدت على الصداقة بين البلدين، وأنه من غير المستبعد التوصل إلى تفاهم مشترك بشأن التحالف بين فرنسا والبندقية وغزو الفرنسيين لإيطاليا.

مع ذلك لم يرغب بايزيد في إدانة البندقية بقوة لتحالفها مع لويس الثاني عشر. لذلك تم إرسال سفير إلى البندقية في صيف 1498م لتذليل العقبات، وفي نفس الوقت لبحث العلاقات بين فرنسا والبندقية. تمت تسوية الاضطرابات الثانوية التي حدثت في أنتيفاري Antivari،[359] وإعادة بعض العبيد،[360] ولكن لم يُعرف ما علمه من النوايا الفرنسية والبندقية، فربما اكتشف قدرًا كبيرًا لأن الدبلوماسية السرية تكون الأصعب من حيث الإخفاء، ولأن النقص في التحضيرات الدفاعية يكون في العادة ظاهرًا.

من أجل تكرار هذه الزيارة، وحَمْل الجزية إلى زانتا Zante، وتسوية كافة المسائل بين البلدين، والتأكيد على الصداقة بين البندقية والباب العالي، قررت البندقية في نوفمبر 1498م إرسال أندريا زانشاني Andrea Zanchani إلى إستانبول. وقد تلقى تعليمات[361] بالرد على الأسئلة بشأن إيطاليا بالقول أن الحرب كانت بسبب كل من بيزا وميلان وفلورانسا والإمبراطور الروماني المقدس، لهذا السبب تحالفت حكومته مع فرنسا. وصل زانشاني إلى إستانبول في فبراير 1499م من أجل الشكوى من الأضرار التي لحقت بتراو Trau وسبالاتو من قبل أمراء السناجق العثمانيين، بالإضافة إلى تقديم ثلاثة آلاف دوقية مقابل كيفالونيا والمنطقة الساحلية حول كتارو، وللحصول على

إذن بإقامة سفير بندقي في تركيا؛ وقد تم استقباله على نحو جيد، لكن أراد الباب العالي إرجاء المناقشات مع البندقية وتأخير التشاور معهم بذريعة انشغاله بالمفاوضات المجرية.[362]

في 4 مارس 1499م، استُقبل زانشاني رسميًّا من قبل بايزيد، الذي سأل عن أخبار إيطاليا والبندقية، بعد أن قُدمت أوراق الاعتماد، وعندها أجاب زانشاني أن حكومته راغبة في السلام مع تركيا، إلا أن ذلك يتوقف على بايزيد. فحول بايزيد عينيه نحو وزرائه وابتسم قائلاً إنه دائمًا ما كان يأمل في الشيء نفسه من جانب البندقية.[363] انتهت بهذا المقابلة، وفي التاسع من الشهر دعا الوزراء[364] زانشاني للتعرف على مهمته ومناقشتها.[365] أسف هرسك أوغلو على الصعوبات التي أثيرت على الحدود في كتارو، وذكر إبراهيم إلى أن هذه المدينة تنتمي إلى السلطان على نحو شرعي. ولكن بعد التشاور مع بايزيد، وافقوا على تسوية المسألة بواسطة فيروز، أمير سنجق شقودره، ورجل آخر تُعَيِّنه البندقية. رفض الوزراء عرض الثلاثة آلاف دوقية مقابل كيفالونيا، مشيرين إلى أن الدخل السنوي للجزيرة يُقدَّر باثني عشر ألف دوقية، وأن البنادقة قاموا بتحصين زانتا خلافًا لبنود المعاهدة. ورفضوا إعادة أي سفينة بندقية تم الاستيلاء عليها بسبب حاجتهم إليها في الوقت الحاضر، ولكن قيل أنها ستعاد عندما يكتمل الأسطول التركي. وردًّا على طلب زانشاني فيما يخص سفير البندقية في تركيا، قال الوزراء أن بايزيد رغب في أن يقوم التجار البنادقة المقيمين باختيار واحد من بينهم، وسوف يقوم هو باعتماد اختيارهم، لكنه غير راغب على الإطلاق في إرسال واحد من البندقية. ومن ناحيتهم، كان الوزراء مهتمين بفرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة، واستفسروا عن الأكثر نبلاً والأكثر قوة من بين كلا الحاكمين؛ فأجاب زانشاني بأنهما كانا متساويين في احترام السالف، بينما كان لويس الثاني عشر أقوى من ماكسمليان. وفي الختام[366] أخبر الوزراء زانشاني، بأن بايزيد يرغب في السلام إذا كانت البندقية راغبة فيه، وأن السلطان يريد معاهدة مكتوبة، ولكن لم يكن من الممكن لزانشاني إبرام واحدة مكتوبة باللغة التركية، وقد أخبره جريتي أن المعاهدة باللاتينية لن تعتبر صالحة في نظر الباب العالي.

في الثاني عشر من مارس، تم استدعاء زانشاني مرة أخرى لمقابلة السلطان، حيث مُنح هدايا من السلطان إلى الدوق، وتلقى أوامر بمغادرة تركيا، وتعليمات بعدم التحري عن أنشطة بناء السفن التركية على طول الطريق.[367] تم التوقيع على المعاهدة التي كُتبت باللاتينية،[368] ولكن ربما يكون قد تم ذلك على أمل تبديد أية مخاوف قائمة لدى البندقية تتعلق بالنوايا المستقبلية للباب العالي.

غادر زانشاني إستانبول على عجل ووصل إلى البندقية في شهر مايو، ولكن بحلول ذلك الوقت جرت أحداث أصبح السلام معها أمرًا شبه مستحيل.

تزامن مع زيارة زانشاني لتركيا، وصول رسول إلى البندقية من فيروز بك، أمير سنجق شقودره، بذريعة تسوية وتعديل الضرر الحادث في منطقة كتارو. وقد احتج فيروز بك على سرقة تاجر تركي بالقرب من دولزينجو، وقيام البنادقة بقتل بعض الأتراك بالقرب من أنتيفاري، وقيام مواطن من كتارو بالإغارة على الجبل الأسود، وأن البندقية لم تقم في أي من هذه الحالات بمعاقبة المخالفين. زيادة على ذلك، عاد الرسول برد مُرْضٍ،[369] رغم أن البنادقة اعتقدوا أنه جاء للتجسس على إيطاليا،[370] وإذا كان هذا الافتراض صحيحًا فقد أتيحت له العديد من الفرص، لأنه كان في المدينة أثناء الاحتفال الرسمي بالتحالف بين فرنسا والبندقية.[371] ولاسترضاء فيروز بك، تم تفويض ألفيس ساجودينو بمرافقة الرسول إلى شقودره،[372] ثم الانتقال إلى سراييفو للتشاور مع إسكندر باشا، أمير سنجق البوسنة.[373]

لم تقم البندقية وحدها بإرسال سفير إلى الباب العالي، فقد جاء آخرون إلى إستانبول لأسباب مختلفة. وفي عام 1498م منح الباب العالي معاهدة لملك نابولي بشرط أن يتم إرسال جثمان جم إلى تركيا، إلا أن جثمان جم لم يصل. وعليه ازداد ضيق بايزيد، فهدد في يناير 1499م بإرسال أسطول إلى نابولي إذا لم يتم تسليم جثمان جم للأتراك خلال ثمانية أيام.[374] ورغم أن نابولي كانت تحث الأتراك على مهاجمة البندقية، حاول الملك فيدريكو التملص وسأل البنادقة عن المساعدة التي سيقدمونها إذا قام بايزيد بإرسال أسطوله إلى أتورانتو أو بريينديزي Brindisi.[375] وبما أن فيدريكو كان يشتهر بالدهاء، فإن البندقية كانت مراوغة. وفي وقت لاحق من مايو 1499م، وبعد أن قام الباب العالي بالتصديق على المعاهدة مع نابولي، وأصبح اندلاع الحرب بين البندقية وتركيا أمرًا محسومًا، أعفى فدريكو نفسه من مساعدة البندقية بزعم الحاجة، وقال إنه لا يمكن أن يرسل أسطوله للدفاع عن بلد آخر.[376]

شهد الفلورانسيين في تركيا تزايد كبير في تجارتهم،[377] مما أثار غضب البنادقة. وبالتالي فإن اندلاع الحرب بين الباب العالي والبندقية سيكون لصالحهم. لذا ظل السفير الفلورانسي في إستانبول يوعز بالحرب لدى الوزراء. وفي فبراير 1499م، تم إرسال جيري ريزاليتي Geri Risaliti لتجديد معاهدة وامتيازات عام 1488م، واحتجاجًا على ذلك أعاق البنادقة التجار الفلورانسيين في تجارتهم مع تركيا.[378] تم استقبال ريزاليتي على نحو طيب،[379] لأن فلورانسا كانت

الأفضل من حيث الشروط لدى الباب العالي، الذي عمل باستمرار على مساعدة ومصادقة التجار الفلورانسيين داخل الإمبراطورية.

بالإضافة إلى نابولي وفلورانسا، كان هناك مبعوثين لدى الباب العالي من قبل البابا[380] ودوق فيرارا ومانتوا؛[381] إذ قام الأخيران باستفزاز بايزيد لمهاجمة البندقية. لكن كان العدو اللدود للبندقية هو دوق ميلان، الذي قام - وفقًا لأندريا جريتي - بِحَث بايزيد على إعلان الحرب على البندقية.[382] وفي حين أكد لودوفيكو سفورزا للبندقية على رغبته في توحيد إيطاليا ضد الأتراك،[383] قام بإرسال مبعوثين إلى الباب العالي لإبلاغه أن البنادقة قاموا بدعوة فرنسا إلى دخول إيطاليا، فضلاً عن اعتزام لويس الثاني عشر العبور إلى اليونان بعد غزوه لإيطاليا.[384] وزيادة على ذلك، اعترف سفورزا في أغسطس 1499م، بأنه وبايزيد وماكسمليان سيتحدون ضد البندقية لدعوتها فرنسا. ولم ينكر أنه كان سببًا في الهجوم التركي.[385]

غادر الأسطول التركي المضائق في 30 يونيو 1499م، حيث قام في تينيدوس Tenedos بالاطلاع على الأوامر والمضي نحو وجهته.[386] ظلت رودس خلال فصلي الشتاء والربيع هي الهدف، ولكن قام الباب العالي بتوقيع معاهدة مع السيد الكبير استُبعد بموجبها هذا الاحتمال.[387] وسرعان ما تأكدت شكوك الكثيرين، عندما توالت الأخبار بأن الأسطول قد أُمر بالتوجه إلى كورفو ومعاقل البندقية على البر اليوناني.[388] وهكذا بدأت الحرب التي أثبتت كارثيتها الكبيرة على البندقية، فقد أدت إلى إظهار التراجع الحاد في قوة البندقية، خاصة في الشرق الأدنى، وأعطت إنذارًا لكافة دول البحر المتوسط بأن تركيا صارت من الآن فصاعدًا قوة بحرية.

كانت الأسباب المباشرة للحرب بين البندقية وتركيا تلك الحوادث الحدودية العديدة التي حدثت على طول الجبهة من ستيريا إلى رودس، والتحالف الذي عقدته البندقية مع فرنسا. لقد أعطت البندقية الحماية واللجوء إلى جورج سيرنوفيتش عندما قام بالهروب من منطقة كتارو، وعندها أظهر الأتراك أن البندقية على ما يبدو تهتم بهذا القاتل أكثر من اهتمامها بصداقة بايزيد، الذي كان قد عزم على تأمين وتهدئة سناجقه الحدودية.[389] وأدت هجمات متكررة على طول الساحل الدالماشي، إلى جعل البندقية في حالة من التوتر قاد إلى اشتعال الوضع، من قبيل نصب الكمائن وذبح خمسمائة تركي قرب نابولي دي رومانيا في ربيع 1499م بواسطة عصابة من مرتزقة البنادقة، لم تكن معروفة. وقد غضب بايزيد بشكل خاص من هذه الحادثة عندما علم أن البندقية كانت مبتهجة بما حدث.[390] كذلك كان الباب العالي منزعجًا بشدة من مختلف المواجهات بين السفن

البندقية والعثمانية، وأشار في كثير من الأحيان إلى قضية سافو، مدعيًا أن ربانها قد أطلق كرات المدافع على إنريكي بدلاً من أن يظهر له علامات الصداقة.[391]

مع ذلك يبدو أن التحالف الذي ضم فرنسا والبندقية كان العامل الأكثر أهمية في توجيه الأتراك للحرب من الاضطرابات الحدودية المختلفة؛ فقد قاد الباب العالي إلى الاعتقاد بأن كلاً من ميلان وماكسمليان، جنبًا إلى جنب مع نابولي وفلورانسا وبولونيا ومانتوا وفيرارا، من شأنهم كسر البندقية في مايو 1499م، وتشكيل تحالف من أجل محاربة البندقية وفرنسا والبابوية. وعد بايزيد بتقديم المساعدات إلى التحالف ولكن عندما وجد في وقت لاحق أن الدول الإيطالية لم تهاجم البندقية قام بقطع رأس مبعوث ميلان وأراد استدعاء أسطوله، بينما أقنعه الوزير الأعظ إبراهيم بالقيام من خلال التخطيط بالاستيلاء على كورفو ومعاقل البندقية في المورة.[392]

على الرغم من أن هذه النقاط كانت في ذلك الوقت تعتبر هي المسببة للحرب، إلا أنها كانت قلما تزيد عن مظاهر الخلافات الأساسية بين تركيا والبندقية، التي كانت عادة ما تسفر عن الحرب في ذلك العصر. كانت الإمبراطورية العثمانية في قمة قوتها، مستعدة وقادرة على التوسع في أي اتجاه تقريبًا، وكانت جمهورية البندقية متدهورة وقديمة، ضعيفة في البر والبحر. كان الغزاة العثمانيون وأمراء السناجق غير قادرين على مقاومة نهب المدن والبلدات البندقية في اليونان ودالماشيا، في حين لم يكن ممكنًا للباب العالي السيطرة على هؤلاء المحاربين بوضعهم قيد التحقيق. كان البنادقة يملكون العديد من الجزر والمعاقل على طول طريق التجارة إلى المشرق، ويذهبون ويعودون من هذه النقاط لمقابلة الغزاة والإقطاعيين العثمانيين. كانت هذه النقاط هي التي حافظت على الممارسات الحرة للأتراك في غرب البلقان وبحر إيجة. بالإضافة إلى كل هذه العوامل كانت هناك اختلافات جوهرية في الدين والحضارة. وبما أن البندقية كانت قوة بحرية فهي آخر من خضع للعثمانيين؛ إذ لم يكن ممكنًا للسلطان العثماني أن يهيمن على شرق البحر المتوسط طالما كانت السفن البندقية حرة في النهب وفي العثور على مأوى لها في المرافئ البندقية وحماية في ظل مدافع قلاعها.

الفصل السادس

الحرب على البندقية، 1499-1503م

لا يُعرف على وجه الدقة حجم وقوة الأسطول الذي أَبحر في يونيو 1499م إلى كورفو والبحر الأيوني، لكن تم تسجيل عدة تقديرات وأوصاف، تتراوح بين مائة وخمسين إلى أربعمائة سفينة. ذكر جاسوس البندقية الذي كان في جاليبولي وإستانبول، مائة وثمانية وخمسين سفينة من مختلف الأنواع، من بينها ثمانية وسبعين من نوع جالي العادية، وخمسة وعشرين من الجالي الطويلة، واثنين من السفن الجديدة التي تبلغ الواحدة منهما ألف وثمانمائة طن وتعد الأكبر في العالم آنذاك.[393] وبالإضافة إلى هذه السفن، كانت هناك سفن أخرى في البحر الأسود وإزميد Ismid، وتسالونيكا، ونجربونت، وفالونا،[394] ربما يصل عددها الإجمالي إلى مائتين وخمسين.[395] وبالنسبة للمجدفين من الرجال، تم تعيين خمسة عشر ألفًا من العزب، لأنه كان يُخشى من عدم إخلاص المسيحيين وقت المعركة. وقبل مغادرة الأسطول مباشرة، تم إغلاق أبواب إستانبول لمدة ثلاثة أيام حتى تم العثور على خمسمائة مجدف لاستكمال الطاقم.[396]

قام بايزيد، من أجل تضليل البنادقة وربما لدرء أي هجوم من رودس، بحشد جيشان، واحد في إبسالا Ipsala في الروملي والآخر قرب مدينة بورصة في الأناضول.[397] مع ذلك كان جيش الأناضول في مايو يعسكر عند المضائق قبالة جاليبولي، في انتظار وسائل نقله إلى أوروبا. وكان بايزيد عازمًا على المشاركة في الحملة، حيث ذهب مع الجيش من أدرنة إلى بلوفديف Plovdiv وساماكوف Samakov وأسكوب Uskub وموناستير Monastir وليبانتو، بينما كان أمراء الروملي والأناضول يعسكرون بالقرب من تسالونيسكا.[398] كان في الجيش ما بين ستين وسبعين ألف رجل تم تنظيمهم في ثلاثة أقسام تحت قيادة بايزيد، وكان جيش الأناضول يحتشد على الساحل مقابل كورفو، بينما كان مصطفى باشا سيهاجم المورة وليبانتو بجيش الروملي، بالتعاون مع الأسطول.[399]

سرعان ما احتل الأتراك معظم المورة باستثناء المدن الساحلية: نابولي دي رومانيا وكورون ومودون ونافارين Navarino. وكالعادة أقاموا خارج الأرض، وقاموا بمصادرة من كل خمسة منازل في المورة، مكيالين من القمح ومكيالين من الشعير وأربعة حيوانات، وغير ذلك من المؤن.[400] وخلال ذات الوقت تم اعتقال تجار البندقية في إستانبول ومصادرة بضائعهم.[401] رافق هذه المصادرة واحتلال المورة، احتكاك كبير بين الأتراك والبنادقة، لكن مع عدم حدوث أي معركة ضارية.[402] كان قد حدث سابقًا صراع في المورة قرب نابولي دي رومانيا،[403] وكان غزو المورة إلى حد ما من أجل الانتقام من ذلك الكمين، كما أطلق عليه الأتراك، ومعاقبة البندقية لتحريضها الفلاحين الألبان في المورة لنهب الأتراك.[404]

في وقت مبكر من شهر أبريل، كان الحديث الشائع في إستانبول هو اتجاه الأسطول إلى كورفو، وأنه يجري بناء الجسور على الأنهار في ألبانيا لتسهيل التعاون مع القوات البرية.[405] ولكن بعد أن عبر الأسطول تحت قيادة القبودان داود باشا كل من نجربونت ونابولي دي رومانيا، سكن لمدة شهر تقريبًا في جزيرة سابينزا Sapienza، قبالة مودون.[406] وقد تسبب التأخير في إرباك شديد لبايزيد وخططه، فقام بأخذ المشورة، وعندها أشار فايد، أمير سنجق المورة، إلى أن كمال وإنريكي وغيرهم من قبودانات الأسطول ما هم إلا لصوصًا،[407] وأنه من الأفضل قيام بايزيد بإرسال ثلاثة أو أربعة من أمراء السناجق عوضًا عنهم؛ مع ذلك نصح إبراهيم باشا، الوزير الأعظم، بإرسال الجيش إلى ليبانتو، وهو ما تم الأخذ به.[408]

تحسبًا للأسطول التركي في البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني، كَلّف البنادقة أنطونيو جريماني Antonio Grimani بحشد الأسطول في كورفو أو مودون لمعاينة الأسطول التركي وحراسة ممتلكات البندقية.[409] بلغ أسطول البندقية لدى وصوله كورفو في شهر يوليو حوالي مائة سفينة، وعلى الرغم من أن الأتراك كانوا متفوقين من حيث العدد، كان البنادقة يملكون سفن جالي وجاليون أكبر حجمًا.[410] بالإضافة إلى أن الأسطول التركي كان فقيرًا من حيث المؤن وكان الطاعون قد انتشر، مما أعاق الطواقم بشكل كبير.[411]

وفقًا للمعاهدة بين فرنسا والبندقية، كان لويس الثاني عشر قد وعد بمساعدة حليفته في حالة هجوم الأتراك، لكنه أحجم عن الوفاء باتفاقه.[412] وفي النهاية وعد بتقديم المساعدة للبندقية،[413] فأعفاها من مهاجمة ميلان، وأرسل أسطوله إلى الشرق الأدنى للانضمام إلى الأسطول البندقي.[414]

كان الأسطول العثماني قد رسى عند بورتولونجو Portolongo،[415] وقد استعد داود وكمال وغيرهم من القادة للمغادرة ثلاث مرات، لكنهم كانوا يعودون في كل مرة خوفًا من البنادقة.[416] وفور علمهم بتواجد أسطول البندقية في مودون، قرر الأتراك الإبحار ببطء شمالاً على طول الساحل الغربي للمورة؛ فتبعهم البنادقة، الذين تم تعزيزهم بأندريا لوريدانو في الثامن من أغسطس، مع ذلك كان القائد البندقي أنطونيو جريماني مترددًا. قام الأسطولان بالمناورة لمدة ثلاثة أيام حول نافارين، حيث التقيا في يوم الثاني عشر بشكل كارثي بالنسبة للبندقية.[417] كان لدى الأتراك مائتين وواحد وأربعين سفينة وللبنادقة مائة وثلاث وعشرين سفينة، مع ذلك كان الأسطول البندقي هو الأقوى من حيث عدد السفن الكبيرة. لم يكن جريماني بَحَّارًا[418] فخالف الأوامر في اللحظة الأخيرة. كان هو والقائد البارع لوريدانو على غير وفاق، وعندما شرع لوريدانو في الهجوم، تراجع جريماني ولم ينخرط في الاشتباك. قام براق Borrak؛ قائد إحدى السفن التركية الكبيرة، بالانفصال عن الأسطول، فقام لوريدانو وألبان دي أرمير Alban d'Armer بمهاجمته، وقاما معًا بالإطباق عليه، وعندما شعر براق بعجزه، أشعل النار في سفينته فاشتعلت السفن الثلاثة جميعًا؛ مما أصاب البنادقة بالذعر، فتخلوا عن القتال ووقفوا قبالة البحر.

في اليوم التالي ظل الأتراك على الساحل الغربي للمورة، بينما أبحر البنادقة إلى زانتا، حيث كان الأسطول الفرنسي قد وصل. كان هدف الأتراك هو ليبانتو وخليج كورينث gulf of Corinth، لذا اجتمع البنادقة مع أربعة وعشرين سفينة فرنسية عند قلعة تورنيزي Tornese لمنع مرورهم. وصل الأتراك هناك في 22 أغسطس، وتوالت الاشتباكات في بيلفيدري Belvedere، وتشيارينزا Chiarenza، ورأس باباس Cape de Pappas، خلال ثلاثة أيام متتالية، بنفس الترتيب. لم يقتصر نجاحهم على ذلك فقط، ولكن افترق العَدوَّان عندما لم يقم البنادقة بنجدة بعض السفن الفرنسية في تشيارينزا. وفي السادس والعشرين ذهب الأتراك لمهاجمة كيفالونيا، وفي اليوم التالي أبحر البنادقة إلى زانتا، سامحين للأتراك بدخول خليج كورينث.[419] [420]

بينما كان الأسطولان في حالة اشتباك، قام الجيش التركي تحت قيادة بايزيد ومصطفى باشا بحصار ليبانتو. كان جيوفاني مورو، القائد البندقي في ليبانتو، يفتقر إلى المدفعية، لكنه صمد ريثما حاقت الهزيمة بالأسطول. وبانتهاء كل فرص إعادة استجماع القوى، قام بتسليم المدينة في 28 أغسطس 1499م،[421] وذلك لمنع نهبها من قبل الجنود.[422] لقد شَكَّل سقوط ليبانتو صدمة لأهالي المورة، وعندما بدأ الأتراك في بناء قلعة على كل جانب من جانبي مدخل خليج كورينث،[423] أدرك

البنادقة أن تجارتهم في الشرق الأدنى معرضة لخطر كبير؛ واقتصر انتقامهم على إعادة جريماني إلى البندقية مكبلاً بالأغلال ثم إرساله إلى المنفى.[424]

بعد الاستيلاء على ليبانتو، عاد بايزيد إلى أدرنة، حيث أوشكت حملة عام 1499م على نهايتها. ظل الأسطول في خليج كورينث، بينما كانت الإقامة الرئيسية للجيش في فصل الشتاء في فارداري Vardari بالقرب من تسالونيكا. لقد تركز هجوم الأتراك في اليونان، ولكن قام إسكندر باشا على طول الساحل الدالماشي بمباشرة الغزاة داخل الممتلكات البندقية. وعلى الرغم من أن هذه الهجمات كانت خارج المجال الرئيسي للحرب إلا أنها اكتسبت شيئًا من الأهمية المستمرة؛ إذ كانت سببًا في تحول اهتمام البندقية ومواردها. وحتى في زمن السِّلْم، لم يقم الباب العالي بإعاقة البكوات في البوسنة عن الإغارة على المدن الساحلية للبندقية، إما لعدم مقدرته على ذلك أو عدم اكتراثه. وقد عانت بشكل دائم كل من زارا Zara وسيبينيكو وسبالاتو وبودوا Budua وأنتيفاري ودولزينجو ودورازو،[425] في حين لم يتم تزويد القادة البنادقة في هذه الأماكن بالمدد الكافي لإجراء أي هجوم أو لحفظ مسئولياتهم على نحو كاف، فكان صيف عام 1499م بمثابة محنة خاصة بالنسبة لهم. و قد أصد بايزيد الأوامر إلى إسكندر باشا بقيادة قواته من سراييفو إلى فريول Friul وكارينثه Carintha، من أجل إحداث فُرْقَة بين قوات البندقية، وإحباط هجومهم على البوسنة، ونَقْل الحرب بالقرب من ريالتو Rialto.[426] وفي يونيو كان الأتراك بين تريستي Trieste وليوبوليانا Ljubljana؛[427] ومع إعادة استجماع القوة من ليبانتو، قام إسكندر باشا بتدمير البلاد حول نهر إسونزو Isonso في سبتمبر وأرسل قوة من الفرسان عبر تاليامنتا Tagliamenta.[428] لقد خشي البنادقة وتصوروا أن البندقية ستتعرض للهجوم أو أن الأتراك كانوا يخططون لانضمام قواتهم إلى ميلان، ولكن مع اقتراب فصل الشتاء قام إسكندر باشا بسحب رجاله والعودة إلى البوسنة.

رأت البندقية، حتى قبل اندلاع الهجوم العثماني، إرسال ساجودينو إلى بايزيد لتأكيد السلام،[429] وبعد خسارة ليبانتو كان هناك المزيد من الحث على إحلال السلام مع الباب العالي.[430] وأخيرًا تم إرسال ألفيس مانينتي Alvise Manenti إلى تركيا، ولكن بدأت البندقية مع عدم تأكدها من إحلال السلام، في طلب المساعدة من المجر وتقديم الدعم، وحث البابا على تشكيل حملة صليبية شاملة على الكفار.[431] كان هناك ما يدعو للقلق، فقد تخلى الأسطول الفرنسي عن البنادقة، وكان الأتراك يعملون بنشاط على إعداد أسطول جديد في ليبانتو وفالونا وجاليبولي وفي البحر الأسود.[432]

ذهب ألفيس مانينتي إلى قلعة تورنيزي، حيث التقى بفايد باشا الذي رافقه إلى باتراس، ومن هناك انطلق إلى أدرنة مع علي؛ أمير سنجق المورة. وفي 22 فبراير عام 1500م اجتمع مانينتي مع الوزراء: مسيح باشا،[433] وهرسك أوغلو أحمد باشا، ويعقوب باشا، ومصطفى باشا، حاكم الروملي. أخبرهم مانينتي أن البندقية راغبة في أربعة أشياء: حيازة ليبانتو، وتحرير السجناء، واستعادة البضائع التي صودرت من التجار في إستانبول، وإعادة إقرار السلام. بدت هذه المطالب للوزراء مجحفة، بالنظر إلى نتائج المواجهة العسكرية، وذكروا أن إعادة ليبانتو غير قابلة للمناقشة. وبعد أن تحدث الوزراء مع بايزيد، أجابوا بعد يومين بأنه يرغب في أن تكون الحدود التركية - البندقية هي البحر، وهذا يعني أن يتم التنازل عن كل من نابولي دي رومانيا ومونيمفاسيا Monemvasia وكورون ومودون لصالح تركيا. بالإضافة إلى ذلك طالب بايزيد بجزية سنوية قدرها عشرة آلاف دوقية. فأجاب مانينتي بأن الموافقة على هذه المطالب لم تكن ضمن التعليمات التي تلقاها؛ إلا أن بايزيد ذكر أنه سيرسل رسولاً إلى البندقية للحصول على رد.[434]

وصل هذا المبعوث، أليكسيو Alexio، إلى البندقية في أبريل، ومَثُل أمام مجلس الشيوخ، مما أخر منح الرد. وفي نهاية المطاف، تسلم رسالة رفضت مطالب الباب العالي، وامتنعت البندقية عن إرسال سفير آخر للعودة مع أليكسيو إلى بايزيد.[435] دل هذا الإجراء على أن البنادقة رأوا بأنهم مستعدين لمواصلة الحرب.

يبدو أن بايزيد قد وضع القليل من الثقة في هذه المفاوضات، لأنه قد شرع في بناء قوة بحرية أكبر. فخلال فصلي الشتاء والربيع تم تشييد السفن في مختلف موانئ الإمبراطورية. وتم إرسال النجارين وصانعي البراميل الخشبية وعمال الجلفطة، مع أكثر من مائتي ألف دوقية إلى ليبانتو وفالونا وبريفيزا Prevesa، الواقعة على خليج أرتا Arta، لإعداد الأساطيل لمواجهة البنادقة والفرنسيين في الصيف المقبل. لقد أفسد البرتقيل Barnacle والديدان الحفارة والأخشاب الخضراء، العديد من سفن الأسطول،[436] وكان بايزيد قد صمم على امتلاك أسطول أكبر وأقوى من ذلك الذي يرجع إلى العام السابق. صُممت سفن الجالي على الأطوال البندقية، في حين اتبعت سفن الجاليون نظيرتها الفرنسية،[437] وعندما تم الانتهاء من السفن تم إغراق بعضها لمنع الأخشاب الخضراء من الانفتال.[438] وبحلول شهر يوليو، تم الانتهاء من أربعة وثلاثين سفينة جالي في ليبانتو،[439]

وستة وعشرين في بريفيزا،[440] وثلاثين في فالونا،[441] وفي المجمل بلغ الأسطول بالإضافات من جاليبولي والبحر الأسود نحو مائتين وخمسين سفينة. لقد كان هناك الكثير من التأخير في البناء والإطلاق،[442] ولكن بحلول يوليو غادر الأسطول ليبانتو وانضم لذلك الموجود في بريفيزا ثم أبحر إلى مودون.[443]

جمع البنادقة لمواجهة ذلك أسطولاً من سبعين سفينة في زانتا، تحت قيادة بينيتو بيزارو Beneto Pesaro،[444] إلا أنه كان في حالة سيئة وعلم الأتراك بذلك. تم اعتماد إجرائين خلال فصل الربيع، حيث قام لويس الثاني عشر بإرسال رافنستاين Ravenstein إلى جنوة لتسليح الأسطول الفرنسي، ووعدت إسبانيا بإرسال أسطولها، ولكن لم تأت المساعدة في الوقت المناسب.[445] وعلى الرغم من أن أسطول البندقية لم يكن يضاهي نظيره العثماني، انطلق إلى مودون في يوليو لحماية الميناء البندقي الأكثر أهمية في اليونان والأهم بين البندقية والشرق الأدنى.

وفي عام 1499م، لم يتمكن لويس الثاني عشر من الاستيلاء على ميلان، وتخليص البندقية من حربها مع تركيا، وقام بإرسال سفيرين إلى بايزيد في أبريل عام 1500م للتوسط في تسوية العقبات؛ فتم استقبالهما في أدرنة مِن قِبَل بايزيد، الذي أعرب عن رغبته في السلام مع البندقية، وصرح بأن البندقية قد وعدته ببعض الأراضي، وأنه لن يجري السلام دون ذلك.[446] كان نجاح البعثة الفرنسية مستحيلاً لأنه لا البندقية ولا الباب العالي كانا مستعدين للتراجع أو التنازل عن أية نقطة لصالح الطرف الآخر. وأخيرًا، في ظل التهديد بالحرب مع فرنسا وعدد من الحلفاء الحقيقيين والوهميين، مَنح بايزيد ستين يومًا كمهلة قبل الهجوم، وخلال هذه الفترة ستكون البندقية قادرة على صنع السلام؛ مع ذلك ظل بايزيد يطالب بمودون وكورون ونابولي دي رومانيا، مؤكدًا على أنه يرغب في السلام وسيجعله ضمن الشروط المقترحة من قبل مانينتي، الذي أكد على تقديم هذه المدن للباب العالي.[447]

خلال ربيع عام 1500م كانت البندقية تبحث بشكل عشوائي عن حلفاء آخرين. قام كل من السفراء الفرنسيين والبنادقة في المجر بحث الملك على الخرق مع تركيا، وعرضت البندقية إعانة سنوية تقدر بسبعين ألف دوقية كحافز،[448] ولكن سفير بايزيد في بودا هدد بأن الباب العالي سوف يدعو التتر ومولدافيا إلى مهاجمة المجر إذا لم يتم تجديد الهدنة.[449] تردد الملك لعدة أشهر بين السياستين حتى قام بإرسال وفدين إلى أدرنة أملاً في تسوية السلام بين بايزيد والبندقية؛[450] غير أنه بعد أن قامت البندقية برفع الإعانة إلى ثمانين ألف دوقية ثم إلى مائة ألف في يوليو، قام بإبعاد

المبعوث التركي،[451] على الرغم من عدم حدوث أي خرق واضح في ذلك الوقت. مع ذلك أدت اضطرابات على طول الحدود إلى خرق الهدنة، فقام بايزيد بإرسال ثمانية من أمراء السناجق بقوة كبيرة ضد المجريين الذين هاجموا بالقرب من سمندره.[452] كان ملك بولندا على استعداد للتعاون مع المجر، لكنه أراد نصيبًا من إعانات البندقية. وفي الواقع لم يكن مهتمًا بشكل خاص بهذه القضية، وشاء القدر أن يوقع معاهدة مع تركيا.[453] وكانت سياسته المتعلقة بتركيا تعتمد إلى حد كبير على تلك الخاصة بالمجر.

حث مبعوث البندقية في روما، البابا بإصرار على إعلان منشور، وعلى دفع أعشار الكنيسة إلى مختلف الحكومات التي ستقوم بوضع هذه الأموال في حرب أو حملة صليبية ضد الأتراك. وفي أبريل وافق البابا فيما يتعلق بفرنسا وألمانيا والمجر،[454] ولكن على الرغم من تحصيل مبالغ كبيرة، إلا أن رجال الدين لم يقبلوا الضريبة وعارضوا ذلك قدر الإمكان. كذلك كتب البابا ألكسندر السادس إلى والاشيا ومولدافيا، وحثهم على مهاجمة الأتراك، وفي وقت آخر أعلن أنه سيقود حملة صليبية على الأتراك[455] على الرغم من المساعدات القليلة التي جاءت إلى البندقية من هذا المصدر. وفي الحقيقة لم تتلق البندقية دعمًا كبيرًا من أي من حلفائها.

وبالمثل أرسل بروسبيرو كولونا Prospero Colonna، والدول الإيطالية: ميلان وفيرارا وفلورانسا ومانتوا ونابولي، مبعوثين ورسلاً إلى الباب العالي لحث بايزيد على عدم التراخي في هجومه على البندقية وتعهدهم بتقديم الدعم. كانت تركيا حريصة على الحفاظ على صداقتهم، وفي ذلك العام وَقَّعَت رسميًّا معاهدة مع فلورانسا وتم الاعتراف بشكل رسمي بقنصلها في إستانبول باعتباره إمينو emino أو مسئول الشئون الفلورانسية في تركيا.[456] كما عرض بايزيد إرسال خمسة وعشرين ألف جندي تركي لمساعدة ملك نابولي ضد أعدائه، لكنه طالب في المقابل بترانتو.[457] ونتيجة لذلك لم يطلب الملك أبدًا المساعدة، لكنه كان وديًّا للغاية تجاه تركيا.

سقطت ميلان في يد الفرنسيين في أبريل 1500م، وانتقل الخبر سريعًا إلى الباب العالي. وتم رد السفراء الذين أرسلهم بايزيد إلى فرنسا والبندقية لتلقي إجابات بشأن السلام المقترح وعادوا إلى تركيا.[458] وبعد انتهاء الستين يومًا، بدأت الجيوش زحفها في المورة تجاه مودون.

علاوة على ذلك، لم يَبْدُ أن بايزيد قد وضع الكثير من الثقة في قبول البندقية لمطالبه. هكذا تم تعزيز المعسكر في فارداري، وبناء الطرق في المورة، وقامت قوافل الجمال بجلب المدافع والبارود

وإمدادات الحرب من إستانبول.[459] وبحلول شهر يونيو، صار كل شيء جاهزًا، على الرغم من أن بعض الجنود لم يُبد حماسًا كبيرًا للحملة.[460] كان المعسكر الرئيسي يقع في ليونداري Leondari، وتم إرسال أمير سنجق المورة لقلعة تورنيزي لمقابلة الأسطول ومرافقته عن طريق البر.[461]

بالقرب من نافارين، التقى الأسطول التركي بالبنادقة، الذين أدركوا مدى وجوب الإبقاء على الأتراك هناك إذا كان الهدف هو المحافظة على مودون. حصل الأتراك على الكثير من السفن الإضافية فضلاً عن الرجال والذخائر، وعندما التقت الأساطيل في 24 يوليو، صار البنادقة غير قادرين على إيقافها،[462] بعد ذلك شرع الأسطول التركي في محاصرة مودون. في أوائل السنة تعرضت المدينة للهجوم، لكن التفكير السليم هو أن تريفيزانو لم يقم بتزويدها بالمؤن الكافية للصمود أمام حصار طويل. علاوة على ذلك، لم يكن القائد المتواجد داخل مودون نشيطًا، ومع الدعم القليل الذي كان يتلقاه من البندقية، شعر بأن الموقف ميئوس منه. وخلال شهر يوليو، قام بايزيد بقيادة القوات البرية بنفسه، وقصف مودون.[463] مع ذلك أصاب العثمانيون الإحباط وكانوا على استعداد للتخلي عن الحصار، جراء تمكن خمس سفن بندقية في التاسع من أغسطس من كسر الحصار والدخول إلى الميناء. لقد كانت القوات والأهالي في غاية من السعادة وتواقين للغاية إلى تفريغ حمولة تلك السفن، فصارت الأسوار خاوية تقريبًا، وعندما رأى الأتراك ذلك اقتحموا الأسوار شاقين طريقهم إلى المدينة، وهكذا ضاع إلى الأبد أهم مفتاح للتجارة البندقية في الشرق الأدنى.[464]

بسقوط مودون، ذهب علي باشا؛ أمير سنجق المورة، مع بعض البنادقة المأسورين إلى كورون وطلب استسلامها. أطاح السكان اليونانيون بحكامهم، واستسلمت كورون في الخامس عشر من الشهر.[465] وأُرسلت قوة عثمانية أخرى إلى نافارين، حيث لم يستسلم القائد البندقي في البداية، ولكن عندما تيقن من سقوط مودون، قام بالاستسلام، كما فعلت كورون.[466] ثم تحرك الجيش العثماني إلى نابولي دي رومانيا، حيث ظل القائد البندقي صامدًا ورفض الاستسلام.[467] عاد بايزيد إلى أدرنة وترك مهمة الاستيلاء على المدينة لأحد الباشاوات، الذي لم يوفق في ذلك. ومع قدوم الخريف أوشكت الحملة في المورة على الانتهاء، إلا أن القوات التركية تمركزت في أرجوس Argos لتعكير صفو نابولي دي رونانيا وللحفاظ على خضوع المورة. كانت كل من مونيمفاسيا ونابولي دي رومانيا هما المدينتان الوحيدتان في المورة الباقيتين في أيدي البنادقة.[468]

خلال حملة اليونان اجتاح الأتراك ألبانيا والساحل الدالماشي عدا مدينة راجوزا. وفي السابق كان فيروز بك يباشر الهجمات التي تركزت حول دورازو. لقد كانت حماية البندقية للسكان

سيئة،[469] وربما كانوا قد استسلموا إذا جلب الأتراك مزيدًا من القوات. وفي دالماشيا، تكررت هجمات عام 1499م في كل من سبالاتو وسيبينيكو وكتارو وزارا ومونا وتراو،[470] وجاءت تقارير مستمرة إلى البندقية بأن إسكندر باشا كان يخطط لحملة في فريول. أما راجوزا فقد نجت لأنها كانت عدوًّا للبندقية ولأنها زودت بايزيد بالقصدير والقنب والصلب وأدوات الحرب التي كانت تُشترى من إيطاليا.[471]

كان بايزيد قد عاد على عجل من المورة إلى أدرنة لأن المجريين كانوا يمارسون الضغط من الشمال. وكانت القوات التركية قد هُزمت في سمندره و ويدين Widin، وعلى الرغم من أن السفير كان لا يزال في بودا، أدرك بايزيد أن كلاً من المجر وبولندا وروسيا ووالاشيا كانوا يستعدون للهجوم. وفي النهاية قام مبعوثون مجريون في أغسطس 1500م بإيصال الأخبار إلى الباب العالي بأن المجر قد أعلنت الحرب. أجاب بايزيد بأن الهدنة كانت لن تدوم أكثر من ستة أشهر، ولكن تركيا ستعلن الحرب الآن إذا كان الملك المجري يريد ذلك.[472] هكذا أُرسلت الإرساليات إلى كل أمراء السناجق والتيمارجية في أوروبا للتحضير لهجوم على المجر، وتم استدعاء الإنكشارية من فالونا. ومع ذلك هُزم الأتراك بالقرب من سمندره وأُسر العديد من الضباط.[473] وعلى الرغم من أن فصل الشتاء أوقف القتال الجدي، قامت الجيوش العثمانية ببناء العديد من الجسور وأعدوا لحملة في فصل الربيع.

مع فَقْد مودون وكورون، ضاعفت البندقية جهودها؛ إذ أقرت أحد عشر ضريبة إضافية،[474] وأرسلت مختلف أنواع الإمدادات إلى كورفو وكتارو وبرينديزي، لحمايتها من الأتراك.[475] لم يرغب القائد المتواجد في كورفو تحصين الجزيرة فقط، وإنما سعى أيضًا إلى منع التكسب من التجارة مع تركيا.[476] بالإضافة إلى ذلك، أرسلت البندقية مبعوثين إلى كل من إسبانيا والبرتغال وفرنسا وإنجلترا وألمانيا لإقناعهم بشن الحرب على الباب العالي؛ فوعدت كل من إسبانيا وفرنسا والبرتغال بإرسال أساطيل، وعقدت فرنسا والمجر تحالفًا ينص على أن تركيا واحدة من أعدائهما المشتركين. وحثوا الجميع على الخرق مع الباب العالي، أما ماكسمليان فكان يتأرجح بين تركيا وفرنسا، وأخيرًا أخطر البندقية أنه لن يهاجمها بسبب حربها مع بايزيد.[477]

أدى وصول الأسطول الإسباني قبالة صقلية في صيف عام 1500م، إلى وضع ملك نابولي فيدريكو في موقف صعب؛ إذ كانت مصالحه تكمن مع تركيا، مع ذلك لم يستطع مقاومة الإسبان. أرسل بايزيد سفيرًا إلى نابولي ليعد بالدعم التركي في حالة وقوع هجوم إسباني. لكن اختار فيدريكو

مسارًا حكيمًا بالتزامه الحياد، ومحاولته إرضاء كافة الأطراف المتحاربة، في حين حذر بايزيد فرنسا بأنه إذا أصاب نابولي أي ضرر فسيقوم بالهجوم على رودس.[478]

قامت البندقية من أجل كسب حلفاء ورفع مكانتها، بالهجوم متأخرًا عام 1500م. وبعد أن رفضت نابولي دي رومانيا الاستسلام، عاد الأسطول التركي إلى جاليبولي، وترك البحار من الناحية العملية للبندقية.[479] وجد التجار البنادقة أنهم لم يستفيدوا من الحملة إلا استفادة محدودة، لذا من أجل إرضائهم، ذهب الأسطول إلى ميتيليني Mytilene، حيث سُمح لهم بنهب أي مكان في نطاق ميلين من الشاطئ.[480] وفي أعقاب ذلك داهموا بعض الأماكن على ساحل الأناضول، ثم طفقوا عائدين إلى زانتا. وقاموا بوضع خطط لاستعادة مودون في أكتوبر، لكن بما أن القائد الإسباني قد أشار بأن الفكرة غير عملية،[481] تم اختيار كيفالونيا لتنفيذ الهجوم.

جاء البنادقة إلى كيفالونيا لحصارها في وقت سابق من عام 1500م، لكنهم لم يحرزوا نجاحًا. كانت الجزيرة ذات قيمة من حيث الحصول على الأخشاب، فضلاً عن إمكانية شن هجوم من هناك على سانتا مورا Santa Maura وبريفيزا. ظهرت في أواخر أكتوبر أساطيل مشتركة من البندقية وإسبانيا وبدأت في قصف الجزيرة. وأراد القائد الإسباني فيراندو كونسالفو Ferrando Consalvo، طلب الاستسلام،[482] لكن البنادقة أرادوا الاستيلاء عليها بالقوة. قاوم الأتراك شهري نوفمبر وديسمبر، حتى يوم 24 ديسمبر 1500م، حين تم الاستيلاء على القلعة الرئيسية للجزيرة واستسلم الأتراك.[483]

من خلال رغبته في التخلص من حرب البندقية بسبب الاستعدادات العسكرية التي تقوم بها كل من المجر وبولندا ومولدافيا وروسيا، فضلاً عن تمرد كان يضطرم في الأناضول، قام بايزيد بعرض السلام على البندقية، مع ذلك ذكر أنه ليس على استعداد للتخلي عن أي من فتوحاته. وبما أن القوى الأخرى كانت تأتي لمساعدة البندقية، فقد رأت أن هذه اللحظة ليست هي اللحظة المناسبة للسلام. وفي يناير 1501م، أُطلق سراح فاليرو مارزيللو Valerio Marzello في إستانبول، وقام مسيح باشا بإبلاغه أن الباب العالي لم يكن راغبًا في الحرب، لأن مكاسب السلام كانت أكثر من مكاسب الحرب. وأضاف أن بايزيد سوف يأتي إلى البندقية بخمسمائة سفينة جالي إن لم يتم عقد السلام. وأخبر هيرسك أوغلو أحمد، مارزيللو، أن البندقية يجب أن تفاوض للسلام من خلال حاكم فالونا، مصطفى بك، وألمح أن بايزيد سيقنع بنابولي دي رومانيا، وأن مودون وكورون لن يتم إرجاعهما، لأن البندقية قد تم تعويضها من ميلان.[484]

لم يتلق بايزيد الرد على هذا الاقتراح، لذا واصل قدمًا خطته البحرية؛ حيث صدرت الأوامر في خريف عام 1500م ببناء سفن جالي خفيفة في فالونا وبريفيزا وجاليبولي وإزميد وإستانبول. وكان سرور بايزيد عظيمًا بتصاميم سفن الجالي البندقية التي تم أسرها، والتي قام بإرسالها إلى سينوب على البحر الأسود من أجل صناعة خمسين سفينة مشابهة.[485] كان من المقرر الانتهاء خلال فصل الشتاء من أسطول مكون من أربعمائة سفينة،[486] بما في ذلك مائتي سفينة جالي خفيفة، وخمسين ثقيلة؛ وقد تم إنجاز العمل في الليل على ضوء المشاعل.[487] ولم يتم بناء المزيد من سفن الجاليون، إذ وُجد أن سفن الجالي هي أكثر سهولة في المناورة وأفضل من الناحية العملية.[488]

لم يتم إهمال أسطول البندقية، رغم أن التمويل كان مشكلة جدية. وفي يناير 1501م، فُرضت ضريبة خاصة من عشرة في المائة، تدفع بحلول أبريل، على جميع الممتلكات في البندقية، وكانت محصلة ذلك ستذهب إلى الأسطول، رغم صعوبة كفايته. وفي مارس كانت هناك عدة سفن جالي في كورفو لا يمكن استخدامها بسبب عدم توافر الرجال،[489] حين دعت فرنسا، إبان تكليف لويس الثاني عشر لرافنستاين، حاكم جنوة، بإعداد وقيادة أسطوله ضد الأتراك في إستانبول باعتبارها الهدف النهائي.[490]

بالإضافة إلى الحصول على دعم أساطيل فرنسا وإسبانيا والبرتغال، تحركت البندقية لتشكيل حلف واضح مع المجر والبابا؛ فقد تم إرسال زورزي بيزاني Zorzi Pisani إلى بودا في يناير، وتم الانتهاء من البنود في فبراير، على الرغم من أن تنظيم التحالف لم يُعْلَن عنه حتى مايو، وحتى ذلك الحين لم يوافق البابا عليه تمامًا. وذكرت البنود[491] أن التحالف سوف يستمر حتى نهاية الحرب مع تركيا، وأنه لا ينبغي على أحد أن يعقد سلامًا منفصلاً. ويقوم البابا بمنح المجر أربعين ألف دوقية وتقوم البندقية بمنحها مائة ألف دوقية بشكل سنوي، من أجل احتمال قيام فلاديسلاف باصطحاب جيشه لمحاربة تركيا؛ ولكن إذا قام الأتراك بغزو فريول أو دالماشيا كان عليه مساعدة البندقية هناك. وَعَدَت بولندا بدخول التحالف إلى جانب المجر والحصول على حصة من الإعانة؛ مع ذلك كان معروفًا أنه من غير المنتظر أن تقوم بولندا بمساعدة المجر إذا قام التتر بالهجوم، رغم أنه لا يمكن خصم أي مبلغ من الإعانة المجرية إذا تطور هذا الأمر. لم يوقع البابا على المعاهدة، ولكن من البنود العشرين صَدَّق على الثمانية التي تضمنت تقديم الإعانة إلى المجر.[492]

في بداية الربيع لم يغادر الأسطول العثماني الرئيسي المضائق كما توقع البنادقة. وعلى الرغم من مناورة الوحدات الصغيرة على طول الساحل اليوناني، فإن الباب العالي لم يدفع بالحرب

تجاه الغرب بسبب تحركات الجيش المجري، ومجيء الأساطيل البرتغالية والإسبانية والفرنسية، والأخطار المحدقة في كل من الأناضول وبلاد فارس. وفي المورة، تحرشت القوات بحامية نابولي دي رومانيا ومونيمفاسيا؛ وخلال عشر ساعات يوم 20 مايو عام 1501م، استولى كمال على نافارين.[493] وفي ألبانيا، على الرغم من أن البندقية قد أرسلت ابن إسكندر بك لقيادة الناس هناك، قام فيروز بك بالسيطرة عليهم بحزم، وكان قادرًا على أخذ دورازو في يوليو 1501م[494] لأن البندقية قد أخفقت في تزويدها بالمؤن الكافية. وعلى طول الساحل الدالماشي، عانت مدن زارا وتراو وسيبينيكو وسبالاتو من الهجمات التركية، كما كان الحال في الصيفين السابقين. كان القتال مع المجر غير مهم نسبيًّا، ويرجع ذلك من ناحية إلى فلاديسلاف الذي كان مترددًا في إنفاق الإعانة المقدمة له، ومن ناحية أخرى إلى اهتمام بايزيد الذي توجه وجهة أخرى؛ إذ كان الشاه إسماعيل قد ارتقى إلى السلطة في بلاد فارس، وكانت العشائر القرمانية في حالة تمرد.[495]

كانت الحرب الحقيقة بين تركيا والبندقية قد انتهت، وكان كل ما تبقى هو الإغارة عن طريق الحملات حتى تم توقيع اتفاق السلام. وفي يونيو 1501م، قام كمال ومعظم قبودانات البحر البواسل لدى بايزيد، بمغادرة مودون بأسطول من أحد عشر سفينة، فقد البنادقة رؤيته حتى ظهر في قليبية Kelibia بالقرب من تونس. ومن هناك ذهب إلى جزر البليار Balearic، وبيانوزا Pianosa بالقرب من إلبا Elba، وساردينيا Sardinia، ثم عاد بعد ذلك إلى الأرخبيل اليوناني[496] بأكثر من ألف من العبيد، مع ذلك كانت المحصلة غير مهمة.

كان ملك نابولي فيدريكو قد أغضب القوى المسيحية في أوروبا بتآمره المستمر مع الباب العالي، وكان قد هدد بدعوة الأتراك للقدوم إلى إيطاليا وعرض منحهم تارانتو إذا تمت مهاجمته من قبل فرنسا أو إسبانيا.[497] ومنذ أن كانت الجيوش العثمانية في المجر والأناضول، اعتبرت فرنسا وإسبانيا ذلك فرصة لضرب نابولي، وعندها قاموا في يونية 1501م بتقسيم مملكة فيدريكو، وفي أغسطس دخل الفرنسيون نابولي.[498] تجمعت القوات التركية في إبيروس Epirus، لكنهم لم يعبروا بسبب تواجد أساطيل العدو.

في سبيل منع الأتراك من نجدة نابولي وجذب انتباههم أقرب إلى إستانبول، انطلق الأسطول الفرنسي بمساعدة البنادقة في سبتمبر لنهب ساحل الأناضول والأرخبيل. وفي 17 أكتوبر جاءوا إلى ميتيليني وقاموا بتخريب معظم الجزيرة، وعلى الرغم من أن بينيتو بيزارو قد دفع بقوة للاستيلاء على الحصن، فقد تخلف رافنستاين،[499] ولم تصل سفن دي أوبوسون إلى هناك في الوقت المناسب

لتقديم أية مساعدة. وعندما هبط على الجزيرة أربعمائة إنكشاري بواسطة قورقود؛ ابن بايزيد، قام المسيحيون بالمغادرة.[500] وأدت عاصفة إلى الفصل بينهما، فأثار خوف الفرنسيين البنادقة بشكل كبير، ولم تتم محاولة إعادة الاتحاد مرة أخرى.

خلال شتاء 1501-1502م، تم إصلاح الأسطول العثماني، وشُيدت أربعين جالي جديدة على شاطئ البحر الأسود،[501] ولكن لم يكن لدى الباب العالي نية لإرسال الأسطول إلا إذا بدا ذلك ضروريًّا إلى حد مطلق. وفي أكتوبر 1501م، بعد الإغارة على ميتيليني بوقت قصير، أصدر بايزيد أمرًا بأنه "لا أحد - من أية طائفة على الإطلاق - اليهود والأرمن واليونانيين والمسيحيين الكاثوليك - يجب أن يغادر نطاق معيشته، ولا يكتب، ولا يطلب أي شيء من أية أرض".[502] وقد تم إلغاء هذا المرسوم في يناير 1502م، وفي الوقت نفسه أُطلق سراح التجار البنادقة من السجن،[503] فكانت تلك أولى الخطوات الناجحة من قبل الباب العالي نحو السلام. كان كل من أندريا جريتي، قائد التجار البنادقة في تركيا، والوزير الأعظم هرسك أوغلو أحمد باشا، صديقين حميمين، وقبل أن يغادر جريتي إلى البندقية تم تكليفه بحث دولته على السعي لتحقيق السلام.[504]

أراد بايزيد السلام، لأن تحالف البندقية والمجر كان يمثل تهديدًا مستمرًا، ولأن هدوء الأناضول قد أصابه الاضطراب من غزو شاه فارس إسماعيل، وولاء العديد من الأتراك إلى الهرطقة التي أعلنها. وكانت البندقية أيضًا متهيئة للسلام، فقد توفي الدوق أوجوستينو باربريجو Augustino Barbarigo، ولم يجد الدوق الجديد ليوناردو لوريدانو Leonardo Loredano أي سبب منطقي للحرب.[505] فقد شعر المواطنون بالضجر، وكانت الخزانة والترسانة فارغتين تقريبًا، فتدهورت بشكل جدي سمعة البندقية،[506] وفوق كل ذلك كانت المجر قد بدأت في التَّرَنُّح؛ إذ قام الملك بإرسال سفير إلى تركيا لإجراء محادثات سلام، وكان بايزيد قد وافق على دعم التتر إذا اتحدت كل من بولندا ومولدافيا مع المجر.[507]

بعد كثير من الجدل طوال فصلي الربيع والصيف، قررت البندقية في 13 سبتمبر 1502م إرسال زكريا دي فريزتشي Zaccaria di Freschi إلى إستانبول من أجل صنع السلام. كانت مهمته استنادًا إلى معاهدة عام 1481م، تقتضي منه الحصول على قبول سفير دائم، وإعادة الأموال إلى التجار البنادقة، وليرى أن حدود وممتلكات كل طرف ستظل على ما آلت إليه؛ والأكثر صعوبة من كل شيء هو عدم إبرام المعاهدة ما لم تشتمل على رودس والمجر والدول المسيحية الأخرى.[508]

كانت هناك ندرة كبيرة في الحبوب في إستانبول،[509] ولسهولة تحركها من بحر إيجة، أرسل بايزيد، بانتاليو كوريزي Pantaleo Coresi، وهو جنوي رفيع المستوى لدى الباب العالي، من أجل مقابلة أمير البحر البندقي بينيتو بيزارو، لترتيب هدنة أثناء سير مفاوضات السلام. تم اللقاء في يوليو، ولكن بيزارو أجاب بخشونة بأن البندقية قد أرسلت إليه بمواصلة الحرب، ومع عدم وجود أوامر بخلاف ذلك فلن يقوم بمناقشة عملية السلام.[510]

بالتالي واصلت كل من البندقية والمجر وتركيا الحرب بعشوائية خلال صيف 1502م. لقد قام إسكندر باشا بمحاصرة يايتسا Jajce للانتقام من هزيمة كان ابنه قد تكبدها هناك. وعلى الرغم من عدم سقوط هذا الحصن، انتصر الأتراك على المجريين، وكانوا سيتقدمون بعيدًا إلى داخل المجر لولا ماء الخريف المرتفع الذي أعاق تقدمهم.[511] ومن خلال بولندا، حدثت تحركات نحو السلام بين المجر وتركيا، وتم تكليف السفير المجري بمقابلة زكريا دي فريزتشي في إينوس، ومن هناك يترافقان إلى إستانبول.[512] مع ذلك لم يحفظ المجريون اتفاقاتهم مع البندقية المتعلقة بإبرام السلام بشكل منفرد، وفي نوفمبر قبل وصول دي فريزتشي إلى تركيا، تم ترتيب هدنة أولية بين تركيا من جهة والمجر[513] وبولندا[514] من جهة أخرى.

وفي البحر، كانت التجارة لاتزال تواجه عراقيل كثيرة بسبب الهجمات وأعمال النهب التي تقوم بها الأساطيل وسفن القراصنة في الأرخبيل. كانت الأساطيل تتجنب بعضها البعض، ولم تحدث أي هجمات كبيرة حتى أواخر فصل الصيف، حين ظهر البنادقة في سانتا مورا بثمانين سفينة. وفي أغسطس 1502م، بعد هجوم استمر لأربعة عشر يومًا، سقط الحصن الرئيسي في الجزيرة. وحاول أمير سنجق فالونا نجدة المدافعين، لكنه فشل في هجمته.[515] غضب بايزيد حين سمع بفقد سانتا مورا وبدأ بتسليح أسطوله وأعلن أنه لن يستقبل مبعوث البندقية.[516] وصلت الأخبار للبندقية قبل أن يغادر دي فريزتشي إلى تركيا بيوم واحد، ومن المواضح أنها شعرت بأن الاستيلاء على سانتا مورا قد ساعدها على المساومة، وبالنسبة لبيزارو فقد أمر بتقوية تحصينات الجزيرة.[517]

وأخيرًا من خلال جهود هرسك أوغلو أحمد باشا، منح بايزيد المرور الآمن لفريزتشي عند وصوله إلى تركيا، رغم أن الأنشطة البحرية كانت قائمة في تركيا على قدم وساق.[518] وصل زكريا دي فريزتشي إلى إستانبول في 7 ديسمبر 1502م، واجتمع مع الوزراء بعد ثلاثة أيام، والتقى بايزيد في السابع عشر من الشهر. في البداية اقترح دي فريزتشي تأخير المفاوضات لحين وصول السفير المجري؛ لكن هرسك أوغلو أبلغه أن وصول المجري سيستغرق عدة أشهر.[519] والحقيقة أن بايزيد

أراد فصل عَدُوَّيه للتعامل معهما كل على حدة. وقد أبلغ هرسك أوغلو، الذي تم تفويضه لترتيب عملية السلام، دي فريزتشي باستحالة المعاهدة إن لم تتضمن إعادة سانتا مورا وكيفالونيا. أجاب البندقي أن هذه لم تكن ضمن التعليمات الموجهة إليه، ولكن سأله بايزيد لاحقًا: "ألم تصل رسالة من البندقية منذ أن غادرت؟" وعندما أجاب فريزتشي بالنفي، قرر الباب العالي إرسال رسولين إلى البندقية من أجل التنازل عن سانتا مورا وإقرار البنود التركية الخاصة بالسلام.[520]

وُضعت في 14 ديسمبر 1502م، وتتألف من واحد وثلاثين مادة،[521] وقد نصت معاهدة السلام التي اقترحتها تركيا على ما يلي: سعت البندقية للسلام عن طريق إرسال سفير إلى تركيا. إعادة سانتا مورا وكل شيء تم الاستيلاء عليه من تلك الجزيرة. تعيين بنادقة وأتراكًا لترسيم الحدود في كتارو ونابولي دي رومانيا ومونيمفاسيا. تحتفظ كل من البندقية وتركيا بما في حوزتهما الآن. تدفع جزيرة زانتا خمسمائة دوقية بشكل سنوي إلى الباب العالي. يُسمح لمواطني كلا البلدين بحرية التجارة في البلد الآخر. يتم معاقبة المذنبين وإعادة الهاربين. عدم إيواء أو دعم القراصنة بل معاقبتهم. يستقبل الباب العالي سفير بندقي لمدة عام، وبالمثل يُسمح للتجار الإقامة في تركيا لمدة عام. يُقْسِم بايزيد على المحافظة على السلام إذا قبلت البندقية هذه البنود.

منذ أن طالب بايزيد بالتنازل عن سانتا مورا، أُرسل المبعوثين إلى البندقية بهذه البنود للحصول على تصديق الدوق. وبينما كان دي فريزتشي في طريقه إلى إستانبول وداخلها، كتبت له البندقية أن سانتا مورا سيتم إعادتها لتركيا فقط في حالة إعادة دورازو إلى البندقية، ولكن لاحقًا أصرت أن تظل سانتا مورا في يدها.[522] مع ذلك كانت طلبات بايزيد هي الأكبر.

عندما جاء الرسل إلى البندقية بسلام السلطان، تناقش مجلس الشيوخ، ومن ثم أوعز في 23 يناير 1503م إلى دي فريزيتشي بالإذعان في مسألة سانتا مورا، وإذا لزم الأمر، أن يعد بتقديم خمسة عشر ألف دوقية عوضًا عن الأضرار.[523] وبحلول مارس، وصلت الرسالة إلى إستانبول؛ وبالإضافة إلى سانتا مورا، كان على دي فريزتشي الموافقة على دفع أربعة عشر ألف دوقية عوضًا عن الأموال التي تم الاستيلاء عليها واثني عشر ألفًا عن العتاد، والسماح للمسيحيين الآخرين بحرية التجارة في البحر الأدرياتيكي إذا دفعوا الرسوم المعتادة بالموانئ البندقية. وقد اعترضت البندقية على هذا، لكن داود باشا الذي كان ودودًا مع الفلورانسيين وغيرهم من التجار الإيطاليين، كان لديه ما يكفي من الغلبة على هرسك أوغلو أحمد باشا، الذي أيد البندقية في الإبقاء على هذه المادة في المعاهدة.[524]

غادر دي فريزتشي إستانبول مع علي بك في اليوم الذي صيغت فيه المعاهدة ووصلت إلى البندقية أواخر أبريل. وتمت مناقشة السلام، مع ذلك كان غير مرغوب فيه؛ إذ رأى مجلس الشيوخ أنه يجب قبول البنود أو تستمر الحرب. وفي يوم 21 مايو، أقسم الدوق على الأناجيل الأربعة باحترام المعاهدة، وتوجه علي بك إلى تركيا يرافقه أندريا جريتي، الذي تم تكليفه بإدخال تعديلات على بعض النقاط.[525] فقد حاول الحصول على إقامة أطول للسفير البندقي، وتخليص الأسرى، وإرجاع ممتلكات التجار، وقصر التجارة في البحر الأدرياتيكي على التجار البنادقة والأتراك، وللآخرين في حالة امتثالهم للقوانين البندقية.[526]

في طريقه إلى إستانبول، نزل جريتي في العديد من الأماكن للحصول على معلومات،[527] وبالتالي لم يصل إلى الباب العالي حتى يوم 9 يوليو 1503م. ولم يكن في إمكان البندقية اختيار رجل أنسب لهذه المهمة من جريتي، الذي عاش لعدة سنوات في تركيا، وعرف اللغة والعادات، والأهم من ذلك كان على معرفة جيدة بالوزير الأعظم هرسك أوغلو أحمد باشا. بوصوله إلى إستانبول، أخطر جريتي الوزراء بوجوده، فرتبوا له لقاءًا مع بايزيد في السادس عشر من الشهر. وبعد تقديم أوراق اعتماده تناقش جريتي مع السلطان، حيث تكلم عن الحدود وأشياء كثيرة داخلة في إطار تفويضه، لكن بايزيد كان على جهل بشأن هذه المسائل، فطلب جريتي بلباقة أن تتم التسوية مع الوزراء الذين يمكنهم بعد ذلك التشاور مع سيدهم.[528]

التقى جريتي بعد أسبوع الوزراء الثلاثة.[529] وبعد انتهاء الإجراءات الشكلية، سأل عما إذا كان سيتم إدراج فلورانسا ضمن البنود التجارية. ومن واقع اهتمام داود باشا بهذا الأمر أخبر جريتي بأن البندقية كانت مخطأة بعدم منح الفلورانسيين كل الحظوة. أشار جريتي في رده إلى أن داود كان يُدفع له من قبل فلورانسا، مع هذا ذكر أنه عندما تدفع فلورانسا دينها البالغ مائة وخمسين ألف دوقية وتمتثل للقوانين التجارية البندقية سيتم قبولها تحت نفس القواعد مثل غيرها. بعد ذلك استفسر الوزراء عن سانتا مورا، فرد جريتي بأن حكومته، إرضاءًا لبايزيد، قد وافقت على التنازل عن الجزيرة، لكن لا يمكن دفع المال لأنه لم يسقط في يد البندقية. وفي إطار الحديث عن نابولي دي رومانيا، قال مصطفى باشا أن استسلام الأراضي للبندقية تم عن طريق الرشوة، وبما أن تركيا قد استعادت كل شيء وصولاً إلى أسوار المدينة، فمن الكافي أن تحتفظ البندقية بالمدينة. أضاف مصطفى باشا بعد ذلك أنه ربما يتم إجراء تعديل إذا تنازلت البندقية عن كيفالونيا وأليسيو. أغضب هذا جريتي، لكنه أجاب بأن هذه الأماكن لم تُذكر ضمن التعليمات الموجهة إليه. زيادة على هذا أثار

جريتي موضوع حدود كتارو ومناجم الملح، التي حذر مصطفى البندقية بعدم تحصينها كما فعلت مع زانتا، وعندما أكد جريتي أن الدفاعات كانت من منطلق الحماية أمام القراصنة وأنها قد بنيت خلال الحرب، رد مصطفى بأنهم كانوا قد بدأوا فيها قبل الحرب. فالتمس جريتي ادعاءًا مضادًا، وذكر الأضرار التي عانت منها البندقية منذ الهدنة ومن القرصان قرادروميس Karadromis، الذي تمت حمايته وإيواؤه في الموانئ التركية.[530] أثار ذلك حفيظة الوزراء فاستعدوا لانهاء التشاور، إلا أن جريتي قام بتهدئتهم وقال إن البندقية تتمنى صداقة العثمانيين وأنه تلقى أمرًا باستخدام كل أشكال المجاملة لإرضائهم.

بعد هذه المناقشة، زار جريتي كل وزير على حدة، وشكى إلى هرسك أوغلو بأن كل شيء لم يتم كما كان يُفترض، إلا أن هرسك أوغلو ذكر أن حياته بالفعل كانت معرضة للخطر في سبيل دعمه للبندقية، ثم أخبر جريتي ماذا يقول للوزيرين الآخرين. وعند كل من داود ومصطفى، هاجم جريتي هرسك أوغلو، وقال لا يجب أن يتم رفض طلبات البندقية القليلة. أجاب مصطفى بأن بايزيد هو الذي صنع السلام مع من أراد، وأن الأقل منزلة يجب أن يرحب بأية امتيازات. وأخيرًا تم إبرام المعاهدة العامة في 30 يوليو 1503م، وتم توقيعها رسميًّا والاحتفاء بها في 10 أغسطس 1503م. وفي وجود جريتي، أقسم بايزيد على احترام المعاهدة ومعاقبة كل من يقوم بمخالفتها.[531]

لم يتم إعداد كل بنود المعاهدة، وظل جريتي في إستانبول لمدة شهرين إضافيين لتسوية الكثير من التفاصيل. وخلال هذا الوقت، قام بمد فترة إقامة السفير والتجار من سنة إلى ثلاث سنوات، وأمَّن استعادة السلع التي أُخذت من التجار، ورفع القيمة الرسمية للدوقية من خمسين إلى أربعة وخمسين أسبري.[532] ومع تسوية معظم المسائل، غادر جريتي إستانبول ووصل البندقية في ديسمبر، حيث قدم تقريره إلى مجلس الشيوخ. سُلِّمَت سانتا مورا إلى تركيا في 31 أغسطس 1503م،[533] وأُرسل سفير تركي إلى البندقية لاستعادة الأتراك الذين احتجزتهم البندقية كعبيد،[534] وكتب بايزيد لجميع أمراء سناجقه بمراعاة السلام، وتم تعيين ليوناردو بيمبو Leonardo Bembo كنائب للسفير البندقي في تركيا.[535]

لم يتم في المعاهدة تعريف حدود نابولي دي رومانيا وكتارو، إلا أن بنود المناقشة والتسوية كانت قد أُدرجت. جاء ألفيس ساجودينو إلى نابولي دي رومانيا للتشاور مع علي باشا، وفور وصوله التقى به، وذكر أن القرى الصغيرة: داماﻻ Damala، وإليكاستري El Castri، وتيرميسي Termisi، كانت وفق المعاهدة جزءًا من المدينة؛ فاعترض علي باشا على هذا لأنه كانت لديه

أوامر من الباب العالي بوجوب عدم ذهاب أي شيء خارج المدينة إلى البندقية، وربما لأنه هو نفسه كان يتلقى دخلاً من داماالا. اضطر ساجودينو إلى الإذعان،[536] بعد ذلك ذهبوا إلى مونيمفاسيا، حيث طالب ساجودينو بسهل صغير كي يستطيع السكان زراعة الحبوب والخضروات. وافق علي باشا على ذلك، على الرغم من اشتراطه عدم امتلاك الألبان لأية أراض، فضلاً عن إلزام أولئك الذين يعملون في الأرض بدفع الضرائب الاعتيادية إلى تركيا.[537] حاول البنادقة الوصول إلى غايتهم في نابولي دي رومانيا عن طريق رشوة علي باشا مع نفقة مدى الحياة، لكنه لم يقبل ذلك،[538] وظلت البندقية غير راضية.[539]

قبل توقيع المعاهدة رَتَّب حاكمي كتارو وكاسلنوفو اتفاقات التجارة فيما بينهما للسماح للناس في ريازانو Risano وكاسلنوفو بشراء الملح من كتارو.[540] ولتسوية الحدود التقى فيروز بك بزكريا دي فريزتشي ممثل البندقية بالقرب من كتارو، حيث طالب كل منهما بأراضي سيرنوفيتش. قال دي فريزتشي أنه طبقًا للمعاهدة مع محمد الثاني تنتمي هذه الأراضي إلى البندقية، وأنها ينبغي أن تعاد تمامًا كما أعيدت سانتا مورة إلى تركيا، لكن فيروز بك أبلغه بأن بايزيد وضع يده على هذه الأراضي قبل اندلاع الحرب، وأن سكانها دفعوا له الجزية مرتين، وبناء على ذلك فهي تنتمي إلى تركيا.[541] وفي أنتيفاري وبودوا ذهب عدد من الحقول إلى تركيا، لكن احتفظ البنادقة بكل شيء في باستروفيتش Pastrovichi. وبعد الكثير من التفاوض، تنازل البنادقة عن أراضي سيرنوفيتش إلى تركيا في ربيع عام 1504م.[542]

حين كان جريتي في إستانبول، طالب الوزراء بأليسيو، لكنه لم يكن في مقدوره منحها لأنها لم ترد ضمن التعليمات التي تلقاها.[543] وبالتالي، لم تتم نقل ملكيتها بموجب المعاهدة، لكن تركيا كانت لاتزال راغبة فيها. واصل فيروز بك الضغط على هذه المسألة، وفي نهاية المطاف نُقلت ملكية أليسيو إلى تركيا عام 1506م.[544]

في إستانبول، كان هناك حوالي خمسة وعشرين بندقيًّا تم القبض عليهم خلال الحرب. حاول جريتي الإفراج عنهم، لكن الباب العالي طلب مائتين وأربعين ألف دوقية كفدية.[545] وبما أن المبلغ كان مستحيلاً، ظل الرجال في السجن حتى عام 1508م، عندما تم الإفراج عنهم في مقابل خمسة عشر ألف دوقية، فقط بعد التهديد بإعدامهم إن لم يتم دفع المال.[546]

أرادت البندقية إدراج المجر في معاهدة سلامها، لكن بايزيد فضل صنع السلام مع المسيحيين كل على حدة.[547] وصل السفير المجري زوبير مارتين Zober Martin إلى إستانبول في 25 مارس 1503م، في اليوم التالي لمغادرة زكريا دي فريزتشي.[548] كانت المعاهدة التي اقترحتها المجر[549] تستمر لمدة سبع سنوات ما لم يُتوفى بايزيد خلال تلك الفترة؛ ويتم قمع جميع أعمال النهب والهجمات على طول الحدود ومعاقبة المخالفين. وكانت المواد المعنية بالتجارة مماثلة لتلك التي أدرجت في المعاهدات التي أبرمتها تركيا مع البندقية ونابولي. تضمنت المعاهدة على الجانب المجري كل من البابا والإمبراطور الروماني المقدس وملك فرنسا وإسبانيا والبرتغال وإنجلترا وبولندا ونابولي وكامل إيطاليا والسيد الكبير لرودس وأميري والاشيا ومولدافيا؛ حيث يمكن لكل واحد من هؤلاء أن يندرج ضمن موادها عن طريق التصديق على المعاهدة. وافق بايزيد بشكل عام على المعاهدة عدا شرط السبع سنوات وإدراج والاشيا ومولدافيا. وفي التسوية النهائية حُذف هذين الإقليمين، ولكن سَمح بايزيد ببند السبع سنوات للوقوف على الاتفاق الذي تدعم فيه المجر تركيا إذا اندلعت الحرب بين البندقية وتركيا.[550] وفي 20 أغسطس 1503م، أقسم فلاديسلاف على الكتاب المقدس، وهرسك أوغلو أحمد باشا على القرآن على احترام المعاهدة.[551]

أدت هاتين المعاهدتين مع المجر والبندقية إلى إقرار السلام مرة أخرى بين بايزيد والعالم المسيحي. لم تكن تركيا قد أنجزت شيئًا تقريبًا ضد المجر؛ إذ لم تفز بأية مكاسب مادية، ولم تكن الحرب عامل ضغط شديد الفعالية أو القوة، ربما بسبب أن بايزيد لم يكن راغبًا في الحرب مع المجر وإنما دخل الحرب حين قامت المجر بتقديم المساعدة للبندقية. وكانت الحرب كارثية بالنسبة للبندقية؛ إذ تملكت تركيا حينئذ الموانئ الهامة: دورازو، وليبانتو، ومودون، وكورون، واحتفظت بالسيطرة على جزر البحر الأيوني. وصارت السيطرة التركية على اليونان وألبانيا شبه كاملة، ولم تتمكن البندقية من استعادة مكانتها في تجارة الشرق الأدنى. ومع فقدان مودون ونفقات الحرب، المتزامن تقريبًا مع دوران البرتغاليين حول إفريقيا، لم تكن البندقية قادرة على بذل محاولة ناجحة لاسترداد تجارة التوابل الخاصة بالشرق.

من جهة أخرى، لم تصير الإمبراطورية العثمانية القوة المهيمنة في شبه جزيرة البلقان فحسب، ولكنها ارتقت لتصبح قوة بحرية عظمى. فقد كان قبودانات البحر العثمانيين يتخوفون أثناء الاشتباكات الأولى للحرب من سفن الجالي البندقية، ولكن بعد أن أثبتوا مرارًا وتكرارًا تفوقهم في مجال التسلح والكفاءة والشجاعة، اكتسبوا الثقة وصاروا على استعداد في أي وقت للصدام مع

الأساطيل المسيحية. وقد منحت أعداد وقوة السفن التركية، الإمبراطورية العثمانية المقدرة على حكم الأرخبيل اليوناني. وانطلاقًا من هذه الحرب وصولاً إلى القرن التاسع عشر ظلت معظم جزر بحر إيجة تدفع الجزية للسلطان العثماني.

كان الانتصار على البندقية واحدًا من أكثر الانتصارات أهمية في حوليات التاريخ العثماني، لأنه حدد مصير الثلث الشرقي للبحر المتوسط لثلاثمائة عام مقبل. وكان فتح الشام ومصر على يد سليم الأول في العقد التالي أقل صعوبة دون شك نتيجة ضعف القوة البحرية للبندقية وعدم وجود موانئ اتصال بين البندقية والشرق الأدنى. كذلك لو ظلت البندقية قوة بحرية في شرق البحر المتوسط، لكان من الممكن ألا ينتهي الحصار الطويل الذي ضربه سليمان على رودس بفوز تركي. وعلاوة على ذلك، لعبت نتائج الحرب مع البندقية هذه دورًا متميزًا في العديد من حملات سليمان الناجحة في أوروبا، إذ كانت السيطرة على اليونان وأسفل البحر الأدرياتيكي وكذلك هزيمة البندقية قد كفلت لجيوشه في المجر وكرواتيا وسلوفينيا والأقاليم الواقعة ناحية الشمال، حماية مهمة من الخلف فضلاً عن حدوث أي تطويق.

غير أن الأهم من ذلك هو تأثير الانتصار على اقتصاد تركيا؛ فقد أصبحت معظم التجارة بين الشرق والغرب تحت سيطرة الباب العالي، فازداد دخل الدولة وكبار المسئولين إلى حد كبير. وعملت هزيمة البندقية وحصول تركيا على مودون والمراكز التجارية الأخرى في منطقة البلقان على إكمال الإمبراطورية العثمانية ومنحها وحدة اقتصادية معينة كانت تفتقر إليها من قبل. من دون هذه القوة الاقتصادية لربما لم يحدث ما ترتب على ذلك من ازدهار للحملات وتحقيق أمجاد أبناء بايزيد وحفدته. وإن لم يكن هذا الانتصار يتسم بالبطولية أو الإثارة في حد ذاته، فقد كان له تأثير عميق على نمو وتطور الإمبراطورية العثمانية.

الفصل السابع

الحرب على فارس وقمع الهرطقة، 1500-1511م

اختُتمت الحرب مع البندقية والمجر عام 1503م بسبب بزوغ نجم جديد في الشرق. فدائمًا ما وجد السلاطين العثمانيين صعوبة في مواصلة الحرب بنجاح في أوروبا عندما يتعرضون لهجوم في آسيا، والعكس صحيح. كانت القوة الجديدة في آسيا هي شاه فارس، إسماعيل، الذي لم يُحدِث فقط اضطرابًا في التوازن السياسي في الشرق الأدنى والأوسط، ولكن عمل أيضًا على نشر عقيدة مهرطقة بين المسلمين، وهو ما أقلق بشكل استثنائي القادة السُّنة للإمبراطورية العثمانية.

تُوفي حاكم فارس أوزون حسن عام 1478م، وللفترة المتبقية من هذا القرن لم يظهر أحد بالقوة والقدرة اللازمين لتسوية الفوضى الناتجة عن ذلك؛ فقد كان هناك العديد من الحكام في فارس، من بينهم أحمد ميرزا، حفيد أوزون حسن وزوج ابنة بايزيد، ولكن بعد أن تولى الحكم لمدة ستة أشهر، سقط مثل العديد من الحكام الآخرين، في يد سفاك للدماء.[552] فقد خرج إسماعيل من مخبأه عام 1499م، وخلال عام واحد كان قد جعل من نفسه شاهًا لفارس.

لا يمكن تفسير مثل هذا الارتقاء السريع إلى السلطة من خلال صفاته الشخصية وحدها، بل كانت صلاته العائلية المتنوعة دون شك تمثل نعمة عظيمة؛ إذ كان يَدَّعي أنه ينحدر من جهة الأب من سلالة النبي عن طريق فاطمة وعلي والأئمة السبعة. وكان حيدر والد إسماعيل شيخ بارز، يقوم على نشر ورعاية العقيدة الشيعية في الأناضول مثلها مثل فارس. ومن ناحية الأم، كانت تجري في عروق إسماعيل دماء ملوك فارس وأباطرة القسطنطينية المسيحيين، إذ كانت والدته ابنة أوزون حسن وديسبينا Despina ابنة كالو أيوانيس Kalo Ioannes، إمبراطور طرابزون اليوناني.[553] تظل سنة ميلاد إسماعيل غير مؤكدة،[554] ولكن كل الشواهد تشير إلى أنه كان في سن المراهقة حين

دخل مجال السياسة. ودون شك كان هناك العديد من الرجال الكبار المحيطين به[555] الذين قدموا له المساعدة والنصيحة أثناء توحيد فارس.

لا يمكن الحديث هنا باستفاضة عن أحداث صعوده إلى السلطة، ولكن يمكن ذكر بعض تجاربه وأفكاره المتعلقة بتفسير صعوده السريع، وحِرْص الناس على الاحتشاد لدعمه. ربما كانت والدته مسيحية، وعاش حين كان شابًا لعدة سنوات في دير أرمني على جزيرة في بحيرة فان Van.[556] ووفقًا لكونه متسامحًا تجاه المسيحيين، قد يكون هذا هو سبب زعمه بأن رسول الله في السماء ولم يمت.[557] لم يزعم إسماعيل كونه وليًّا، لكن أوضح أتباعه أنه كان على الدين الحق، وبالتالي فقد أظهر الله معجزة في تنصيبه على العرش بهذه السرعة.[558]

تم تقسيم غنائم وكنوز أول مدينة غنية تسقط في يد إسماعيل بالكامل بين أتباعه وجنوده، وعندها عُرف سخاء الزعيم الفارسي الجديد للقاصي والداني، إلى الحد الذي جعل الرجال يتجمعون من البلاد البعيدة تحت راياته.[559] وبالإضافة إلى كونه سخيًّا ولديه نزعة ودوده، نسب إسماعيل نفسه لمختلف العشائر التركية، التي سكن العديد منها آسيا الصغرى،[560] وكان أعضاؤها يقيمون في الإمبراطورية العثمانية. فكانت هذه النقطة في صعود إسماعيل قد أدت إلى إرباك للعشائر الحدودية.[561]

لعبت القومية دورًا متواضعًا في ذلك الوقت أو لم يكن لها مجال على الإطلاق،[562] لذا فقد هرع الرجال إلى دعم إسماعيل لأسباب شخصية ودينية. كان إسماعيل ينتمي للطريقة البكتاشية من الدراويش، وفي عام 1502م اتَّخَذ العقيدة الشيعية الدين الرسمي لبلاد فارس، وقام بنفي أو إعدام معظم من لم يتوافق مع الأمر. ارتدى أتباعه غطاء رأس كبير مدبب أحمر اللون، ومن هذا الشعار أطلق الأتراك على أتباعه اسم القيزلباش kizil-bashi أو الرؤوس الحمراء، وهناك لقب آخر للجماعة هو صوفي Sofi or sufi، والذي يمكن أن يكون قد اشتق من كلمة صوف Wool الفارسية، ولكن الاحتمال الأكثر رجاحة أن يتم ترجمتها بـ"متصوف Mystic"، وكان دائمًا ما يشار إلى إسماعيل بالصوفي الكبير the Grand Soft.

بالتزامن مع صعود إسماعيل في فارس، قامت العشائر القرمانية، التي ينتمي الكثير منه إلى القيزلباش، بالتمرد على السلطة العثمانية. وفي عام 1490م أثناء الحرب بين مصر والباب العالي، خضعت قرمان لكنها لم تندمج تمامًا باعتبارها جزءًا من الإمبراطورية. وفي عام 1500م جمع ابن شقيق آخر أمير قرماني جيشًا وزحف على العثمانيين، في حين كانت قوات بايزيد الرئيسية في

أوروبا، وبالتالي لم يعترضهم سوى القليل، فقاموا بإحراق لاريندا Larenda وهزموا اثنين من الباشاوات وابن بايزيد، شاهين، الذي جاء من قونية لصدهم.[563] حث البنادقة، القرمانيين على المثابرة،[564] ولكن في ربيع عام 1501م التقى مسيح باشا بصحبة ثلاثين ألف جندي بالقرمانيين وقام بدحرهم، وأعمل السيف في الكثير منهم وقام ببيع ما تبقى من المتمردين كعبيد.[565]

أدرك العثمانيون أن صعود إسماعيل يمثل خطرًا على تركيا، ليس فقط بسبب قوته ودينه، ولكن بسبب احتمال إثارته للإنكشارية من ناحية الشرق عن طريق الأعضاء التقليديين للطريقة البكتاشية، فضلاً عن عشائر الحدود، من أجل التمرد. لذلك أصدر بايزيد مرسومًا في خريف 1501م يقول إن إسماعيل قد تُوفي.[566] كان هذا بطبيعة الحال اقتناعًا بالقليل، وهو بالأحرى جزءًا من دبلوماسية نفسية لا معنى لها من قبل الباب العالي. لقد فر زعماء عشائر الحدود: قرمان، وتورجود، و وَرْسَك، وذو القادر، من العثمانيين وذهبوا إلى إسماعيل، الذي يُفترض أنه وعد بمساعدتهم. وأرسلت البندقية أيضًا كونستانتينو لاسشاري Constantino Laschari ليعد بالمساعدة وتقديم المدافع.[567] مع ذلك، انحاز السلطان المصري سريعًا إلى بايزيد، وعندما طلب إسماعيل حاكم حلب لتحرير زعيم القرمانيين، استاء سلطان مصر وأرسل ثلاثة آلاف مملوك إلى حلب لمنع إطلاق سراحه ولحراسة الحدود.[568]

كانت المعتقدات الشيعية متجذرة بالفعل في تركيا، فعندما قُتل والد إسماعيل في القرن السابق، دخل اثنين من أتباعه هما حسن خليفة وكرابيك Karabiik، إلى تركيا وعاشا ناسكين لفترة من الزمن في المنطقة الجبلية الموحشة في الجنوب. كان هذان الاثنان هما أبرز القادة، ولكن كان هناك آخرين كُثر منتشرين في أنحاء الإمبراطورية. وعندما جاء هذان الاثنان من بلاد فارس جرى الاعتقاد بتقواهما، وتم التأكيد على أن بايزيد كان يمنحهما ستة أو سبعة آلاف أسبري سنويًّا،[569] ولكن سرعان ما ظهرت معتقداتهما المهرطقة بشكل واضح، وما لبث أن بدأ اضطهاد كل من يُشتبه في قناعاته الشيعية. وفي أوائل عام 1502م ترددت شائعات في إستانبول بوجود خمسمائة من القيزلباش في المدينة، فأُغلقت جميع الأبواب لمدة خمسة أيام لمنع هروبهم وتسهيل القبض عليهم.[570] كان كرابيك، أو شاه قولي كما كان يدعى، نشيطًا بشكل خاص في إقليم تِكه، وفي مدينة أنطاليا. فمن هناك ومن جميع أنحاء الأناضول، رحلت مجموعات من الهراطقة إلى اليونان وألبانيا لإعادة تعبئة المدن التي تم الاستيلاء عليها مؤخرًا: ليبانتو ومودون وكورون.[571]

في جبال طوروس، رفض اثنان من أبناء عمومة إسماعيل، هما مراد وألفان، سلطته. وللوصول إلى مدينتهم الرئيسية، ديار بكر، انطلق الصوفي من أرزنجان نحو قره حصار. وبالإضافة إلى كون هذا الطريق داخل الأراضي العثمانية، كان يقود إلى البستان ومرعش ومقر علاء الدولة. فبدأ هو وأمراء السناجق العثمانية الاعتراض بالقوة، وأعد سليم المتحمس جيشًا في طرابزون لمقاومة الفرس.[572] و قام بايزيد لحماية الحدود بجمع جيش تحت قيادة حاكم الأناضول، وأمر قوات الروملي أن تكون جاهزة للعبور إلى آسيا. وخلال فصل الصيف سار أمراء الأناضول إلى أنقرة، وتبع ذلك مناوشات طفيفة بين حرس المقدمة لكلا الجيشين، ولكن لم تحدث أية اشتباكات.[573] كتب إسماعيل محتجًا بأن أتباعه مُنعوا من الذهاب إلى بلاد فارس، ولكن رد بايزيد بأن رغبتهم لا أساس لها من الورع ولكن مبنية على أمل الهروب من الخدمة العسكرية ودفع الضريبة.[574] كان من السهل أن تؤدي هذه الأحداث إلى الحرب، ولكن اضطر إسماعيل إلى الانسحاب لسحق ثورة في بلاد فارس.

جاء سفراء إلى إستانبول لاقتراح السلام. في البداية ساد الاعتقاد بأنهم قد أرسلوا من أجل التجسس على البلاد ونشر الهرطقة. وعندما تلكأ بعضهم على طول الطريق، أمر الباب العالي بالبحث والعثور عليهم ثم إعدامهم. مع ذلك كان بايزيد يعد العدة لصنع السلام مع إسماعيل بعد الأنباء التي وردت بفقد سانتا مورا.[575]

خلال سنتي 1503 و1504م، انشغل إسماعيل بالاضطرابات الحادثة على أرضه، إلا أن بايزيد لم يكن متأكدًا من عدم عودته. كان سلطان مصر أيضًا يخشى من غزو الفرس لسورية، وفي رسالة لبايزيد تحدث عن "انتصار عصبة القيزلباش الضالة في البلدان الشرقية" على أنه "كارثة عامة".[576] ومنذ عام 1491م، كانت مصر وتركيا على قدر من الوفاق.[577] وفي حين لم يكن منح بنات السلطان إلى أمراء أجانب عادة شائعة في تركيا، تجاهل بايزيد هذا العرف وزوج ابنتين خارج الإمبراطورية؛ فقد أعطى واحدة لأحمد ميرزا من فارس، ويقوم الآن بتعزيز الصداقة بين تركيا ومصر عن طريق إرسال ابنته إلى القاهرة.[578] كان هذا عام 1501م، وجرى تبادل السفراء في العام التالي لمناقشة شؤون بلاد فارس والحدود السورية. وكان الصوفي قد أرسل مبعوثين إلى مصر لإقناع السلطان بالانضمام إلى هجوم على تركيا وتحرير الأمير القرماني.

من الواضح أن السلطان المصري لم يعرف إلى أي اتجاه يتحرك، لكنه رفض الطلب الأول وامتثل لهذا الأخير.[579] مع ذلك تم تكريم السفير التركي، وتمت الموافقة على طلبه بعودة ابنة جم

وتسيير دوريات أفضل على الطرق المؤدية إلى مكة، لكن مع عدم تخلي مصر عن القرمانيين.[580] كانت أهم نتيجة لتلك الزيارات هي الاتفاق على أن الشاه إسماعيل كان يمثل تهديدًا لكلا السلطانين، سلطان تركيا وسلطان مصر.

وفي عام 1504م، استولى إسماعيل على بغداد ثم تحرك شمالاً نحو ماردين وديار بكر. قام بعض أعدائه في فارس بإرسال هدايا قيمة إلى بايزيد، والتمس علاء الدولة الدعم العثماني؛[581] لكن الباب العالي لم يكن على استعداد لمعاداة الصوفي، فأرسل سفيرًا لتهنئة إسماعيل على غزو فارس والعراق.[582] مع ذلك جرى التأكيد على أن المبعوث التركي أُجبر على أكل لحم الخنزير والشهادة على إعدام عدد من علماء السُّنة. وتم الرد على هذه الزيارة في صيف 1505م، عندما جاء السفير الفارسي إلى إستانبول للتأكيد لبايزيد على النوايا السلمية لإسماعيل تجاه الإمبراطورية العثمانية، والاحتجاج على التحركات الحربية لسليم على حدود طرابزون.[583] كان إسماعيل يخطط لحملة على علاء الدولة، الذي يقوم أحيانًا بإعلان الولاء للباب العالي، وأراد الصوفي إبلاغ بايزيد أن الأوامر قد صدرت إلى الجنود الفرس باحترام الأراضي والقوات العثمانية.[584] قَبِل بايزيد هذه التأكيدات مع عدم ثقته في السفير، الذي خضع لحراسة مشددة. حتى الأموال التي قام بإنفاقها في إستانبول تم جمعها وتعويض أصحابها،[585] كي لا تنتشر الهرطقة المسجلة عليها في عموم تركيا.

على الرغم من مهمة السفير، كان إسماعيل يخطط لمهاجمة العثمانيين إذا أتيحت له الفرصة. فبعد أن هزم علاء الدولة سعى للمساعدة من مصر والبندقية في مواجهة تركيا.[586] أرسلت البندقية ردًّا وديًّا للصوفي، بينما أعدَّ سلطان مصر جيشًا في سورية وقام بالتشاور مع بايزيد، الذي كان ينقل المدافع وعتاد الحرب من المورة إلى الأناضول.[587] بعد هزيمة علاء الدولة، وعد بإرسال ابنته إلى إسماعيل، إلا أنه قام بعد ذلك بإجراء استبدال بحجة أن بايزيد قد حظر هذه المعاملات،[588] مما أثار غضب الصوفي، الذي قرر عند ذلك إخضاء علاء الدولة وكامل ذو القادر.

اضطر إسماعيل للوصول بسهولة إلى خربوت ومرعش وديار بكر، السير عبر الأراضي العثمانية، فبعث بسفير إلى بايزيد للحصول على إذن لعبور جيشه، وآخر إلى القاهرة لإبلاغ سلطان مصر بأن القوات الفارسية لن تدخل إلى سورية.[589] وعليه أراد كلاً من السلطانين أن يكون مستعدًّا لأي حدث، فقام كلاهما بحشد جيشه. وعندما تم إخبار السفير العثماني بأن مصر لديها عدد قليل من المدافع، قام بايزيد بإرسال كمال إلى الإسكندرية بكميات كبيرة من النحاس والعديد من العمال المهرة لصب أجزاء المدافع.[590]

دخل إسماعيل الأراضي العثمانية بالقرب من قره حصار في صيف عام 1507م، وقام بشراء المؤن في الطريق، وشرع في الاستيلاء على خربوت وديار بكر، حيث تم أسر العديد من أبناء علاء الدولة وحرقهم أحياء.[591] ولحماية الحدود، قام بايزيد بإرسال يحيى باشا إلى أنقرة مع الكثير من الإنكشارية والعزب والتيمارجية وجميع أمراء سناجق الأناضول. وبالإضافة إلى ذلك أنشأ معسكرات في آقسراي وقيصرية وأماسيا، ولكن صدرت الأوامر للجميع بعدم الذهاب للهجوم على الفرس.[592] كان بايزيد يخشى كثيرًا من الصوفي بسبب القرب من جيشه وأكثر من ذلك بسبب الأعداد الكبيرة من العثمانيين - سواء من الجنود أو المدنيين - الذين فروا من الباب العالي وانضموا إلى الصوفي. وفي الواقع، كتب أحد أبناء بايزيد إلى إستانبول أنه سيكون من المستحيل حشد جيش ضد الصوفي إذا لم يأت السلطان بنفسه.[593] ويبدو أنه بدون السلطان، كانت القوة الجاذبة لإسماعيل عن طريق مذهب البكتاشية، فضلاً عن السخاء والتقاليد التركية المشتركة، أكبر من أن يصمد أمامها التيمارجية والإنكشارية والإقطاعيين من أتراك الأناضول. مع ذلك، ومع اقتراب فصل الشتاء، اعتزل إسماعيل ديار بكر، وسُرِّحت القوات العثمانية، لكن الباب العالي لم يكن متأكدًا من عدم عودة إسماعيل. فإن كان ولابد من ذلك، أراد بايزيد أن تظل البندقية على الحياد، وبالتالي كتب إلى الدوق أن إسماعيل قد مُني بالهزيمة ولاذ بالفرار.[594]

جرت الاستعدادات في تركيا خلال فصلي الشتاء والربيع لعام 1508م، للدفاع عن الإمبراطورية في مواجهة غزو إسماعيل؛ فقد بقيت المعسكرات في بورصة وأماكن مختلفة من الأناضول، وصدرت الأوامر لجميع أمراء سناجق الروملي ليكونوا على أهبة الاستعداد للعبور إلى آسيا إذا استدعت الحاجة لذلك. ونُشر الحرس على طول الحدود الجنوبية والشرقية للإبقاء على عين يقظة تراقب تحركات الصوفي وتقدم التقارير عنها، ومعاقبة أي انشقاق يصدر عن العشائر الحدودية.[595] وفي داخل الإمبراطورية، تم التحري عن الصوفية المهرطقة، وكان إما يتم إعدامهم أو ترحيلهم إلى أوروبا.[596] مع ذلك أثبت الحذر إلى حد ما أنه غير ضروري، إذ قام التتر، الذين يرتدون غطاء رأس أخضر، بغزو بلاد فارس من جهة الشرق، فذهب إسماعيل للتصدي لهم.[597]

بسبب العدو الجديد، جاء سفير فارسي إلى إستانبول في يوليو 1508م، وتزامنت زيارته مع وصول مبعوث من شهابي خان، زعيم التتر.[598] من الواضح أن أهدافهما كانت متطابقة، وبرغم أن التتر كانوا أكثر بعدًا، إلا أن بايزيد تذكر مصير سلفه على يد تيمورلنك، لذا منح التكريم لكلا السفارتين على أمل عدم نجاح إسماعيل أو شهابي خان. تقدم الصوفي بالشكاية لدى الباب العالي من

أن الأمير سليم قد هاجمه وسرق منه بعض المدافع، وذكر أن فارس كانت تعمل على تأديب علاء الدولة وليس تركيا، لذا طلب رد الأسلحة المسروقة.[599] ويبدو أن الطلب قد تم تجاهله بحصافة، غير أن السفير كان محملاً بالهدايا، وغادر بعد أن عَبَّر عن السلام والصداقة بين إسماعيل وبايزيد.[600]

في السنوات القليلة التالية، كانت الأمور بين إسماعيل وبايزيد هادئة نسبيًّا. وفي عام 1509م، ذهب مبعوثون من الصوفي إلى البندقية للحصول على مدافع وربما للحصول على تحالف في مواجهة تركيا،[601] لكن البندقية كانت منشغلة في الحروب الإيطالية، وكانت في موقف لا يُسمح لها بالإساءة إلى الباب العالي. مر هؤلاء المبعوثون في طريقهم عبر مصر، وبالتالي كاد يتسبب ذلك في خلاف بين تركيا ومصر، مع ذلك قام سلطان مصر بالقبض على جميع البنادقة في حلب، فشعر بايزيد بالرضى جَرَّاء ذلك.[602] قام إسماعيل مرة أخرة في عام 1510م بحشد الجيش، بسبب قيام الأمير سليم بالاستيلاء على منطقة أرزنجان، إلا أن بايزيد قام بإرسال مبعوث إلى بلاد فارس بالعديد من الهدايا، وتم تسوية الصعوبات.[603]

مع ذلك وَقَع تمرد كبير في الأناضول عام 1511م، بقيادة ودعم من الهراطقة الصوفيين، شارك فيه كذلك العديد من القادة القرمانيين، لكن كان ذلك ربما لأسباب سياسية أكثر من المعتقدات الدينية. وبعد وفاة الأمير شاهين في قونية قاموا بتصعيد التمرد لكن دون إحراز شيء.[604] وقد ظهر في عام 1511م زعيمًا ملفتًا للنظر؛ فخلال سنوات الاضطهاد، هرب شاه قولي من الاستجواب، والآن قام بجمع قواته من أنطاليا وتِكه، كي يعصف بالدولة العثمانية. وعندما نقل الأمير قورقود مقره من أنطاليا إلى مانيسا، قام شاه قولي بسلب الكثير من متاعه[605] الذي ربما منح الهراطقة الوسائل لبدء ثورتهم. وما إن جرت الحركة إلا ونمت في الحجم والوزن مثل كرة الثلج العملاقة.

سعى شاه قولي وأتباعه أواخر فبراير من عام 1511م، إلى أخذ قونية، التي دافع عنها بنجاح كل من الأميرين أورخان ومحمد، حفيدي بايزيد وابني الأميرين عالم وشاهين، على التوالي.[606] فشل تطويق شاه قولي ناحية الغرب والشمال تجاه أفيون قره حصار، حيث تصدى له قراقوز باشا، حاكم الأناضول، وتعرض العثمانيون على إثر ذلك لهزيمة خطيرة، وأفلت قراقوز باشا بالكاد من الأسر، وفر إلى كوتاهية،[607] التي كانت مقر قيادته. صدرت الأوامر للأميرين قورقود وأحمد لحشد القوات في مانيسا وأماسيا، على التوالي، والسير لنجدة قراقوز.[608] وبالنظر إلى وجود بعض الإنكشارية والكثير من العزب في كوتاهية، رأى العثمانيون أن المدينة حصينة. اقترب شاه قولي دون تردد هو ورجاله المسلحين بسلاح سيء من كوتاهية، لأنهم كانوا يعلمون أن

بداخلها خزانة حاكم الأناضول،[609] الذي قبض المال من أجل الدفع لقواته وتزويدهم بالمؤن. وفي مايو، قبل أن يصل قورقود أو أحمد بقواتهما، قام شاه قولي وأتباعه من القيزلباش بالهجوم والاستيلاء على كوتاهية، وأُسر قراقوز وعدد من أمراء السناجق. وبعد أن استمتعوا لعدة أيام بجمع الغنائم وذبح الجنود والسكان، توجهوا إلى نهر سقاريا وبورصة كهدف لهم.[610] أدت أخبار نجاحهم إلى شل إستانبول تقريبًا، لكن الباب العالي ارتقى لمستوى الحدث وقام بتجهيز القوات المُكافِحة للانشقاق وسَيَّرها لهزيمة الهراطقة.[611]

عبر الوزير الأعظم علي باشا إلى آسيا بأربعة آلاف من الإنكشارية والسباهية لاعتراض شاه قولي.[612] وتم استدعاء الأمراء أحمد وقورقود ومحمد[613] لدعم علي باشا، إلا أن قورقود لم يظهر، إما بسبب الخوف أو بسبب إشاعة كاذبة عن وفاة بايزيد.[614] بعد أن قام شاه قولي بخوزقة قراقوز باشا، بدأ في التراجع أمام الجيش الكبير لعلي باشا. توقف شاه قولي بين سقاريا وأنقرة، وانعزل على أحد الجبال لمقاومة علي باشا، الذي سعى على الفور لتطويق المتمردين؛ إلا أن شاه قولي كان واسع الحيلة فهرب أثناء الليل عن طريق الخدعة، وترك معسكره وهو يضطرم نارًا.[615] غضب الإنكشارية من علي باشا جراء تضييع هذه الفرصة، بعد أن نصح بتأخير الهجوم إلى حين وصول الأمير أحمد. وبانضمام أحمد في أنقرة، قام علي باشا بعبور قيزل إرماك Kizil Irmak وتحرك نحو قيصرية، لكن لم يتم الإمساك سوى بالشاردين من قوات شاه قولي.[616] ازداد تبرم علي باشا، فترك الجنود المشاة يتقدمون أكثر بأناة تحت قيادة أحمد، وأخذ فرسان الروملي ولحق بشاه قولي عند سارموساكلو Sarmusaklu بالقرب من قيصرية.[617] نزل الهراطقة بالتلال، لكن كان علي جريئًا وقام بالهجوم، على الرغم من أن رجاله كانوا منهكين من الشمس الحارقة والركوب الشاق. وفعل مثل السلطان سليم الأول، الذي - بعد عدة سنوات - لم يرغب في إعطاء البكتاشية من رجاله وقتًا للتفكر الكامل في معتقدات أولئك الذين يهاجمونهم. كان الفرسان العثمانيون سيربحون المعركة حتى سقط علي باشا، وعندها اعتزل الميدان؛[618]

لكن قُتل أيضًا شاه قولي أثناء الاشتباك.[619] وعندما ظهر أحمد في المشهد بعد عدة أيام، وجد أن الصوفيين تشتتوا وأن التمرد قد خمد. بعد البقاء في المنطقة لبضعة أسابيع للقضاء على الهراطقة، تحول الجنود العثمانيون بعد ذلك إلى النهب والسرقة في الأناضول واتخاذ العديد من سكانه عبيدًا، قائلين بأنهم من طائفة الصوفي.[620] أما مدى الضرر الحادث من قبل الجنود فهو غير

مؤكد، ولكن مما لا شك فيه أنه لم يكن انتقاميًّا بالشكل الكبير الذي حدث للصوفيين بعد ذلك بعدة سنوات على يد سليم الأول.[621]

للهرب من بطش الجنود العثمانيين، فر بعض الصوفيين إلى فارس، سعيًا لحماية الشاه إسماعيل، وفي طريقهم قاموا بسرقة قافلة محملة بالحرير الوفير إلى بورصة. قد يكون هذا العمل هو سبب استنكار إسماعيل وإعدام بعض الهاربين؛[622] إلا أن الاحتمال الأكبر هو رغبة إسماعيل في إظهار أن هذا التمرد لم يكن برعاية مباشرة منه، وتلافي التورط أو الشك في هذه المسألة.[623] لكن الأدلة على هذا الافتراض الأخير غير متوفرة. وخلال فصلي الربيع والصيف عام 1511م، عندما كان التمرد في أوجه، وصل سفير من إسماعيل إلى الباب العالي، حاملاً رأس شهابي خان في تابوت فضي كهدية، بعد أن ذبحه إسماعيل في الخريف السابق.[624] وصل المبعوث الفارسي في 30 مايو 1511م، حيث ظل تحت حراسة مشددة لدى الباب العالي، بسبب الخوف من أن يعلم بالخلاف الذي نشب بين أبناء بايزيد وأنصار كل منهم في البلاط. كان بايزيد يخشى من أنه إذا علم إسماعيل الأبعاد الحقيقية لهذا الخلاف قد يقوم بالمساعدة الفعالة للصوفيين الأتراك.[625] وبعد أن تم تبادل العديد من الهدايا وإقرارت الصداقة، عاد سفير إسماعيل إلى بلاد فارس.

شَكَّل رحيل المبعوث وتقليص الهرطقة الصوفية، نهاية للأحداث في إطار علاقات بايزيد بإسماعيل. فقد ساد الوئام بين الحكومتين في السنة المتبقية من عمر بايزيد. لكن كان هناك الكثير من التوتر من الناحية غير الرسمية، لأنه في ربيع عام 1512م، عندما صار واضحًا أن سليم سيخلف أباه، تحالف الأمير أحمد مع فارس والقيزلباش في محاولة لإلحاق الهزيمة بشقيقه. غير أن وقائع هذا التحالف ستتم مناقشتها لاحقًا. قَبْل رسم ملامح النزاع بين الأشقاء أحمد وقورقود وسليم، والآثار الخارجية المترتبة عليه، ينبغي الأخذ في الاعتبار علاقات بايزيد بالقوى المسيحية خلال السنوات التي وجه فيها اهتمامه الرئيسي نحو بلاد فارس والهرطقة الصوفية.

منذ التوقيع على المعاهدات عام 1503م مع البندقية والمجر حتى موت بايزيد عام 1512م، ظلت تركيا في سلام مع الدول الغربية، لذا يمكن أن نطلق على تلك الفترة "فترة المشاعر الطيبة". استمرت المعاهدة المجرية التركية لمدة سبع سنوات، ولم يتم خرق السلام على الرغم من وفاة ستيبان قرابوغدان، أمير مولدافيا، والتنافس الذي حدث بعد ذلك بين ابنيه، حيث تم دعم أحدهما من قبل المجر والآخر من قبل تركيا.[626] عندما توفي أمير مولدافيا عام 1504م، تم إيفاد مبعوث تركي إلى المجر لضمان عدم تدخل الملك.[627] ولم يتم التوصل لتفاهم لعدة سنوات، إلا أن المرشح التركي

كان قد نجح واعتُرف به من قبل المجر سنة 1508م.[628] وإلى جانب عقبة مولدافيا، كان هناك النزاع والهجمات المعتادة على الحدود البلقانية، التي رغم ذلك تمت تسويتها بسلام. وفي عام 1510م، عند انتهاء معاهدة عام 1503م، كان بايزيد حريصًا على تجديدها سبع سنوات إضافية؛ مع ذلك تأخرت المجر بسبب أن كلاً من ماكسمليان ولويس الثاني عشر ويوليوس الثاني كانوا يحثونها على الانضمام إلى تحالف كامبراي League of Cambrai وخرق السلام مع تركيا. وفي عام 1508م، عندما شكلوا طوقًا حول البندقية، ظلت المجر بمعزل لأنها خشيت أن تقوم البندقية بدعوة بايزيد لعبور الحدود المجرية، ولأنها كانت تتلقى إعانة من البندقية. والآن سعى أعضاء التحالف لمنع المجر من مساعدة البندقية بإحداث خرق بين المجر والباب العالي من خلال تقديم الساحل الدالماشي كحافز للأولى.[629] مع ذلك كانت هذه المفاوضات عديمة الجدوى، لأنه في يوليو 1510م تم تمديد المعاهدة المجرية التركية لمدة سنة واحدة،[630] وبعد ذلك في شتاء عام 1511-1512م تم تجديد السلام لمدة خمس سنوات إضافية.[631]

كانت إحدى الأسباب الثانوية للحرب البندقية التركية عام 1499م هي القرصنة. وفي عصر لا يمكن التمييز فيه بدقة بين التاجر والقرصان، كان من الصعوبة على معاهدة سلام أن تقنع التجار وربابنة السفن بحظر القرصنة، وبالتالي وقعت العديد من الاشتباكات بين الأتراك والبنادقة في البحر؛ وقد تم تسويتها جميعًا بطريقة سلمية، حتى الحادثة التي وقعت عام 1506م بالقرب من أوترانتو، حيث غرقت سفينتان تركيتان وأُخذت جالي بندقية إلى إستانبول.[632] كان السبب في هذه الصداقة صعود الصوفيين والهجوم على البندقية من قبل القوى الأوروبية. وفي عام 1509م، عندما هَزم أعضاء تحالف كامبراي، البندقية، زعم الوزراء تعاطفهم مع السفير البندقي وسألوه لماذا لم يتم طلب المساعدة من الباب العالي.[633] ومع أنها لم تكن فكرة جديَّة، تم مناقشة هذا الموضوع بجدية في مجلس الشيوخ البندقي، وأخيرًا تم إرسال هيرونيمو زورزي Hironimo Zorzi إلى سراييفو لتأمين مساعدات من فيروز بك.[634] مع ذلك لم يكن الباب العالي صريحًا مع السفير البندقي وبرر تأخيره بعدم التأكد من الأمور المجرية ومسألة صدق البندقية.[635]

اكتَشف زورزي في سراييفو أن فيروز بك كان قد حظر إرسال مساعدات إلى البندقية، لكن مع ذلك عمل بعض الأتراك كجنود مرتزقة.[636] وأخيرًا، من أجل ضمان تحالف رسمي مع تركيا، قررت البندقية في 17 ديسمبر 1510م، إرسال ألفيس أريموندو Alvise Arimondo سفيرًا لتركيا.[637] وقد وصل إلى أدرنة في مارس 1511م، وبعد أن حاول عبثًا إقناع الوزراء بمساعدة

البندقية، غادر في مايو بعبارات طيبة وهدايا لكن دون تحالف.[638] لم يكن السبب هو عدم الودية تجاه البندقية، وإنما كان فقط لعدم رغبة تركيا الانخراط في الصراع، في الوقت الذي كان فيه الصوفيون والقيزلباش يهددون متوعدين في آسيا الصغرى.

كان بايزيد ودودًا مع الدول الإسلامية الأخرى. وعندما قامت إسبانيا بمهاجمة المغاربة في شمال إفريقيا، التمسوا المساعدة من الباب العالي، مع ذلك كان اهتمام تركيا مقصورًا على إرسال كمال ببعض السفن إلى تونس.[639] من ناحية أخرى انشغلت مصر بالصراع مع البرتغال على التجارة الهندية.[640] وفي عام 1510م، جاء سفير مصري إلى أدرنة من أجل تأمين الحديد والمدافع والسفن لأسطول سلطانه، الذي أقسم على هزيمة البرتغاليين.[641] تم إرسال كمال من إستانبول بأسطول صغير محمل بالكثير من الإمدادات البحرية والخبراء، لكنه تحطم في عاصفة بالقرب من ساموس Samos، وبالتالي لم يصل إلى الإسكندرية.[642] لكن أُرسلت بعثات أخرى[643] من إستانبول وصلت إلى مصر، وخلال الفترة المتبقية من حياة بايزيد، قدمت تركيا الكثير من الإمدادت الحربية والخشب والنحاس والمدافع والمجاديف والصواري والأشرعة إلى سلطان مصر، من أجل محاولته إقصاء البرتغاليين عن مراكزهم بالهند.[644]

في ختام عام 1511م، بدا بايزيد للمراقب العادي أنه في حالة سلام مع العالم. كان قد تم للتو التوقيع على سلام لمدة خمس سنوات، شمل كل من المجر وبولندا والبندقية، وبدلاً من أن تصبح البندقية معارضة للباب العالي كانت تتحرك في كل صوب في محاولة لتأمين المساعدات العثمانية ضد تحالف كامبراي. وفي غرب العالم الإسلامي، كان يُنظر إلى بايزيد باعتباره المدافع الرئيسي عن الدين، فجاء كل حاكم إلى الباب العالي بمشاكله. أما بلاد فارس، فكان بايزيد في حالة سلام معها، لكن ليس له علاقة تقريبًا بشعور جيد تجاه الصوفي، وإنما يتعلق أكثر بارتباطات كل من بايزيد وإسماعيل في الشئون الداخلية. وكان يجري قمع مؤقت لأتباع الصوفي وسحق للهرطقة داخل الإمبراطورية العثمانية.

لكن مع ذلك لم يعد هناك سلام داخل الإمبراطورية العثمانية، حيث صار بايزيد ضعيفًا، وعمل أبناؤه على حشد القوات وتعزيز أنفسهم للصراع الحتمي الذي سيلي وفاته. ومنذ أن صار هذا متوقعًا، ويشاع تقريبًا بشكل يومي، انتهج أبناؤه الثلاثة المتبقين، أحمد وقورقود وسليم، كل أنواع التآمر، الداخلي والخارجي، من أجل تعزيز أهدافهم.

الفصل الثامن

عزل بايزيد ووفاته، 1511-1512م

عندما كان السفير الفارسي لدى الباب العالي في صيف عام 1511م، وُضع تحت حراسة مشددة بمعزل عن العالم المحيط، كي لا يظهر له التنافس الكبير بين أبناء بايزيد. كان في ذلك الوقت الأمير سليم، الابن الأصغر، في خضم تمرد علني على والده، وكان كل أمير من الأميرين الآخرين، أحمد وقورقود، يستخدم كل قوة ممكنة لتعزيز موقفه كخليفة لبايزيد، الذي كان في حالة صحية سيئة استمرت لعدة سنوات.

لقد تم التأكيد على أن محمد الثاني خَطَّط لقتل بايزيد في صيف 1481م، لأن بايزيد كان لديه ثمانية أبناء. ولأن محمد الثاني كان متفهمًا لقوة الوحدة الحقيقية التي تتطور سريعًا داخل الدولة العثمانية، أدرك أنه إذا أصبح بايزيد سلطانًا سيجد صعوبة في السيطرة على هذا العدد الكبير من الأبناء. إذا كانت هذه الافتراضات صحيحية، فإن محمد الثاني كان حاكمًا فطنًا، فخلال الاثني عشر عامًا الأخيرة من عهد بايزيد كان أبناؤه بمثابة فتنة قاسية له، وتسببوا في الكثير من الإرباك والضعف داخل الإمبراطورية العثمانية.

كان الترتيب المحتمل للأبناء الثمانية حسب الميلاد هو: عبد الله، وشاهين، وعالِم، وأحمد، ومحمد، وقورقود، ومحمود، وسليم.[645] كانت العادة حين يصل أحد الأمراء لسن بين العاشرة والرابعة عشرة، أن تخصص له مقاطعة في سبيل أن يصبح ماهرًا في فن الحكم. ويتم انتداب باشاوات وكتبة من قبل الباب العالي للرقابة عليه وتقديم المشورة والمساعدة له في إدارة حكومته المحلية. وكذلك جرت العادة أن يظل الأبناء في تركيا الآسيوية، ربما لأنها تعتبر الوطن الحقيقي للأتراك، ولأنه من الأسهل الوصول لإستانبول وأدرنة عن طريق تركيا الأوروبية. وفي آسيا

الصغرى، كانت مدن قونية ومانيسا وأماسيا وقسطموني وأنطاليا وكافا (تحديدًا تنتمي أكثر إلى أوروبا الشرقية)، وطرابزون، تُعَدُّ بعض المدن التي عَقَد فيها الأبناء البلاطات الخاصة بهم.

بعد فرار جم عام 1481م، مُنح الأمير عبد الله، الذي كان قد تم تعيينه في مانيسا، حكم قونية؛ غير أنه مات عام 1483م،[646] وبالتالي أُزيح من المشهد مبكرًا جدًّا. وقد ذكر البنادقة لاحقًا أن بايزيد لديه سبعة أبناء.[647] والعلامة الأولى الدالة على أن بايزيد كان لايزال لديه الكثير من الأبناء، حدثت عام 1499م خلال الحملة على ليبانتو؛ إذ رفض سليم إرسال ستمائة رجل للأسطول،[648] وفي نهاية الحملة سارع بايزيد بالرجوع إلى أدرنة لأن بعض أبنائه كانوا في حالة اقتتال.[649] لقد كان شاعرًا بخوف من حدوث ذلك منذ بداية الحملة، لكنه ذهب لاسترضاء الإنكشارية. ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية عهد بايزيد ظل منزعجًا ومكبلاً باستمرار بالمشاحنات والغيرة الحادثة بين أبنائه. وكما صار بايزيد أكبر سنًا وأكثر ضعفًا وتضاءل عدد أبنائه، زادت حدة الشكوك والتناحر لدى الباقين على قيد الحياة منهم.

تُوفي عالِم في عام 1503م وفاة طبيعية، وقد كان المفضل لدى بايزيد، الذي أمر فور سماعه نبأ وفاته، بإغلاق كافة المحلات التجارية في إستانبول لمدة ثلاثة أيام، واستمر في تقديم الصدقات للفقراء على روحه لعدة أسابيع.[650] وفي وقت لاحق من ذلك العام تلقى الستة المتبقين من أبنائه دعوة لحضور حفل ختان كبير في إستانبول؛ ولكن خوفًا من أن يقوم بايزيد بإعدامهم جميعًا عدا واحد، توافقوا فيما بينهم ثم قاموا برفض الدعوة.[651] لقد اهتم بالفعل كل ابن من أبنائه بتقديم أصدقائه وأتباعه للمناصب الحكومية الهامة، وعندما توفي حاكم الروملي في عام 1504م، وحدثت حركة تنقلات كبيرة للمسئولين، نجح محمد في تعيين صديقه حسن، حاكمًا للأناضول.[652]

كان الأبناء يحاولون تقوية مراكزهم، إلا أن محمود كان متلهفًا أكثر مما ينبغي؛ ففي عام 1505م، عندما حدث نقص حبوب في إستانبول وكان القراصنة يقومون باستهداف السفن خارج المضائق، قام محمود، الذي كان يقيم في كافا ومتزوجًا بأميرة تترية، بإغلاق جميع موانئ القرم وحظر على السفن المغادرة بالحبوب على متنها. أغضب هذا العمل بايزيد إلى حد إرسال بعض الهدايا المسمومة إلى ابنه.[653] وبعد وفاة محمود، أعلن بايزيد أنه سيقوم بإرسال أحد أمراء السناجق إلى هناك وليس ابنًا من أبنائه، لكن تم التراجع عن هذا التصريح بوضوح لصالح سليمان، ابن سليم، الذي أصبح فيما بعد حاكمًا لكافا.

كان كل ابن من أبناء بايزيد يمتلك طبائع لافتة، غالبًا ما أدت إلى نتائج غريبة. وربما كانت الشخصية الأكثر غرابة هي شخصية محمد، الذي كان يستمتع بالسفر عبر أرجاء الإمبراطورية مثل الشاعر المتجول. فبعد وفاة عالِمٍ، تم نقل محمد من قسطموني إلى مانيسا، وفي إحدى المرات زار بلاط شقيقه أحمد متخفيًا في هيئة درويش يقوم بالإنشاد. فقام أحمد - الذي اشتهر بشحه - بمنحه مبلغًا صغيرًا من خمسة أسبري، وعندما عاد محمد إلى دياره أرسل العملات إلى أحمد موبخًا إياه على ضيق يده.[654] لم يُسَرْ بايزيد من هذه الحادثة، لأنه لم يكن مسموحًا لأحد الأبناء مغادرة مقاطعته دون إذن من الباب العالي، إلا أن محمد لم يتغير وقرر بعد ذلك بفترة وجيزة أن يزور إستانبول. وانطلاقًا من مانيسا عام 1507م جاء إلى إستانبول في زي قبودان بحري، وتجول فيها لعدة أيام. كان الإغراء لرؤية البلاط قويًا جدًا، وعلى الرغم من عدم التعرف عليه حتى مغادرته، بلغ آذان والده خبر أن محمد كان لدى الباب العالي. غضب بايزيد وأمر بتسميم محمد، وعندما أُنجزت المهمة، شعر بايزيد أو تظاهر بالحزن، وزاد من إخراج صدقاته.[655]

كان شاهين ضمن أربعة أبناء متبقين، وعلى الرغم من أنه الأكبر، لم يُعتبر مرشحًا لتولي السلطة لعيب في ساقه.[656] من المحتمل أن هذا العيب قد أنقذه من الإعدام لتمتد حياته بعد والده، إلا أن شاهين قام في عام 1510م بالشرب حتى الموت.[657] وبرغم أن شاهين كان لديه ابنًا مؤهلاً هو الأمير محمد، الذي خلفه في قونية،[658] انحصر التنافس الآن بشكل عملي في ثلاثة، هم الأمراء: أحمد وقورقود وسليم.

لا يمكن العثور على تفاوت أكبر في شخصية من شخصيات الإخوة الثلاثة.[659] كان أحمد سياسيًا محبًا للمتعة، ودي يتسم بالفخامة، لكنه لم يشتهر بسخائه، فالشح مع انعدام الكفاءة في الحرب جلب له استياء الإنكشارية. مع ذلك لم تحول هذه الصفات دون محاباته وتفضيله بشكل واضح من قبل بايزيد وكبار المسئولين في الباب العالي. وكان قورقود، الشاعر والعالم، غارقًا بشكل كبير في علوم الدين والفلسفة إلى الحد الذي جعل المسئولين بالباب العالي والإنكشارية يعتبرونه غير صالح للحكم. وأظهر سليم، الذي أُطلق عليه لاحقًا "الشرس The Grim"، عن طريق أعماله أنه كان داهية، قاسيًا، نشطًا، وسخيًا. وبسبب هذه الصفات، وربما لأنه كان عضوًا في البكتاشية،[660] أحبه الإنكشارية، ورأوا أنه سيحافظ على الإمبراطورية وينميها ويدفع لهم بسخاء. فَضَّل بايزيد والوزراء، أحمد؛ ودعم الشعراء وعلماء الدين، قورقود؛ لكن الجنود اختاروا سليمًا.

عندما أصبح الإنكشارية صعاب المراس بعد وفاة محمد الثاني عام 1481م، قام الوزراء بوضع قورقود على العرش ريثما يصل بايزيد، الذي وافق ضمنًا على أن يكون قورقود هو خليفته. وخلال عامي 1508 و1509م، عندما مرض بايزيد بمرض خطير، وقال الطبيب الفرنسي الحاضر أن السلطان لن يكون قادرًا على البقاء على قيد الحياة فترة طويلة،[661] أصبح قورقود قلقًا بسبب قيام سليم بتوسيع إقليمه ليشمل كافا، وتعيين أصدقاء أحمد في مناصب رفيعة.[662] قام علي باشا بتخصيص بعض الأراضي التي تنتمي إليه بشكل قانوني كوزير أعظم. لكن بما أنه لم يتم وضع اليد على هذه الأراضي سابقًا، قام قورقود، الذي تقع الأرض في إقليمه، بالاحتجاج دون جدوى.[663] وبشعوره أنه كان منبوذًا في أرضه، جمع القليل من الرجال والسفن وقام بالإبحار من أنطاليا في مايو 1509م، لطلب المساعدة من سلطان مصر.[664] تم استقبال قورقود في الإسكندرية والقاهرة استقبالاً ملكيًا، لكن بايزيد أرسل وعيدًا إلى سلطان مصر بأنه سيعتبر أي دعم لقورقود بمثابة هجوم على الإمبراطورية العثمانية.[665] ولأن مصر كانت في هذا العام في خضم حرب كارثية مع البرتغال، وكان الأسطول المملوكي قد تم تدميره للتو، اضطرت مصر، بناءًا على مثل هذا التهديد من الباب العالي، إلى الكف عن تقديم أي سلاح لقورقود. وإدراكًا منه لعدم مقدرته على محاربة كلاً من والده وعلي باشا، كتب قورقود إلى الباب العالي يطلب رجوعه قائلاً أنه كان ينتوي فقط الذهاب إلى رحلة حج إلى مكة.[666] وفي يوليو 1510م، جاء سفير مصري من أدرنة للتفاوض من أجل عودة قورقود. وبعد أن تم ترتيب ذلك،[667] انطلق قورقود بأسطوله إلى أنطاليا، ولكن تمت مهاجمته من قبل فرسان رودس،[668] فاضطر للنزول في الإسكندرونة. وبعد بضعة أشهر قام بايزيد بنقل قورقود من أنطاليا إلى مانيسا، فأدى ذلك إلى إرباك لسليم، الذي على الرغم من كونه أخًا شقيقًا لقورقود، إلا أنه كان يأمل أن يُعَيَّن في هذا الإقليم،[669] لأنه أقرب إلى إستانبول من طرابزون.

في نفس العام الذي عاد فيه قورقود من مصر، بدأ الأمير سليم إستراتيجية أكثر نشاطًا في حملته من أجل العرش. فقد حصل على اثنين من المناصب الهامة؛ إذ أصبح أحد أقربائه، إسكندر بك، الذي كان بستانجي باشي bostanji-bashi (كبير البستانجية)، أميرًا لسنجق جاليبولي وقبودانًا للأسطول.[670] ومُنح الأمير سليمان، الابن الوحيد لسليم، حكم كافا.[671] أدى هذا التعيين الأخير إلى خلاف كبير، لأن أحمد كان يأمل أن يؤول هذا المنصب لواحد من أبنائه، ولأن سليم قام على الفور بنقل الكثير من قواته إلى كافا، حيث يمكنه بسهولة من هذه النقطة أن يسير إلى تركيا الأوروبية. في الوقت نفسه تقريبًا، قام سليم - ضد رغبة والده - بالزواج من أرملة الأمير محمود، التي كانت ابنة لخان التتر.[672] زاد هذا التحالف بشكل كبير من قوة سليم من الناحية البشرية، وبعد انتقاله إلى كافا،

اضطر بايزيد إلى إصدار أمر لكل من أمير سنجق كيليا وآقرمان، بمراقبة جميع الطرق ومنع الرجال من الذهاب إلى بلاط سليم.[673]

في ربيع عام 1511م، تحسنت صحة بايزيد، على الرغم من أنه كان لا يزال طريح فراشه.[674] مع ذلك لم يكن أبناؤه متأكدين من صحة تقارير حالته، لذا بدأوا التحرك نحو مركز الإمبراطورية. فبذريعة التمرد الصوفي، غادر الأمير أحمد أماسيا وجاء إلى بولو Bolu، على مسافة أربعة أيام من إستانبول.[675] وفي نفس الوقت جمع الأمير سليم رجاله، وكان غالبيتهم من التتر، وتقدم إلى كيليا بحجة رغبته في تقبيل يد والده الذي لم يره منذ ستة وعشرين عامًا.[676] مع كل هذه المناورات، أصبحت هموم الإمبراطورية ثقيلة جدًّا على بايزيد، لذا اقترح على وزرائه التنازل لصالح أحمد، لكنهم رأوا أن سليم من شأنه على الأرجح أن ينتصر عليه، فنصحوا بايزيد بالتمهل.[677] لقد أدرك الوزراء أنهم إذا شاروا على بايزيد برفع أحمد إلى العرش، سيقوم سليم بإعدامهم بعد أن يُلحق الهزيمة بأحمد.

اقترب سليم من أدرنة في يونيو، ومن أجل استرضائه، خصص له بايزيد كل من البوسنة وسمندره، لكن لم يكن هذا مرضيًا لسليم الذي طالب بسلستره كذلك.[678] جاءت الأخبار بعد ذلك أن شاه قولي كان قد أحرز نجاحًا في الأناضول، وعندها رفض سليم الذهاب لمنصبه الجديد،[679] بسبب إرسال علي باشا، الذي كان يفضل أحمد، بقوة كبيرة إلى الأناضول. كان سليم يخشى من أنه إذا انتصر علي باشا والأمير أحمد قد يتحدان بعد ذلك ضده ويعبران إلى أوروبا لمواجهته. ومع وضعه هذا في الاعتبار، عسكر سليم بالقرب من أدرنة، مُنَمّيًا جيشه باستمرار على حساب والده عن طريق تقديم أجور مضاعفة.[680] ربما لم يكن سليم ينتوي محاربة والده، ولكن أراد أن يكون جاهزًا للزحف على إستانبول إذا مات بايزيد أو تنازل عن العرش لصالح أحمد.

لم يستطع بايزيد أن يجد ضمن الباشاوات من يعمل على مهاجمة سليم ويدفعه إلى مقاطعته الجديدة، لأن كل مسئول شعر بأن سليم سيكون هو السلطان القادم، فلم يجرؤ على تعريض نفسه لغضبه.[681] سمع بايزيد عن طريق بعض قنوات الاتصال إشاعة مفادها أن سليم كان يخطط لتطويق أدرنة والذهاب إلى إستانبول للاستيلاء على خزانة الدولة.[682] ودون انتظار للتأكد من حقيقة هذه المعلومة، غادر بايزيد إلى إستانبول ودخل الأمير سليم أدرنة.[683] ولأن الأمير أحمد كان في بورصة، شرع سليم بعد ذلك في تعقب والده، خوفًا من ذهابه إلى إستانبول للتنازل عن العرش لصالح أحمد. وفي أوائل أغسطس عام 1511م، لحق سليم ببايزيد بالقرب من تكورلو Tchorlu،

حيث وقعت معركة. في البداية رفضت القوات الإمبراطورية سحب سيوفها، لكن بايزيد قام عن محفته وتحدث مع رجاله، سابًّا سليم ومتوسلاً إليهم أن يقاتلوا من أجل سلطانهم. وفي وقت لاحق، زعم سليم أنه قد تم إبلاغه بوفاة بايزيد، إلا أنه اعتزل الميدان عندما علم بخلاف ذلك.[684]

تحرك بايزيد بعد ذلك إلى إستانبول، التي دخلها في 14 أغسطس 1511م.[685] وكان الأمير أحمد لايزال نازلاً في الأناضول بالقرب من البوسفور، وصدرت الأوامر لقوات بايزيد أن تظل على مسافة قريبة خارج إستانبول.[686] علم سليم برغبة والده في ترك الإمبراطورية لأحمد، وللحيلولة دون ذلك ذهب سليم إلى فارنا ومن ثم إلى كافا لإعداد قوة أكبر للسنة المقبلة.[687] وقف أمرين في سبيل عبور أحمد من أسكودار إلى إستانبول ليصبح سلطانًا. كان الأمر الأول هو أن الإنكشارية لن يقبلوا به، والثاني هو أن سليم كان لديه من خلال معاونة القبودان، أسطولاً في البوسفور يمنع حدوث ذلك.[688]

فضَّل بايزيد الأمير أحمد وأراد التنازل عن العرش لصالحه، لكن لم يكن بإمكان الجنود الانتصار لهذه الفكرة. لقد تناقش بايزيد معهم وعرض عليهم العديد من الهدايا وزيادات في الأجر إذا هم قبلوا بأحمد،[689] لكنهم ذكروا أن أحمد كان سمينًا ولايستطيع قيادتهم في الحرب،[690] وبالتالي فهم يفضلون سليمًا. وفي ليلة 20 سبتمبر 1511م، انتشرت الشائعات بين الجنود بأن بايزيد والوزراء يخططون لإحضار أحمد سرًّا إلى إستانبول ثم إعلانه سلطانًا. فقام بعض الإنكشارية المسلحين لمنع هذا، وذهبوا إلى قصر مصطفى باشا، أحد الداعمين الأقوياء لأحمد، لكنهم لم يعثروا عليه هناك، فقاموا بنهب منزله ثم ذهبوا لإبداء استيائهم لهرسك أوغلو، الذي كان زوجًا لأخت أحمد. وفي حين قام مصطفى باشا بالفرار حين اقترب الجنود، كان هرسك أوغلو شجاعًا ويعرف كيف يتعامل مع الحشود الهائجة. فظهر بهدوء عند بابه، وتساءل عن سبب مجيئهم، وأخبرهم أن يقوموا بعرض استيائهم على بايزيد.[691] ربما أنقذ هذا العمل الموقف، وقام بايزيد بتهدئتهم عن طريق الهدايا وإقالة مصطفى باشا، وقاضي العسكر (قاضي الجيش)، والنيشانجي باشي (رئيس الكتبة)، وجميع أتباع الأمير أحمد.[692]

لعدم مقدرته على وضع أحمد على العرش، مَنح بايزيد ابنه المفضل مبلغًا من المال من الخزانة وأمره بالعودة إلى أماسيا.[693] وقد أدرك أحمد أن آماله لا يمكن أن تتحقق بهذه الطريقة في الوقت الحاضر، فعاد إلى مقاطعته، حيث قام هو وأولاده بحشد جيش لإحراز السيطرة على الأناضول كما فعل سليم في الروملي. كان التحرك الأول لأحمد نحو قونية، التي كانت قد مُنحت

للأمير محمد، نجل الأمير شاهين، فلم يستطع محمد الوقوف في مواجهة أحمد وسلَّم له المدينة، طالبًا الرأفة.[694] وأثناء الاستيلاء على المدينة، قبض أحمد على العديد من موظفي بايزيد، وأرسل رؤوسهم إلى الباب العالي. أدت هذه الإهانة إلى إغضاب الجميع،[695] إذ لم يقم بايزيد وحده بل قام الإنكشارية كذلك بإرسال رسائل إلى أحمد، بوجوب إعادة قونية إلى محمد والانسحاب إلى أماسيا.[696] لكن أدرك أحمد أنها مسألة حياة أو موت، وبعد أن رَدَّ الرسل، انطلق ليجعل من نفسه سيدًا للأناضول.

ظل سليم في كافا خلال شتاء 1511-1512م، يبني السفن ويحشد الرجال للعودة إلى أدرنة في فصل الربيع، ووضْع كل الروملي تحت سيطرته،[697] بينما كان أحمد يثبت نجاحه في توحيد الأناضول؛ ولتقوية قبضته أكثر زَوَّج إحدى بناته لشاه فارس إسماعيل، في حين ارتدى أحد أبنائه القبعة الحمراء للهراطقة الصوفيين.[698] وبالتالي في خضم هذا الصراع، سيطر سليم على أوروبا وحاز على دعم خان التتر، بينما امتلك أحمد آسيا وتلقى مساعدة الشاه الفارسي.

وأخيرًا في مارس 1512م، بعد أن تحالف أحمد مع الهراطقة، وأهان رسل والده، وجلب الفوضى إلى الأناضول، قام بايزيد إلى حد ما من تلقاء نفسه، وبناء على مشورة البلاط وتحت ضغط من الإنكشارية، بدعوة سليم لقيادة الجيش في مواجهة أحمد.[699] سارع الرسل بالأخبار الجيدة إلى سليم، الذي وصل إلى مشارف المدينة في 19 أبريل 1512م.[700] مع ذلك قبل ظهور سليم، دخل قورقود وعدد قليل من مرافقيه سرًّا إلى إستانبول وذهبوا إلى ثكنات الإنكشارية. كان قورقود قد قام بمحاولات لحشد جيش قرب بورصة،[701] لكن مع قوة أحمد في الأناضول، استنتج أن أمله الوحيد هو المجيء إلى إستانبول ومناشدة والده والجنود بشكل شخصي. تم استقبال قورقود استقبالاً حسنًا، وقام أغا من الإنكشارية بإخطار بايزيد بحضور ابنه. ولدى الباب العالي تم تكريم قورقود وإبلاغه بقدوم سليم لقيادة الجيش في مواجهة أحمد، فقام قورقود بالتأكيد على حقيقة أنه كان سلطانًا في وقت من الأوقات، لكن كان بايزيد مدركًا أنه ابن غير عملي، ولن يتعهد له بشيء.[702]

عندما اقترب سليم من إستانبول، عقد مشاورات مع والده عن طريق وسطاء، فحدد بايزيد ثلاثة شروط قبل أن يمنح له الجيش، ألا وهي: أن يموت بايزيد كسلطان ثم بعد ذلك يخلفه سليم، وأن تظل الخزانة الإمبراطورية في يد بايزيد، وأن يتسامح سليم مع أحمد.[703] وافق سليم على كل الشروط عدا الشرط الأخير، لكنه اشترط مغادرة قورقود لاستانبول قبل انصراف الجيش.[704] وفي الثاني والعشرين من أبريل تم إرسال قورقود إلى مانيسا، وفي اليوم التالي دخل سليم إستانبول،[705]

ومن ثم تغيرت مطالبه وأعلن أنه يجب أن يكون سلطانًا قبل انطلاقه إلى الأناضول، زاعمًا أنه يمكن لبايزيد أثناء ذهابه أن يمنح هذا الشرف لقورقود. تم الدفع بالبلاط إلى سليم من قبل القوات ومعظم المسئولين، بينما كان بايزيد بلا حول ولا قوة، فاضطر إلى التنازل عن العرش لصالح سليم.[706]

تم التوصل إلى اتفاق بين بايزيد وسليم في 24 أبريل 1512م، تُراعى بموجبه الإمبراطورية، ويُمنح بايزيد إذن بالإقامة في سلام بقية أيامه في مسقط رأسه، ديموطيقه، وأن يأخذ من القصر ما يريد، وأن يكون له دخل سنوي من مائتي ألف أسبري لبقية حياته. بعد ذلك تقلد سليم سيف عثمان وأُعلن السلطان العثماني التاسع.[707]

ظل بايزيد في القصر في إستانبول لمدة عشرين يومًا، وبعد ذلك انطلق في قافلة كبيرة إلى ديموطيقه. رافقه سليم إلى خارج الأسوار، حيث قام بايزيد والدموع في عينيه بمباركة ابنه متمنيًا له ولخلفائه إمبراطورية واسعة تتمتع بالسلام.[708] وبعد ثلاثة عشر يوم لاحقة، في 26 مايو 1512م، تُوفي بايزيد قبل أن يصل إلى ديموطيقه.[709] وقد تم التأكيد من قبل بعض مرافقيه أنه سُمم بناءًا على أوامر من سليم، الذي أُشيع في عهده علنًا أنه قام بقتل والده.[710] كانت الأسباب المطروحة لذلك هي أن سليم لم يجرؤ على العبور إلى آسيا لمواجهة أحمد ومازال بايزيد في أوروبا؛ وهناك سبب آخر قد يكون أن سليم لم يجد ما يكفي من المال في الخزانة للوفاء بالتزاماته نحو الإنكشارية، فاشتبه في أن يكون بايزيد قد أخذ مبلغًا كبيرًا معه.[711] وبعد وفاة بايزيد، قام سليم ضد رغبة والده بإرجاع الجثمان إلى إستانبول ودفنه في تربة قريبة من جامع بايزيد الذي قام ببنائه.[712]

كان بايزيد في الخامسة والستين من عمره حين توفي، وكان قد حكم الإمبراطورية العثمانية ما يقرب من واحد وثلاثين عامًا، وبرغم أن الإمبراطورية لم تتوسع خلال فترة حكمه إلا قليلاً، إلا أن هذه الإضافات القليلة كانت بالغة الأهمية؛ إذ كانت حيازة المدن الساحلية في اليونان وألبانيا قد وضعت تركيا في مركز السيطرة، ليس فقط على كامل شبه جزيرة البلقان ولكن أيضًا على شرق البحر المتوسط وتجارته الغنية. لقد تم إقرار السلام مع مصر وإرجاء الصراع مع فارس. ولأن بايزيد رجل سلام من داخله، كانت الفتوحات في عهده قليلة وصغيرة، ولكن عزز هذا السلام التام العلاقات التجارية مع كل العالم المعروف تقريبًا، لدرجة أن بايزيد في موقعه على البوسفور كان بلا شك أغنى ملوك عصره.

لقد سبقه فاتح القسطنطينية، وتلاه فاتح الشام والأراضي المقدسة ومصر، ومن بعده فاتح رودس وبلجراد ومحاصر فيينا، السلطان الذي أُطلق عليه "العظيم" أو "المُشَرِّع". لقد ظل بايزيد غامضًا إلى حد ما في صفحات التاريخ، ومع ذلك خلال سنوات حكمه (1481 - 1512م) أصبحت الإمبراطورية التي شكلها والده ببراعة، إمبراطورية راسخة كواحدة من القوى العظمى في العالم. وفي أجواء الحرب الأهلية والهرطقة والعديد من حركات التمرد على الإمبراطورية والزلازل والأوبئة، أقام بايزيد صرحًا متينًا على الأسس التي وضعها كل من مراد الثاني ومحمد الثاني، تم إكماله وتزيينه بمنتهى الروعة على يد سليم الأول وسليمان. لكن إلى أي مدى ساهم الوزراء ومسئولي الباب العالي في تصميم هذا البناء، من الصعب تحديد ذلك أمام كل ما تم باسمه. كان بايزيد ضعيفًا في التعامل مع الرجال، وخلال حكمه أصبح الجنود والمسئولون في الباب العالي، الذين بدأت تظهر روحهم ونفوذهم في عهد محمد الثاني، في منتهى القوة في واقع الأمر، فقد ارتقى بايزيد إلى العرش بواسطتهم، وفي المقابل أطيح به عن طريقهم. وقد قيل آنذاك: "إنهم هم الذين يهيمنون ويتسيدون البلاد".[713]

المصادر والمراجع

في ضوء قائمة المصادر والمراجع الواسعة والكاملة نوعًا لهذه الفترة العامة من التاريخ العثماني، التي أعدها الدكتور ستريبلنج Stripling في دراسته: الأتراك العثمانيون والعرب 1511-1574م، تقتصر المصادر والمراجع التالية على العناوين المذكورة في هذه الدراسة وبعض الأعمال المتعلقة بالخلفية العامة للموضوع.

أولاً: المصادر:

*Le relazione degli ambasciatori Veneti al*ALBERI, EUGENIO (ed.),
, 15 vols. (in 3 series), Florence, 1839-*Senato durante il secolo decimosesto*
1863.

*I diplomi Arabi del R. Archivio Fiorenitino,*AMARI, MICHELE,
, Florence, 1863.*Testo originale con la traduzione letterale e illustrazioni*

ANGIOLELLO, GIOVAN MARIA, "A short narrative of the life and
*A narrative of Italian travels in Persia*acts of the King Ussun Cassano," in
(Charles Grey, trans, and ed.), in The*in the fifteenth and sixteenth centuries*
Hakluyt Society Works, XLIX, London, 1873.

(Friedrich Giese, ed.) Leipzig, 1929.*Tarikh-i* 'ASIQPASAZADE,

(R. de Maulde la*Chroniques de Louis XII*D'AUTON, JEAN,
Claviere, ed.), 4 vols, Paris, 1889-1895.

Calendar of state papers and manuscripts, relating to English affairs Venice, and in other libraries ofexisting in the archives and collections of , vol. I (Rawdon Brown, ed.), London, 1864.*Northern Italy*

*Dell'historia*CAMBINI, ANDREA, "Dell'origine de Turchi," in (Sansovino, ed.), Venice, 1564.*universale dell'origine et imperio de Turchi*

*Negociations de la France dans le Levant ou*CHARRIERE, E, *correspondences, memoires et actes diplomatiques des ambassadeurs de France a Constantinople et des ambassadeurs, envoyes ou residents a divers titres a Venise, Raguse, Rome, Malte et Jerusalem, en Turquie, Perse, Georgie, Crimee, Syrie, Agypte, etc., et dans les etats de Tunis, d'Alger, et* , 4 vols., Paris, 1848-1860.*de Maroc*

*Sommario della relazione, in Le*CONTARINI, BARTOLOMEO, *relazioni degli ambasciatori Veneti al Senato durante il secolo decimosesto* (Alheri, ed.), series 3, III, Florence, 1855.

DALEZZE, DONADO, Historia Turchesca (1300-1374) (I. Ursu, ed.), Bucarest, 1909.

Dell'historia"De fatti illustri di Selim Imperator de Turchi," in (Sansovino, ed.), Venice, 1564.*universale dell'origine et imperio de Turchi*

GIESE, FRIEDRICH (trans.), "Die altosmanischen anonymen *Abhandlungen fur die Kunde des*Chroniken in Text und Ubersetzung," in *herausgegeben von der Deutschen morgenldndischenMorgenlandes* , XVII, No. 1, Leipzig, 1925.*Gesellschaft*

__________ (ed.), Die Altosmanische Chronik des 'Asikpasazade auf grund mehrerer neuentdeckter handsckriften von neuen herausgegeben,

Leipzig, 1929.

(Lodovico Domenichi,*Dell'istorie del suo tempo*GIOVIO, PAOIO,
trans.), Venice, 1560.

____________ "Informatione di Paulo Giovio, Vescovo di Nocera, a
*Dell'historia universale dell'origine*Carlo Quinto Imperadore Auguisto," in
(Sansovino, ed.), Venice, 1564.*et imperio de Turchi*

*Relazione de Andrea Gritti oratore straordinario*GRITTI, ANDREA,
*Le relazione degli*in *a Bajezid II, letta in Senato li 2 dicembre 1503,*
(Alheri, ed.),*ambasciatori Veneti al Senato durante il secolo decimosesto*
series 3, III, Florence, 1855.

('All 'Amiri, ed.),*Jam-i Jem ayin*HASAN IBN MAHMUD BEYATI,
Istanbul, 1331 A.H.

MENAVINO, GIO. ANTONIO, "Delia vita et legge Turchesca," in
(Sansovino, ed.),*Dell'historia universale dell'origine et imperio de Turchi*
Venice, 1564.

(J. A. Buchon, ed.), 5 vols, Paris,*Chroniques*MOLINET, JEAN,
1828.

*Documenti sulle relazioni delle citta*MULLER, GIUSEPPE (ed.),
Florence,*toscane coll'oriente cristiano e coi Turchi fino all'anno MDXXXI,*
1879.

(Corrado Ricci and Bacchi*Diario Bolognese*NADI, GASPARE,
della Lega, eds.), Bologna, 1886.

Th. Noldeke.*see*NESRI,

NOLDEKE, TH. (trans, and ed.), "Auszuge aus Nesri's Geschichte
*Zeitschrift der Deutschen morgenlandischen*des osmanischen Hauses," in
, XV (1861).*Gesellschaft*

*Letttes de Charles VIII, Rot de France, publiees*PELICIER, P. (ed.),
, 5 vols., Paris,*d'apres les originaux pour la Societe de l'histoire de France*
1898-1905,

RICHARDS, GERTRUDE RANDOLPH BRAMLETTE (ed.),
Florentine merchants in the age of the Medici. Letters and documents from
Cambridge, Mass., 1932.*the Selfridge Collection of Medici manuscripts,*

SAADEDDIN, "Aventures du prince Gem" (Garcin de Tassy, trans.),
, IX (1826).*Journal Asiatique*in

*Dell'historia universale*SANSOVINO, FRANCESCO (ed.),
, Venice, 1564.*dell'origine et imperio de Turchi*

(Nicolo Barozzi, Guglielmo Berchet,*I Diarii* SANUTO, MARINO,
Rinaldo Fulin, and Federico Stefani, eds.), 58 vols., Venice, 1879-1903.

(Rinaldo Fulin,*La spedizione di Carlo VIII in Italia*______________
ed.), Venice, 1883.

*Documents inedits relatifs a l'histoire de la*SATHAS, C. N. (ed.),
Grece au moyen age publies sous les auspices de la Chambre des Deputes
, vol. IX, Paris, 1890.*de Grece*

*De la origine deli*SPNADUGUINO (Spandugino), THEODORO,
imperatori Ottomani, ordini de la corte, forma del guerreggiare loro,
religione, rito, et costumi de la natione, in Documents inedits relatifs a

l'histoire de la Grece au moyen age publics sous les auspices de la
(Sathas, ed.), vol. IX, Paris, 1890,*Chambre des Deputes de Grece*

______________ "Discorso della origine de principi Turchi," in
(Sansovino, ed.),*Dell'historia universale dell'origine et imperio de Turchi*
Venice, 1564.

______________"La vita di Sach Ismael et Tamas Re di Persia
chiamati Soffi, nella quale si yede la cagione della controversia ch'e tra il
*Dell'historia universale dell'origine et imperio de*Turco e il Soffi," in
(Sansovino, ed.), Venice, 1564.*Turchi*

*Dell'historia universale dell'origine et*______________"Trattato," in
(Sansovino, ed.), Venice, 1564.*imperio de Turchi*

A narrative of Italian travels"The travels of a merchant in Persia," in
(Charles Grey, trans. and*in Persia in the fifteenth and sixteenth centuries*
ed.), in The Hakluyt Society Works, XLIX, London, 1873.

(1300-1514),*Donado DaLezze, Historia Turchesca*URSU, I. (ed.),
publicata, adnotata, impreuna cu o introducere, Bucarest, 1909.

*A narrative of Italian*ZENO, CATERINO, "Travels in Persia," in
(Charles Grey,*travels in Persia in the fifteenth and sixteenth centuries*
trans, and ed.), in The Hakluyt Society Works, XLIX, London, 1873.

ثانيًا: المراجع:

, 4 vols.,*Amasya tarikh-i*Amasyali 'abdi zade Husain Husam-ad-din,
Istanbul, 1330 A.H.-1928 A.D.

ARMSTRONG, EDWARD, "The Papacy and Naples in the fifteenth
, vol. VIII, New York, 1936.*The Cambridge Medieval History*century," in

,*The Bektashi order of dervishes*BIRGE, JOHN KINGSLEY,
London, 1937.

BRATIANU, G. I., "La question de l'approvisionnement de
, V (1929).*Bysantion*Constantinople a l'epoque byzantine et ottomane," in

*A history of Persian literature in modern*BROWNE, EDWARD G.,
(A.D. 1500-1924), Cambridge, 1924.*times*

CAHEN, CL., "La campagne de Mantzikert d'apres les sources
, IX (1934).*Bysantion*musulmanes," in

___________"Quelques texts negliges concernant les Turcomans de
, XIV (1939).*Bysantion*Rurn au moment de l'invasion mongole," in

*De origine ac rebus gestis*CHALCOCONDYLAE, LAONICI,
, Allobrogum, 1615.*imperalorum Turcicorum*

*Memorie istorio grafiche*CORONELLI, MARCO VINCENZO,
, Venice (3rd ed.)*de'regni della Morea, Negroponte e littorali fin'a Salonichi*
n.d.

*Histoire du commerce entre te Levant et l'Europe*DEPPING, G. B.,
, Paris,*depuis les croisades jusqu'a la fondation des colonies d'Amerique*
1830.

, 4 vols.*The Encyclopaedia of Islam*

*A history of Greece from its conquest by the*FINLAY GEORGE,
, B.C. 146 to A.D. 1864 (H. F. Tozer, ed.), 7*Romans to the present time*
vols., Oxford, 1877.

FISHER, SYDNEY N., "Civil strife in the Ottoman empire, 1481-
, XIII (I941).*The journal of modern history*1503," in

FORRER, LUDWIG, Die Osmanische Chronik des Rustem Pascha,
, vol. XXI (Jacob and Tschudi, eds.), Leipzig, 1923.*Turkische Bibliothek*in

*, Amasya*vol. II*Monuments Turcs d'Anatolie,* GABRIEL, ALBERT,
, Paris, 1934.*— Tokat— Sivas*

*The foundation of the Ottoman*GIBBONS, HERBERT ADAMS,
,*empire. A history of the Osmanlis up to the death of Bayesid I (1300-1403)*
Oxford, 1916.

GRASSO, G., "Documenti riguardanti la constituzione di una lega
sioria e belle, *Giornale lgustico di archeologia*contro il Turco nel 1481," in
, VI (1879).*arti*

HALIL EDHEM, "Hersekoglu Ahmed Pasanin esaretine da'ir
, V, pp. 200-*Tarikh Othman-i enjumen-i mejmu'a-si*Qahirede bir kitabe, in
222, 272-277, Istanbul, 1914.

*Tarikh*_____________ "Hersekoglu Ahmed Pasanin terjume' hali," in
, V, pp. 278-295, Istanbul, 1914.*Othman-i enjumen-i mejmu'a-si*

*Histoire de I'empire Ottoman depuis son origine*VON HAMMER, J.,
(J. J. Hellert, trans.), 18 vols., Paris, 1835-1843.*jusqu'a nos jours*

_____________ "Sur Ie sejour du frere de Bayezid II en Provence," in
, VI (1826).*Journal Asiatique*

*Nouvel atlas physique, politique, et historique de*HELLERT, J. J.,
I'empire Ottoman et des etats limitrophes en Europe, en Asie et en Afrique, en quarante feuilles, avec un beau plan topographique de la ville actuelle de Constantinople, plusieurs plans des villes les plus importantes de I'empire, et ceux des sieges et batailles memorables soutenus par les Ottomans, dresse sur les documents les plus recent et les plus authentiques, Paris, 1844.

(Furcy*Histoire du commerce du Levant au moyen-age*HEYD, W.,
Raynaud, trans.), 2 vols., Leipzig, 1885-1886.

, 5 vols., Gotha,*Geschichte des osmanischen Reiches*JORGA, N.,
1908-1913.

*The Turkish history from the original of that*KNOLLES RICHARD,
nation to the growth of the Ottoman empire with the lives and conquests of
, 3 vols. (6th ed.), London, 1687.*their princes and emperors*

*Les origines de I'empire Ottoman,*KOPRULU, MEHMED FUAD,
publiees par l'Institut francais d'archeologie de Stamboul,*Etudes onentales,*
vol. III, Paris, 1935.

*Venetian ships and shipbuilders of the*LANE, FREDERIC CHAPIN,
, Baltimore, 1934.*Renaissance*

,*A history of Egypt in the middle ages*LANE-POOLE, STANLEY,
London, 1901.

, 712-1764,*Mediaeval India under Mohemmadan rule*__________
New York, 1903.

LANGER, WILLIAM L., and BLAKE, ROBERT P., "The rise of the
*The American Historical*Ottoman Turks and its historical background," in
, XXXVII (1932).*Review*

*Don Juan of Persia, a Shi'ah*LE STRANGE, G. (trans, and ed.),
(E. Denison Ross and Eileen*Catholic, 1560-1604, The Broadway travellers*
Power, eds.), New York, 1926.

,*Annales sultanorum Othmanidarum*LEUNCLAVIUS, IOANNES,
Frankfort, 1588.

(Killisli Mu'allim Rif'at, ed.),*Tawarikh al-othman*LUTFI PASA,
Istanbul, 1341 A.H.

*The government of the Ottoman empire*LYBYER ALBERT HOWE,
, Harvard Historical Studies, XVIII,*in the time of Suletman the magnificent*
Cambridge, Mass., 1913.

,*Suleiman the magnificent, 1520-1566*MERRIMAN R. B.,
Cambridge, Mass., 1944.

*Beyond the Sublime Porte, the grand*MILLER, BARNETTE,
, New Haven, I931.*seraglio of Stambul*

,*The palace school of Muhammad the conqueror*__________
Harvard HistoncaL Monographs, XVII, Cambridge, Mass., 1941.

*The Latins in the Levant, A history of Prankish*MILLES, WILLIAM,
London, 1908.*Greece (1204-1566),*

*Tableau general de*D'OHSSOK, IGNATIUS MOURADGEA,
I'empire Othoman, divise en deux parties, dont I'une comprend la
, 7 vols.,*legislation Mahometane, l'autre, l'histoire de I'empire Othoman*
Paris, 1788-1824.

*Geschichte der Papste im Zeitalter der*PASTOR, LUDWIC,
, vols.*Renaissance von der Thronbesteigung Pius' II bis sum Tode Sixtus' IV*
II and III, Freiburg, 1904.

*Die Zusammenarbeit der*PFEFFERMANN, HANS,
, Winterthur, 1946.*Rcnaissancepapste mit den Turken*

ROSS, E. DENISON, "The early years of Shah Isma'il, founder of the
, n.s., XXVIII*the Journal of the Royal Asiatic Society*Safavi dynasty," in
(1896).

(W. L. Wright,*Nasa'ih ul-vuzera ve'l-umera*SARI, MEHMED PASA,
Jr., ed.), Princeton University Texts, II, Princeton, 1935.

, 3 vols.,*History of the Moorish empire in Europe*SCOTT, S. P.,
Philadelphia, 1904.

, 1511-1574,*The Ottoman Turks and the Arabs*STRIPLING, G. W. R,
Illinois Studies in the Social Sciences, XXVI, No. 4, Urbana, 1942.

, 2 vols., London, 1921.*A history of Persia*SYKES, SIR PERCY,

*Djem-sultan fils de Mohammed II, frere de Bayesid II*THUASNE, L., *(1459-1495) d'apres les documents originaux en grande partie inedits,* , Paris, 1892.*Etude sur la question d'orient a la fin du XV e siecle*

*Gentile Bellini et Saltan Mohammed II, notes sur le*__________ *sejour du peintre Venitien a Constantinople (1479-1480) d'apres les* , Paris, 1888.*documents originaux en partie inedits*

WITTEK, PAUL, "De la defaite d'Ankara a la prise de Constantinople , 1938,*Revue des etudes Islamiques*(un demi-siecle d'histoire ottomane)," in section I, Paris, 1938.

___________"Deux chapitres de I'histoire des Turcs de Roum," in , XI, Bruxelles, 1936.*Byzantion*

Royal Asiatic Society*The rise of the Ottoman empire,*___________ Monographs, XXIII, 1938.

___________ "Le sultan de Rum," in Annuaire de I'lnstitut de , VI,*(Melanges Emite Boisacq)*Philologie et d'Histoire Orientales et Slaves Bruxelles, 1938.

*Ottoman*WRIGHT, WALTR LIVINGSTON, Jr. (trans, and ed.) *statecraft: the book of counsel for vesirs and governors of Sari Mehmed* Princeton University Texts, II, Princeton, 1935.*Pasha, the defterdar,*

*Geschichte des osmanischen*ZINKEISEN, JOHANN WILHELM, , 7 vols., Hamburg and Gotha, 1840-1863.*Reiches in Europa*

ملاحظات على المصادر والمراجع

للأجزاء الأولى من هذه الدراسة، تم إثبات كتاب تاريخ الأتراك *Historia Turchesca*، لدونالدو داليزي Donado DaLezze، لكونه ذو أهمية كبيرة. هذا العمل من تصنيف ثلاثة مؤلفين. الجزء الأول، حتى عام 1409م، من الواضح أنه قد أخذ تقريبًا بشكل حرفي من أنجيوليللو Angiolello، وبه عبارات هنا أو هناك أدرجت بواسطة داليزي. ويلي ذلك الجزء الخاص بحصار مودون وسقوطها لأندريا بالاسترو Andrea Balastro، الذي أسره الأتراك في مودون. أما ما تبقى من الكتاب فهو من عمل داليزي، الذي كان يقيم في ذلك الوقت في قبرص. لم يكن داليزي مؤرخًا ولكن كان لديه الحس التاريخي، ويتضمن هذا العمل العديد من العناصر الهامة التي حذفت في كثير من الأحيان من قبل المؤرخين الاعتياديين.

قضى سباندوجوينو Spanduguino، اليوناني الإيطالي، جزءًا كبيرًا من حياته في تركيا، وكان لديه أقارب صاروا أتراكًا، وصلوا خلال حياة سباندوجوينو إلى مناصب رفيعة في الباب العالي. وبالتالي فإن الكثير من المعلومات الواردة في عمله ربما قد تلقاها من قريبيه، مسيح باشا وهرسك أوغلو أحمد باشا، اللذين صارا وزيرين أعظمين خلال حكم بايزيد.

كان مينافينو Menavino مثل أنجيوليللو، عبدًا في بلاط بايزيد، ويؤكد أنه كان عضوًا في حاشية بدأت على يد بايزيد عام 1512م من أجل ديموطيقه. كان أصغر من أنجيولليلو وجاء إلى القصر حوالي 1505م، وفي وصفه لأسرة بايزيد لم يتطرق لذكر عبد الله، الذي كان قد توفي قبل ذلك بنحو عشرين عامًا. وبالتالي فمن المحتمل أن مينافينو لم يكن على دراية تامة بما في القصر، أو ربما لم ير لعبد الله أهمية تذكر.

إن وقائع التاريخ العثماني الخاصة بعاشق باشا زاده Asiqpasazade‘، والتي ترجمها الأستاذ جيس Gies، تنتهي عام 1490م، لكنها مع ذلك ذات قيمة كبيرة، خاصة في سرد

الدبلوماسية وحملات الحرب التركية المصرية التي وقعت بين عامي 1485-1491م. من لغة نصري Nesri وأسلوبه يمكن الافتراض أنه كان شاهد عيان لكثير من الأحداث المثيرة التي وقعت في عامي 1481 و1482م.

رغم أن عناوين روايات أنجيوليللو وزينو Zeno في أعمال جمعية هاكلويت Hakluyt، تدل على العلاقات مع أوزون حسن، إلا أنها تسرد صعود شاه فارس إسماعيل. لقد كان زينو سفيرًا للبندقية في البلاط الفارسي، بينما خدم أنجيوليللو في جيش إسماعيل.

بالنسبة للجزء الأخير من هذه الدراسة كانت يوميات مارينو سانوتو Marino Sanuto قيمة للغاية. ولد سانوتو عام 1466م، وبدأ في كتابة يومياته عام 1495م، واستمر في كتابتها حتى وفاته عام 1535م. واشتملت على أكثر من ملاحظاته الشخصية على وقائع يومه. وكفرد من عائلة بندقية بارزة، كان سانوتو عضوًا في مجلس الشيوخ، وكان لديه إمكانية الوصول إلى معظم التقارير الواردة إلى الحكومة من القناصل والسفراء المنتشرين في أوروبا وآسيا وإفريقيا، وقد تم تلخيص الكثير من هذه الرسائل والتقارير الرفيعة في يومياته، التي بالتالي تكاد أن تصبح مجموعة من أوراق دولة البندقية.

بالنسبة للمراجع، كان هناك مرجعين قد تم الاعتماد عليهما بكثافة هما: عمل فون هامر von Hammer، وسيرة جم لتوان Thuasne. الأول معروفًا بجميع لغات الشرق الأدنى، وبرغم أن المؤلف لم يمارس الانتقاد في كثير من الأحيان، إلا أن أجزاء مؤلفه تحتوي على خلاصة التاريخ الذي كتبه العثمانيون والفرس. بعض الدارسين المحدثين يفضلون كثيرًا النص الألماني الأصلي لفون هامر عن الترجمة الفرنسية التي قام بها هيليرت Hellet. مع ذلك فإن تفحص كل منهما فيما يتعلق بالفترة التي تغطيها هذه الدراسة لا يكشف عن أي اختلاف كبير أو هام بين الاثنين. على هذا الأساس، تم تحديد مرجعية الصفحات والأجزاء بناءًا على الطبعة الفرنسية لأنها الأكثر انتشارًا في المكتبات الأمريكية. أما توان فلم يقم فقط بدراسة مفصلة عن حياة جم، وإنما قام أيضًا بإبراز علاقته بالسياسة والدبلوماسية في ذلك العصر.

استخدم خليل أدهم في مقالاته عن هرسك أوغلو أحمد باشا مصادر تركية وعربية، وبين الدور الهام الذي لعبه هرسك أوغلو في الحكومة والدبلوماسية تحت حكم بايزيد.

وختامًا، يكاد يكون من المستحيل فهم المغزى الكامل للعديد من الاتجاهات في التاريخ العثماني بشكل صحيح طوال الفترة قيد الدراسة هنا، دون الرجوع إلى الكتابات العديدة للدكتور ويتك Wittek فيما يتعلق بأصول وتطور الدولة العثمانية.

تم بحمد الله

المترجم في سطور

- أحمد سالم سالم، كاتب وباحث ومترجم مصري.

- تخرج في كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام 2002م.

- حصل على دكتوراه الآداب من نفس الجامعة عام 2015م.

- له العديد من المقالات والأبحاث والكتب والترجمات والتحقيقات المنشورة، من أهمها كتاب: "إستراتيجية الفتح العثماني" (الإسكندرية، 2012م).

ترجمة وتحقيق كتاب: "تاريخ مصر في العصور الوسطى" لستانلي لين بول (القاهرة، 2014م)، الذي حازت ترجمته على جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي عام 2015م.

ترجمة وتحقيق كتاب: "القاهرة منتصف القرن التاسع عشر" لإدوارد وليم لين (القاهرة، 2017م)، الذي ترشح ضمن القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد فرع الترجمة عام 2018م.

تحقيق الجزأين الأول والسادس من كتاب: "المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية"، تأليف: حسن قاسم (مكتبة الإسكندرية، 2018م).

ترجمة وتحقيق كتاب: "تاريخ الأتراك العثمانيين"، تأليف: إدوارد كريسي (الدوحة، 2019م).

هذا الكتاب

سبق الحدث الفارق في المنطقة بدخول العثمانيين إلى العالم العربي سنوات وسنوات من الصراع اتصلت بأحداث عالمية، إلا أن الدراسات التي ألقت الضوء على هذا الأمر أغفلت إلى حد كبير ما سبق ذلك من تطور للعلاقات الدولية وتشعبها على مدى عقود من الزمان. فما بين فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام 1453م وما تلى ذلك من تحول للدولة العثمانية إلى دولة عالمية، وبين دخول سليم الأول إلى العالم العربي عام 1516م وامتداد رقعة الدولة إلى قارات العالم القديم الثلاث، كانت هناك فترة حكم السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م)، التي شَكَّلت مرحلة انتقالية تمهيدية بين العهدين، وهي بلا شك الأساس الذي بُنيت عليه بعد ذلك عظمة الإمبراطورية في عهد سليم الأول (1512-1520م) وابنه سليمان (1520-1566م).

هكذا تأتي أهمية هذا الكتاب من إلقائه الضوء على فترة حكم السلطان بايزيد الثاني التي جاءت في وقت بالغ الحساسية من تاريخ المنطقة والعالم؛ إذ تعد فترة متوسطة بين العصرين الوسيط والحديث، مما يعطي الموضوع بُعدًا عميقًا نستطيع من خلاله فهم جذور الصراعات الحادثة على الساحة الدولية طوال العصر الحديث؛ فتطورات الأحداث هنا لا تنفصل مطلقًا عن تلك الأحداث التي ساهمت في تغيير موازين القوى العالمية من سقوط دول وصعود أخرى، فمن الشرق ظهر الصفويون ومذهبهم الذي شق وحدة العالم الإسلامي، ومن الغرب تهاوت آخر معاقل المسلمين في الأندلس تحت وقع ضربات الإسبان المستمرة، وفي العالم النائي اكتُشفت الأمريكتين ودار البرتغاليون حول إفريقيا ووصلت القوى الأوروربية الإمبريالية الحديثة إلى الهند وشرق آسيا، وهو ما أدى إلى تغيير وجه العالم والدخول في حقبة جديدة.

الفهرس

Notes

[1←]

عمل جنود أتراك في بغداد في القرن التاسع، وأثناء القرن العاشر والحادي عشر استقر أعداد كبيرة من رجال العشائر التركية وقاتلوا في ملطية وديار بكر (P. Wittek, "Deux chapitres de l'histoire dea Turcs de Roum," in Bysantion, XI, 293). كان الأتراك قبل معركة ملاذكرد يصلون بغاراتهم غربًا حتى قونيه.

(P. Wittek, The rise of the Ottoman empire, p. 19).

[2←]

لعل إمارة دانشمند حول أماسيا كانت مثال بارز على ذلك.

[3←]

CI. Cahen, "La campagne de Mantnikert d'apres les sources musulmanes," in Bysantian, IX, 613-642; Wittek, "Deux chapitres," pp, 206-297.

[4←]

Wittek, The rise of the Ottoman empire, pp. 16-32.

ومما لا شك فيه أنه قد تم تدريب العديد من هؤلاء الإداريين المثقفين في مدارس بغداد

(B. Miller, The palace school of Muhammad the conqueror, pp. 1.2-20; 193, n. 12).

[5←]

كانت الإمارات الرئيسية في غرب الأناضول المجاورة للعثمانيين هي: منتشا، وآيدين، وصاروخان، وقره سي، وتِكه، وجندر، وحميد، وكرميان، وغازي شلبي، وقرمان.

[6←]

يعلن الشاعر الأحمدي في نهاية القرن الرابع عشر أن: "الغازي هو وسيلة دين الله، خادم الله الذي يُنَقّي الأرض من دنس الشرك. الغازي هو سيف الله، هو حامي وملاذ المؤمنين. إذا صار شهيدًا في سبيل الله فلا تظن أنه قد مات، لأنه حي عند الله حياة أبدية".

(Wittek, The rise of the Ottoman empire, p.14).

[7←]

أُطلق على أورخان بن عثمان: "السلطان، ابن سلطان الغزاة، الغزاي ابن الغازي، سيد الآفاق، بطل العالم"

("Deux chapitres," p. 305, Wittek).

[8←]

ميخال أوغلي سوف تصير "the Michaelsons". انظر عن إفرنوس:

J. H. Mordtmann, "Ewrenos," in The Encyclopaedia of Islam, II, 34-35.

[9←]

Wittek, The rise of the Ottoman empire, p, 45.

[10←]

Wittek, "De la defaite d'Ankara a la prise de Constantinople (un demi-siecle d'histoire ottomane)," in Revue des etudes Islamiques (1938), pp. 15-28.

[11←]

Wittek, The rise of the Ottoman empire, pp. 42-43.

[12←]

صار يُطلق على بروسة "دار العلماء".

[13←]

كلمة علماء تعني رجال العلم وفقهاء الشريعة الإسلامية.

[14←]

كان منح المقاطعات للمحاربين معتادًا في عصر السلاجقة (Wittek, The rise of the Ottoman empire, p. 19). كان هؤلاء السباهية عادة ما يدخلون الحرب فرسانًا راكبين.

[15←]

Junis Bey and Alvise Gritti, "Pamphlet" in A. H. Lybyer, the Government of the Ottoman empire in the time of Suleiman the magnificent, p. 271.

[16←]

Wittek, The rise of the Ottoman empire, p. 42.

[17←]

انظر عن أهمية الآخية:

W. L. Langer and R. B. Blake, "The Rise of the Ottoman Turks and its historical background," in the American historical review, XXXVII, 468-505; Wittek, The rise of the Ottoman empire, p. 42, 44.

[18←]

Wittek, "De la Defaite d'Ankara," pp. 16-17.

[19←]

قبل أن تتخذ الدولة السلجوقية قونية عاصمة لها، جعل الدانشمنديون أماسيا مدينتهم الرئيسية. وعندما تفككت الإمبراطورية السلجوقية لاحقًا، أعيد تأسيس إمارة دانشمند في أماسيا. كان تنظيم الغزاة أحد السمات الرئيسية في طريقة حياة دانشمند. وقد زعم الدانشمنديون أن الغازي الشهير سيد بَطّال هو واحدًا من عائلتهم

(Wittek, The rise of the Ottoman empire, p. 20).

[20←]

كانت الفتوة مجموعة من قواعد الشريعة لحكم حياة أفضل. كثيرًا من المؤسسات وضعت مباده‌ها على أساس الفتوة، وفي نهاية القرن الخامس عشر كان هناك أربعة مؤسسات لازالت موجودة هي: الغازي والآخي والأبدال abdal والباجي baji ([Asiqpasazade, tarikh-I F. Giesem ed.], pp. 201,213). وضَعت قوانين الفروسية "واجب الولاء المشترك" في التابع والقائد على السواء. كان هناك نوعًا من مراسم التنصيب يُستخدم فيها فريق حرب وسيف وكأس شراب.

(Wittek, The rise of the Ottoman empire, pp. 38-40; C. Van. Arendonk, "Futuwa," in The Encyclopaedia of Islam, II, 123-124).

بعض هذه المراسم كانت لاتزال موجودة في نهاية القرن الخامس عشر، وقد شارك جم خلال شتاء 1481-1482م في مراسم مماثلة أثناء رحلته إلى مكة

(Hasan ibn Mahmud Beyati, Jam-I Jem ayin [Ali Amiri, ed.].).

[21←]

تزوج محمد الأول ابنة بيت ذو القادر، وتزوج مراد الثاني ابنة أمير جندر

(Wittek, "De la defaite d'Ankara," p. 27).

[22←]

Ibid., pp. 27-28.

[23←]

كان قاراماني باشا واحدًا من الوزراء العظام للسلطان محمد الذين تدربوا على يد العلماء

(F. Bahinger, "Karamani Mehmed Pasha," in The Encyclopaedia of Islam, II, 745-746).

انظر عن العمل الكبير للسلطان محمد في بناء السلك الإداري المدني:

Miller, The palace school, pp. 20-44.

[24←]

تحدث جون السادس كانتاكوزين John VI Cantacuzena، الذي توفي عام 1383م، عن هذا التقليد. لقد أصبح بالفعل مشروعًا زمن محمد الثاني

(Wittek, "De la defaite d' Ankara," p. 23).

[25←]

Rector et Consilium Ragusii ad Illustrisslmiim Dominium Venctum, Ragusa, May 10, 1512, in M. Sanuto, I diarii, XIV, 222. (Hereafter this work will be referred to as Sanuto.)

كان بايزيد في السنوات الأخيرة شديد الولع بديموطيقه، وقد وقع زلزال سنة 1509م أنفق على إثره مبلغًا كبيرًا لإصلاح القصر وجدرانه.

(Nicolo Zustignan to Venetian Government, Edirne [Adrianople], August 4, 1510, in ibid., XI, 293; T. Spanduguino, De la origine deli imperatori Ottotttani, ordini de la corte, farma del guerreggiare loro, religions, rite, et costumi de la nations, in Documents inedits relatifs a I'histoite de la Grece au moyen Age [C. N. Sathas, ed.], IX, 177).

ولد جم عام 1459م

(J, von Hammer, Histoire de l'empire Ottoman depuis son origine jusqu'a nos jours, III, 456).

[26←]

L. Thuasne, Djem-sultan, fils de Mohammed II, frere de Bayeeid II, (1459-1495), p, 28n. (Hereafter this work will be referred to as Thuasne.)

كان مصطفى باشا، خال بايزيد، ابن حمزة بك أو هِزر Hizir بك

(D. DaLezze, Historia Turchesta, (1300-1514) [Ursu, ed.], p. 180; Hammer, III, 340; IV, 8).

[27←]

A. Gabriel, Monuments Turcs d'Anatolie, II, 91, 93.

[28←]

Miller, The palace school, pp. 22-23.

[29←]

Leunclavius mentions Istanbul (Annales Sultanorum Othmanidarum, p. 45).

[30←]

F. Giese, "Die aJtosmanischen anonymen Chroniken in Text and Ubersetzung," in Abhandlungen fur die Kunde des Morgenlandes, XVII, no. u 148-149; L. Chalcocondylae, De origine ac rebus gestis imperatorum Twrcicorum, p. 287; Hammer, III, 38-39.

[31←]

DaLezze, pp. 45, 55; C. Zeno, "Travels in Persia," in A narrative of Italian travels in Persia in- the fifteenth and sixteenth centuries (C. Grey, trans, and. ed.), The Hakluyt Society Works, XLIX, 21-23; Hammer, III, 161; G. M. Angiolello, "A short narrative of the life and acts of the King Ussun Cassano," in A narrative of Italian travels in Persia in the fifteenth and sixteenth centuries, The Hakluyt Society Works, XLIX, 78-80.

[32←]
انتهى هذا الخلاف بإعدام جديك أحمد عندما صار بايزيد سلطانًا

(Giese, p, 155; DaLezze, p. 185; Lutfi Pasa, Tawarikh al-othman, [Killisli Mu'alliam Rif'at, ed.], p. 102).

[33←]
DaLezze, p. 61; Giese, pp, 151-152; Zeno, pp. 24-26; Angiolello, pp. 88-90; Hammer, III, 162-165.

[34←]
Hammer, III, 252.

[35←]
DaLezze, p. 66.

[36←]
Spanduguino, p. 170; M. Sanuto, La spedizione di Carlo VIII in Italia, p. 190.

[37←]
N. Jorga, Geschichte des osmanischen Reiches, II, 234; Spanduguino, p. 170; S. N. Fisher, "Civil strife in the Ottoman empire, 1481-1503," in The Journal of Modem History, XIII, 455-457.

[38←]
كان لبيازيد ثمانية ابناء هم: عبد الله، وشاهين، وعالم، وأحمد، ومحمد، ومحمود، وقُورقُود، وسليم

(Hammer, IV, chart at the end).

[39←]
Hammer, III, 345; DaLezze, p. 70.

[40←]
تعهد بايزيد وهو أمير في أماسيا ببناء هناك مسجد ومدرسة إذا أصبح سلطانًا

(Amasyali ‘abdi Zade Husain Husam-ad-din, Amasya tarikh-i, I, 128-129; Gabriel, II, 38).

[41←]

"إذا كانت المسألة مسألة كلام، فهم يفصحون مثل بايزيد"

(Sari Mehmed Pasa, Nasa’ih Ull-vuzera ve’ ‘l-umera, [W. L. Wright, Jr., ed.] Princeton Oriental Texts, II, p. 109. In Dr. Wright’s translation [published in the same volume as the original], Ottoman statecraft: the book of counsel for vezirs and governors, p. 140).

[42←]

غريبًا كما قد يبدو على من يعرف الدولة العثمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين، فقد أولى الأتراك العثمانيين الأوائل أهمية كبيرة للياقة البدنية والقوة والقدرة على التحمل، انظر عن هذا النظام:

Miller, The palace school, pp. 117-123, 135-159.

[43←]

DaLezze, p. 166; Hammer, IV, 1-3; Thuasne, pp. 28-29.

[44←]

Thuasne, p. 31; Spandugttino, p. 170; DaLezze, p. 172.

تتسم سيرة جم المكتوبة بواسطة توان Thuasne بالناحية الأكاديمية وسهولة القراءة في ذات الوقت، ومما لا شك فيه أنها تعطي القارئ صورة صحيحة للجوانب المتنوعة للحضارة العثمانية.

[45←]

Spanduguino, p. 170; DaLezze, pp. 114-115.

إن صح هذا فهو مشابهًا لكثير من الأحداث اللاحقة في التاريخ العثماني، ويعيد الأذهان على وجه الخصوص للصعوبات التي لاقاها سليمان مع أبنائه. وقد كتب البعض أن محمد الثاني كان يفضل جم لأن بايزيد كان لديه عددًا من الأبناء يفوق بكثير ما عند جم. فقد كان لبايزيد في ذلك الوقت سبعة أبناء في حين كان لجم واحدًا أو اثنين.

[46←]

"Auszuge aus Nesri’s Geschichte des osmanischen Hauses" (trans, and ed. by Th. Noldeke), in Zeitschrift der Deutschen morgenladndischen Gesellschaft, XV (1861), pp. 371-372.

[47←]

F. Babinger, "Karamani Mehmed Pasha," in Encyclopaedia of Islam, 11, 745-746.

كثيرًا ما كان يُشار إلى قاراماني باسم نيشانجي باشا، لأنه كان أيضًا وزيرًا للدولة، ولد في قرمانيا Karamania، ابن عارف شلبي وسليل جلال الدين الرومي. جاء إلى إستانبول وتلقى تعليمه في إحدى المدارس. أصبح من

خلال ارتباطه بمحمود باشا، نيشانجي ثم وزيرًا أعظمًا عام 1478م. قام بدور هام في تنظيم قوانين الإمبراطورية. تزوج ابنة رجل ثري كان مديرًا لدار سك العملة، وكان مكروهًا من الكثيرين في إستانبول

(ibid.; DaLezze, P. 118).

[48←]

Nesri, p. 37.2; Hammer, III, 341.

[49←]

‘Asiqpasazade, p. 183; Nesri, p. 37t; Spanduguino, p. 170; DaLezze, pp. 116-117; Hammer, III, 339-340.

[50←]

Nesri, p. 373.

[51←]

Lybyer, pp. 215, 217-218, 220.

[52←]

Nesri, p. 371; ‘Asiqpasazade, p. 183; Spanduguino, P, 170; DaLezze, pp. 116-117.

[53←]

Nesri, pp. 373-374; Spanduguino, p. 171; DaLezze, pp. 117-118.

[54←]

Nesri, PP. 373-374; DaLezze, p. 118; A. Gritti, Relatione de Andrea Gritti oratore straordinario a Bajezid II, letta in Senato li 2 dicembre 1503, in Le relationi degli ambasciatori Veneti at Senato durante il secolo decimosesto (E. Alberi, ed.), series 3, III, 19; Spanduguino, p. 171; Giese, p. 154.

[55←]

Nesri, pp. 374; Spanduguino, p. 171; DaLezze, pp. 118-119; Gritti, p. 19; G. A. Menavio, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell’historia universale dell’origine et imperio de Turchi (Sansovino, ed.), p. 53r.

كان أغوز خان Oguzkhan ابن جم الصغير داخل القصر في نفس الوقت؛ إلا أن الباشاوات قاموا بتنصيب قورقود، مما يدل على تفضيل بايزيد (Hammer, III, 339).

[56←]

كان كل من قاسم، أغا الإنكشتارية (DaLezze, p. 164)؛ و رستم، باشا الإنكشارية (DaLezze, p. 179)؛ وهرسك أوغلو أحمد، بكلربك الروملي

(Spanduguino, p. 170; P. Giovio, "Informatione di Paulo Giavio vescovo di Noceta. a Carlo Quinto Imperadore Auguisto," in Dell'historia universale dell'origine et imperio de Turchi [Sansovino, ed.], p.218r;

وسنان، بكلربك الأناضول (Hammer, III, 339) ينتسبون جميعًا إلى بايزيد عن طريق المصاهرة.

[57←]

عن أهمية المدارس، وتدريب القادة، و "روح الفريق" عندهم، انظر:

Miller, The palace school, pp. 5-9, 23-44, 70-93 .

كان هناك باشا آخر من القياديين في ذلك الوقت، هو جديك أحمد، والذي من المؤكد أنه ارتقى من بين صفوف الإنكشارية وليس من مدرسة القصر.

(CI. Huart, "Ahmed Pasha," in The Encyclopaedia of Islam, I, 201).

تلقى هرسك أوغلو أحمد، ابن الدوق الأخير للهرسك، تعليمه في مدرسة القصر.

(Halil Edhem, "Hersekoglu Ahmed Pasanin terjume' haii," in Tarikh Othman-i enjumen-i mejmu'a-si, V, 280).

[58←]

Nesri, p. 372.

كان الصولاق إنكشارية مخضرمين يشكلون حرسًا شخصيًا للسلطان (Lybyer, pp. 129-130). وكان الإتشوجلان خدمًا لطلبة مدرسة القصر

(Miller, The palace school, pp. 81-82; Lybyer, pp. 73-78).

[59←]

كان الفارق بين وفاة السلطان محمد ووصول بايزيد لإستانبول سبعة عشر يومًا (Asiqpasazade, pp. 182, 183; Nesri, p. 373). قطع بايزيد وحاشيته الرحلة في ثمانية أيام (Hammer, III, 448).

[60←]

DaLezze, pp. 164-168.

قام بايزيد قبل وقت قصير بإعدام واحد من رسل محمد الفاتح لإصراره على عدم إبداء الاحترام له (ibid).

[61←]

كان مصطفى، خال بايزيد، تركيًا من الأناضول، وكان غير محبوب من البلاط. أصبح لاحقًا قاضي عسكر، أو قاضي الجيش (Hammer, III, 340-34).

[62←]

DaLezze, pp. 119, 168; Nesri, p. 374.

كانت الخمسون آقجة تساوي دوقية ducat ذهبية بندقية.

[63←]

".... primio si dimanda che quello haveva fatto Corcut Gelebi, suo figluolo, de accrescere le provisioni fosse insieme col dono de' 1000 aspri per la sua confermatione. Rispose Baiasit: 'sia fatto'. Secondo, che non fosse eletto, ne potesse esser Vizir cioe de' 4 consiglieri nuna persona, se non era stato figliuolo di christiano, et cosi contento. Terzo, che fosse pardonato a tutti quelli, che havevano danneggiato et robbato Christiani et Giudei, et altri. A' questa partita lui non rispose, ma spinse il cavallo avanti...." (DaLezze, pp. 168-169).

[64←]

Hammer, III, 341.

[65←]

يبدو أنه كان هناك بعض التساؤلات حول مدى شرعية هذه الخطوة. ويشير العديد من الكتاب أن قورقود وغيره رأوا أن قورقود كان هو السلطان وأن بايزيد كان فقط يحكم لصالحه. وقد اثيرت هذه المسالة مرة اخرى في السنوات اللاحقة

(Spanduguino, 171; Menavino, p. 53r).

[66←]

DaLezze, p. 169.

[67←]

قبل نحو سبعين عامًا، قام جده الأكبر محمد الأول بحشد القوات في الأناضول وغزا أخاه سليمان، الذي كان في حوزته الأقاليم الأوروبية.

[68←]

كانت إحدى المؤشرات على ذلك، قيام بايزيد ببيع كل اللوحات التي قام جنتلي بلليني Gentile Bellini برسمها لمحمد الثاني، كما أكد على أن والده لم يؤمن بالنبي محمد أو أية عقيدة،

(DaLezze, p. 121; L. Thuasne, Gentile Bellini et Sultan Mohammed II, pp. 32, 68).

[69←]

S, N. Fisher, "Civil strife in the Ottoman empire, 1481-1503."

[70←]

الأول من يونيو سنة 1481م (G. Nadi, Diario Bolognese, p. 92).

[71←]

قام بعرض سفنه وأسلحته في أناكونا Anacona

(Pope Sixtus IV to the Republic of Florence, Rome, June 4, 1481, in Documenti sulle relazioni delle citta toscane coll’oriente cristiano e coi Turchi fino all’anno

MDXXXl [G, Miller, ed.], p. 233).

[72←]

حاول أندريولو دا جواسكو Andreolo da Guasco، الجنوي، الحصول على تجارة مدينته للاستفادة من التنافس القائم بين بايزيد وجم. وكانت جنوة تقوم بتجهيز السفن والجنود المرتزقة القادمين من بولندا. وتم الاتصال بخان القرم الذي كانت استجابته ودية

(W. Heyd, Histoire du commerce du Levant au moyen-age [F, Raynaud, trans.], II, 406).

[73←]

Thuasne, p. 29.

[74←]

DaLezze, p. 172.

[75←]

Caoursin, Johannis Burchwdi diarium, I, 5.14-535, cited in Thuasne, p, 31.

[76←]

Nesri, p, 375; 'Asiaqpasazade, p. 183; Spanduguino, p. 171; DaLezze, p. 172.

[77←]

DaLezze, p. 172.

[78←]

‘Asiqpasazade, p. 184; Nesri, p. 377; Hammer, III, 346.

كان كثير من الناس في الأناضول يفضلون جم، معتقدين فيه العدل. ونظر مختلف الآخية إلى جم بشكل إيجابي لأنه قام بسداد ديونه، حتى في حالة تنقله السريع (DaLezze, p. 178).

[79←]

Nesri, p. 376; 'Asiqpasazade, p. 183; DaLezze, pp. 172-173.

[80←]

Nesri, p. 376; 'Asiqpasazade, p. 183.

[81←]

Nesri, p, 376; 'Asiqpasazade, p. 183; Lutfi! Pasa, p. 191.

هناك امتيازين مقصورين على السلطان، هما سك العملة وذكر اسمه في خطبة الجمعة في المساجد.

[82←]

‘Asiqpasazade, p. 184; Spanduguino, p. 171.

[83←]

DaLezze, pp. 170-171.

كان أسطول الإمبراطورية في حيازة بايزيد في ذلك الوقت

(J. W. Zinkeisen, Geschichte des asmanischen Reiches in Europa, III, 382).

[84←]

Spanduguino, p. 167; DaLezze, pp. 170-171.

[85←]

Nesri, pp. 375-376; 'Asiqpasazade, p. 183; DaLezze, p. 173; Thuasne, p. 33.

[86←]

Nesri, pp. 375-376; 'Asiqpasazade, p. 183; Thuasne, p. 33.

[87←]

Nesri, p. 376; DaLezze, p. 171.

[88←]

Nesri, p. 376.

يشار إلى خوداي شكرو في بعض النصوص بمولانا شكر الله، ولكن المعنى هو نفسه تقريبًا

(‘Asiqpasazade, p. 184; Hammer, III, 344).

[89←]

Hammer, III, 344.

[90←]

Ibid.

[91←]

DaLezze, pp. 174-175; Hammer, III, 345.

[92←]

Hammer, III, 344.

[93←]

البعض وضع لوم هذه النصيحة على فيناري أوغلو حسن شلبي

Fenarioglu Hasan Chelebi (Nesri, pp. 376-377).

[94←]

Nesri, p. 377; DaLezze, pp. 173-176; Hammer, III, 344-345.

[95←]
DaLezze, p. 175.

[96←]
P. 377.

تولى يعقوب بعض القوات إلى جانب بايزيد كما وافق على فعل ذلك (Hammer, III, 346).

[97←]
Nesri, pp. 377-378; ‘Asiqpasazade, p. 184; DaLezze, pp. 176-178; Giese, p. 154.

كانت المجموعة التي أخذها جم معه تتكون من ثلاثمائة شخص (Hammer, III, 346-347).

[98←]
على طول الطريق إلى قونيه، قام مختلف التركمان بتقديم التماسات لإعفاءهم من الضرائب لأنهم قاموا بمهاجمة جم أثناء فراره. لم يقدم لهم بايزيد أي وعود وأبلغهم بتقديم طلبهم في البلاط. وعندما ذهبوا في وقت لاحق قام بإعدامهم بتهمة التدخل في الشئون العثمانية (Hammer, III, 347-348).

[99←]
DaLezze, pp. 177-178; ‘Asiqpasazade, p. 184.

[100←]
Thuasne, p. 38.

[101←]
Nesri, p. 378; 'Asiqpasazade, p. 184', Hammer, III, 348.

[102←]
Nesri, pp. 377-378; 'Asiqpasazade, p. 184; Hammer, III, 348-349.

[103←]
كتب داليزي Dalezze هذا الحدث كأول شخص مع شعور بالأهمية، مشيرًا إلى أنه كان برفقة أحمد في ذلك الوقت

(pp. 178-181).

[104←]
مزيدًا عن حياة جديك أحمد باشا، انظر:

CI. Huart, "Ahmed Pasha," in The Encyclopaedia of Islam, I, 201.

[105←]
مما لا شك فيه أن هذا كان بمثابة سهم وجه للوزير مصطفى، الذي كان تركي المولد وليس عضوًا في المؤسسة الحاكمة. كما تجدر الإشارة إلى أن أحمد كان زوج ابنة إسحاق باشا، الذي كان في ذلك الوقت الوزير الأعظم (Hammer, IV, 8).

[106←]

كان الوزير مصطفى مسجونًا في قلعة على الدردنيل، بينما قام رستم أغا الإنكشارية بالهرب في مركب خفيف إلى البحر المتوسط (Dalezze, p. 180).

[107←]

DaLezze (pp. 180-181))

كشف تقرير هام عن مقابلة جديك أحمد لبايزيد، حيث كان الباشا غاية في التواضع، إذ قام بثني إحدى ركبتيه على الأرض، وقال أنه عبدًا مخلصًا للسلطان، الذي باستطاعته القيام بما يشاء فيما يخص عبيده، إذا شاء أبقاه أسيرًا وإذا شاء قتله. واعتذر عن وقاحة الإنكشارية وغيرهم ممن تجرأ على فعل كل هذا ضد رغباته الشخصية. ثم التفت نحو الحاضرين وحثهم على طاعة السلطان، ولامهم على تحركهم ضد السلطان الذي رغب في أن يكونوا أوفياء وعبيدًا طائعين. إلى أي مدى كانت هذه الخطبة بمثابة انتهازية سياسية، بالتأكيد تظل المسألة محل خلاف.

[108←]

Hammer, 111, 336.

[109←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Nesri, p. 37S; Hammer, III, 345-350.

[110←]

Thuasne, pp. 45-46.

قام بايزيد في نفس الوقت تقريبًا بالترتيب لهدنة لمدة ستة أشهر مع الفرسان (ibid., pp. 46-47).

[111←]

كان أهم هؤلاء الفارين هو محمد بك، أمير سنجق أنقرة، وأغا الإنكشارية سابقًا

(‘Asiqpasazade, p. 185; Nesri, p, 378; Hammer, III, 351).

[112←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Nesri, pp. 378-379.

[113←]

‘Asiqpasazade, pp. 184-185; Nesri, p. 378; Lutfi Pasa, p, 191; Thuasne, pp. 47-48.

[114←]

Hasan ibn Mahmud Beyati, Jam-i Jem ayin.

[115←]

Thuasne, pp. 48-31.

[116←]

Halil Edhem, p. 204; DaLezze, p. 181; Thuasne, pp. 51-52.

[117←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Kesri, p. 379; DaLezze, p. 181; Hammer, III, 351-352.

[118←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Hammer, III, 351-352.

[119←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Nesri, pp. 379-380; Giese, p. 135; Hammer, III, 352-353.

[120←]

عرض عليه بايزيد دخل محدد للاعتزال في القدس، وطلب جم التنازل عن بعض أقاليم الأناضول (Hammer, III, 353-354).

[121←]

‘Asiqpasazade, p. 185; Nesri, p. 380; Hammer, III, 352-354. Thuasne, pp. 56-63; DaLezze, pp. 181-182, Spanduguino, p. 171; Giese, p. 155.

[122←]

‘Asiqpasazade, pp. 185-186; Giese, p. 155.

[123←]

Giese, p. 155; Lutfi Pasa, 192; Hammer, IV, 7-9.

كتب دي أوبوسون إلى البابا سيكستوس الرابع أن جديك أحمد باشا كان مفضلاً لدى جم (Thuasne, p. 68).

[124←]

قام محمد الثاني بإلانة الفرسان عن طريق هجوم عنيف عام 1480م، وربما كان يخطط لإنهاء هذه المهمة عندما حضرته الوفاة عام 1481م. رفض الفرسان مساعدة جم في شتاء 1481-1482م بحجة عدم وجود المواد اللازمة (Thuasne, pp. 45-46).

[125←]

Ibid., pp. 45-47; DaLezze, pp. 182-183; Hammer, III, 356.

[126←]

كتب دي أوبوسون إلى البابا سيكستوس الرابع وإلى ملك نابولي وملك المجر وحكومة البندقية من أجل حملة صليبية. واتفق الجميع على أن هذا هو الوقت الملائم، ولكن أحدًا لم يحرك ساكنًا. جاء ردًا مثاليًا من ملك نابولي، الذي اعتقد أنها فرصة عظيمة ولكن للأسف كان غير قادر على مساعدة الفرسان لأنه كان يتعرض لهجوم في تلك اللحظة من البندقية والبابا (Thuasne, pp. 68-70, 101-102).

[127←]

تم الحصول على تصريح من البابا (ibid., pp. 75-76).

[128←]

تغيب جديك أحمد منذ هذه اللحظة عن أي من المناقشات التي عقدت بعد ذلك.

[129←]

Ibid., pp. 83-84; DaLezze, p. 182; Hammer, III, 357.

[130←]

DaLezze, pp. 182-183; Thuasne, pp. 84-86, 104; Hammer, III, 357-358.

ذكر بعض الكتاب عدد 40 ألفًا بدلاً من 45 ألف دوقية

(DaLezze, p. 182; Spanduguino, p. 171).

[131←]

Edward Armstrong, "The Papacy and Naples in the fifteenth century," in The Cambridge Medieval History, VIII, 195.

[132←]

كان جديك أحمد هو الأكثر سخطًا من هذه السياسة. وربما لو كان هناك المزيد من السفن في فالونا لقام بنجدة القوات المحاصرة في أوترانتو، ومن الواضح أنه كان قد وعد المسئولين أنه سيعاود أدراجه (DaLezze, pp. 170-171).

[133←]

عندما استسلم الأتراك، وعد دوق كالابريا بإخلاء حر للميناء، لكنه فشل في الحفاظ على كلمته. فقد تم وضع العديد من الرجال في سفنه وتحول بعض الإنكشارية وحاربوا معه لاحقًا في حروبه الإيطالية العديدة

(DaLezze, pp. 170-172; Giese, pp. 154-155; Armstrong, VIII, 195; Spanduguino, p. 167; Hammer, IV, 3-4).

[134←]

G. Grasso, "Documenti riguardanti la constituzioine di una Lega contro il Turco nel 1481," in Giornale ligustico di archeologia storia e belle arti, VI, 322.

[135←]

G. R. B. Richards (ed.), Florentine merchants in the age of the Medici, p, 50.

[136←]

Sanuto, IV, 326; Alberi, Series 3, III, 3; Hammer, IV, 4-5

[137←]

Spanduguino, p. 167.

مما لا شك فيه أن البنادقة كانوا يفضلون وجود الأتراك في كيفالونيا عن ملك نابولي.

[138←]

Sanuto, IV, 326.

[139←]

Hammer, IV, 4, 6; Heyd, II, 329; Alberi, series 3. III. 3.

[140←]

Thuasne, p, 106; DaLezze, p. 183.

[141←]

Sanuto, IV, 32S; DaLezze, p. 183; Thuasne, p. 106.

[142←]

DaLezze, p. 183; Thuasne, p. 106; Sanuto, IV, 326; Hammer, IV, 11.

[143←]

Thuasne, pp, 110, 118; Alberi, series 3, III, 3.

في الواقع كان يتم بناء الأسطول من أجل الحرب على مصر. Sanuto, IV, 326.

[144←]

توضيحًا لهذه النقطة يجب الإشارة إلى علاقات بايزيد بفرسان رودس. عندما وجد دي أوبوسون أن بايزيد يقوم ببناء أسطول اعتقد أنه سوف يستخدم لمهاجمة نابولي. فقام في مارس 1484م بإرسال موسكو بربيانو Mosco Perpiano لإخبار بايزيد أنه إذا غادر الأسطول جاليبولي سيعتبر بمثابة إعلان حرب، وأنه سيتحد كل الأمراء المسيحيين في تحالف ويضعون جم على رأسهم. بعد ذلك بوقت قصير أمر بايزيد بعدم تسليح الأسطول مؤقتًا ومنعه من مغادرة الميناء، وأكد لدي أوبوسون أنه لن يتم نشر الأسطول في البحر المتوسط. بعدها رفض دي أوبوسون من جانبه إعطاء جم لملوك إسبانيا والمجر ونابولي، ومن أجل هذا الرفض قام بايزيد بإرسال اليد اليمنى للقديس يوحنا المعمدان St. John the Baptist إلى دي أوبوسون (Thuasne, pp. 119-120).

[145←]

كان قائدهم يهتم بسبي الرجال والنساء والأطفال لبيعهم في أسواق النخاسة في أدرنة وإستانبول.

[146←]

Heyd, II, 347-348; Hammer, IV, 4.

كان الطريق من راجوزا إلى إستانبول يمر بنوفي بازار Novi-Pazar وصوفيا Sofia وتتار بازارجيك Tatar-Pazarjik وبلوفدف Plovdiv وأدرنة. تمركزت راجوزا في كل هذه الأماكن وكذلك في كيليا Kilia وآقرمان Akerman. كانت التجارة الرئيسية هي تجارة الفراء والشمع والورق والجلود المغربية الجيدة من أدرنة، والذهب والفضة من المناجم الصربية، وكانت الأقمشة هي البضائع الرئيسية التي تأتي إلى إستانبول، وكان معظمها أقمشة فلورانسية يتم شراؤها بواسطة الراجوزيين عن طريق أناكونا (Heyd, II, 347-348).

[147←]

Hammer, IV, 10.

[148←]

Ibid., IV, 5-6.

[149←]

Thuasne, pp. 102-103, 73, 127; Hammer, IV, 11; Giese, p. 155.

[150←]

‘Asiqpasazade, p. 186; Giese, p. 155.

[151←]

DaLezze, pp. 183-184.

كان من المفترض أن يقع هذا الهجوم في عام 1483م، لكن كان هناك ثمة مشكلة مع مصر، فقرر بايزيد استخدام الحيطة (‘Asiqpa.sa.zade, p- 186).

[152←]

‘Asiqpasazade, p. 187; Hammer, IV, 12; DaLezze, p. 184.

ورد ذكر أسطول يتكون من خمسين سفينة (Sanuto, IV, 326).

[153←]

‘Asiqpasazade, pp. 186-187; Gritti, p. 20; DaLezze, pp. 183-185; Giese, p. 155; Spanduguino, p. 171; Hammer, IV, 11-12.

[154←]

Spanduguino, pp. 171-172.

[155←]

Hammer, IV, 14-15, 23; Giese, pp. 155-156, 157; ‘Asiqpasazade, pp. 190-192.

[156←]

Giese, p. 156; Sanuto, IV, 326; Hammer, IV, 36; Thuasne, p. 314.

[157←]

Giese, pp. 155, 137-159; Hammer, IV, 13-14, 23-24.

[158←]

Thuasne, pp. 146-149, 164, 167.

أكد كورفين خلال مفاوضات سرية مع مسئولين كبار بالباب العالي أن الكثير سيقومون بترك بايزيد إذا وُضع جم على رأس جيش من المجر. وقد ذكر جم أنه لا يرغب في قيادة حملة صليبية (ibid., pp. 199, 258).

[159←]

Ibid., pp. 250, 254-255, 265-268.

[160←]

DaLezze, p. 190; Hammer, IV, 32-33.

[161←]

DaLezze, pp. 190-191; Hammer, IV, 32-33, 36.

[162←]

TaLezze, p. 192; Hammer, IV, 33-34.

[163←]

Hammer, IV, 13, 33-36.

يذكر أن هذا الغزو كان الغزو الخامس لستيريا، والسادس لكارينثيا، والسابع لكارنيولا (ibid., IV, 34). كانت هذه الغارات مربحة من حيث العبيد والغنائم، وفي فيلاتش جمع الأتراك خمسة عشر ألفًا من الأسرى. وقد ظلت الغارات من هذا النوع تحدث في القرن التالي تحت حكم سليمان

(R. B. Merriman, Suleiman the Magnificent, 1520-1566, p. 260 et passim).

[164←]

DaLezze, pp. 192-194; Hammer, IV, 36-39; Gritti, p. 21.

[165←]

Thuasne, pp. 314, 316-322.

[166←]

تم توقيع أول معاهدة بين الباب العالي وبولندا عام 1493م، وتم تجديدها مرة أخرى عام 1494م لمدة ثلاثة أعوام (Hammer, IV, 43-44).

[167←]

Ibid., IV, 40-41; Thuasne, pp. 322-325.

[168←]

Hammer, IV, 46-49.

[169←]

Halil Edhera, "Hersekoglu . . . esaretine . . . ," in Tarikh Othman-i enjumen-i mejmu’a-si, V, 203-204; Hammer, IV, 15.

كثيرًا ما أدت الخلافات داخل الأسرة أو العشيرة بأن يسعى طرف للمساعدة من مصر والطرف الآخر من العثمانيين. كان هذا هو الحال مع عشيرة ذو القادر، حيث قام كل من قايتباي ومحمد الثاني بدعم المتنافسين

على الزعامة (ibid.).

[170←]
كما أخفق قايتباي في تقديم التعازي لبايزيد على وفاة والده.

[171←]

‘Asiqpasazade, pp. 225-226; Halil Edhem, V, 205-209.

كانت عددًا من الأماكن التي استولى عليها قراجوز قد احتلت من قبل المسيحيين، وبالتالي تم اعتبار القرمانيين هم من أعاد هذه المدن لحظيرة الإسلام (‘Asiqpasazade, pp. 225-226).

[172←]

‘Asiqpasazade, p. 227.

أكد بايزيد في رسالته لقايتباي على أن قرمان كانت حقيقة جزءًا من أراضي الدولة العثمانية، وأن فتح قرمان لم يتم بناء على اقتراح من الباب العالي وإنما نتج عن أعمال عدائية لعشائر وَرْسَك وتورجود.

[173←]

Giese, p. 155; Hammer, IV, 13-14.

[174←]
يذكر السفير الذي جاء من الهند (Halil Edhem, V, 204; Giese, p. 155). Hammer, IV, 14-15، أنه على الرغم من سرقة معظم هدايا السفير الهندي، إلا أنه وصل بفِيَلَة وزراف وذهب وتوابل جيدة، وأن السفير الفارسي أيضًا قد أمسك به من قبل المصريين.

[175←]
جاء مبعوث من سلطان مصر إلى رودس في مايو 1485م، ولكن بسبب الارتباك الحادث في أوروبا وعدم التيقن من الحملة المصرية، رفض دي أوبوسون التخلي عن جم

(Bosio, Dell’istaria della sacra, religions di S. Gio Gierosolimitano, II, 492-495, cited in Thuasne, PP- 133-135).

[176←]

’Asiqpasazade, p. 227, 189-190; Hammer, IV, 16-18.

أرسل لهم قايتباي مالاً وسلعًا.

[177←]

Salnuto, IV, 326.

لم يُعَوِّل دي أوبوسون كثيرًا على تأكيدات الباب العالي، لذا جمع جميع الفرسان الذين كانوا بالخارج ووضع الجزيرة في حالة دفاعية. أما البندقية فكانت في حالة من الترقب ودعت البابا لإحضار جم إلى إيطاليا من أجل إيقاف بايزيد لتحضيراته البحرية.

(Thuasne, pp. 129, 133-335, 145).

[178←]

‘Asiqpasazade, pp. 189-190, 227; Hammer, IV, 15- 18.

[179←]

كان فرحات بك في حالة من السكر الشديد بحيث سقط من على صهوة جواده

(‘Asiqpasazade, p. 227).

[180←]

Ibid.; Giese, p. 156; Hammer, IV, 18-19.

كان موسى أمير سنجق المنطقة، بينما كان فرحات زوج ابنة بايزيد. وعن طريقهما تم القبض على كثير من الصوباشي subashi والتيمارت timaret من قرمان.

[181←]

كان هرسك أوغلو أحمد باشا ابن الدوق الأخير للهرسك، وباعتباره واحدًا من أزواج بنات بايزيد كان له دورًا رئيسيًّا في وضع بايزيد على العرش. بالنسبة لرجل من قرمان مثل قراجوز، ولخضر باي أوغلو محمد، وقادة جباية الضرائب في الأناضول، كان يُنظر لهرسك أوغلو كمسيحي وكممثل لمؤسسة الحكم في الباب العالي، والتي قامت تدريجيًّا خلال العقود القليلة السابقة بتركيز السلطة كاملة لدى الحكومة في إستانبول. كان خضرباي أوغلو مؤدب ابن بايزيد، أحمد، الذي كان حاكمًا لأماسيا في ذلك الوقت (Gabriel, II, 43, 43n).

[182←]

‘Asiqpasazade, pp. 227-228; Giese, p. 156; Halil Edhem, V, 210-211; Hammer, IV, 19.

[183←]

Gritti, p. 20; Halil Edhem, V, 211; Sanuto, IV, 326.

[184←]

Halil Edhem, V, 282; V, 211-213; 'Asiqpasazade, pp. 228, 230.

[185←]

Gritti, p. 21.

[186←]

‘Asiqpasazade, p. 229; Giese, pp. 156-157; Halil Edhem, V, 213-214; Hammer, IV, 19-20.

من الواضح أن الإنكشارية الذين لم يعتادوا حرارة الصيف في سهل أضنة قد تمردوا، ولم يتعامل داود باشا مع الوضع بمهارة بطلبه من بايزيد التقاعد (Giese, p. 157). مما لا شك فيه أن المصريين كانوا غير مستعدين لمواجهة مثل هذه القوة الكبيرة (Halil Edhem, V, 213).

[187←]

‘Asiqpasazade, p. 229; DaLezze, p. 185; Republic of Florence to B. Salvuccio, Florence, December 20, 1487, in Mullet, p. 237.

عرض قايتباي معاهدة تجارية على فرنسا كحافز لنيله الرقابة على جم.

[188←]

عرض قايتباي على فرنسا مائة ألف دوقية في مقابل جم (Thuasne, p. 200).

[189←]

Ibid., p. 176; DaLezze, p. 185.

[190←]

Sanuto, IV, 326; Hammer, IV, 22-23.

في الواقع، أرسلت البندقية فرانشيسكو دي بريولي بـأربعين سفينة إلى قبرص كضمانة في وجه أي تحرك تركي محتمل (Sanuto, IV, 326).

[191←]

كما بعث علاء الدولة أحد أبنائه كرهينة إلى مصر (‘Asiqpasazade, pp. 230-231). يبدو أن الخلاف بين علاء الدولة وبوداك بدأ حين أطاح محمد الثاني ببوداك كزعيم لذو القادر لصالح علاء الدولة (Halil Edhem, V, 218-219).

[192←]

DaLezze, pp. 185-186; Giese, p. 159; Halil Edhem, V, 274.

كان هناك آخرون في الجيش؛ بوداك من ذو القادر، ويحيى باشا، وتورهانباي أوغلو عمر بك، وموسى بك، وجديك أحمد باشا أوغلو (‘Asiqpasazade, p. 232).

[193←]

أطلق سراحهم وعادوا إلى مصر كرد على الإفراج عن هرسك أوغلو أحمد قبل ذلك بعامين (Hammer, IV, 25).

[194←]

أصبح سنان باشا حاكمًا للأناضول أثناء أسر هرسك أوغلو في مصر (Halil Edhem, V, 282).

[195←]

DaLezze, p. 186.

شوهد قبالة رودس في 28 مايو 1488م (Thuasne,. p. 198).

[196←]

Sanuto, IV, 326; DaLezze, p. 186.

[197←]

Ibid.; Giese, p. 180; Halil Edhem, V, 215-216; V, 282; Hammer, IV, 26.

[198←]

جرى التأكيد على أنه كان هناك عشرة آلاف جندي مملوكي، وثلاثة آلاف من قرمان، والباقي من الجنود العرب (DaLezze p. 186).

[199←]

Ibid., pp. 186-187.

ذكر DaLezze (pp. 186-187)، أن الجيش المصري قام بنصب معسكر في ساحة المعركة لمدة ثلاثة أيام حتى وصل الجيش العثماني. كان كافة الجنود المصريين يتوقون لرؤية الجيش التركي لأن محاربيه كانوا من المحنكين ذوي الشهرة والخبرة القتالية ومجهزين بالمدافع. لقد اتُفق على وجوب قتال الأتراك على الفور وهم في حالة إعياء وقد أصابهم الإنهاك جراء السفر الطويل، لأنه إذا تم الانتظار إلى الصباح فاز الأتراك بسهولة.

[200←]

قُتل سنان باشا، حاكم الأناضول، في وقت مبكر من المعركة، مما أدى إلى تفكك الجناح الأيمن (Giese, pp. 160-164). يذكر DaLezze أن هرسك أوغلو قد أصيب وأسر وتم نقله إلى مصر، لكن يبدو أنه قد خلط بين التواريخ والأحداث، فإما أن يكون مع أسر هرسك أوغلو في 1486م أو في 1491م. لقد تم إلقاء اللوم على القرمانيين بسبب نهب المعسكر العثماني (‘Asiqpasazade, pp. 231-332). دعمت عناصر من عشائر تورجود و وَرْسَك، يوزباي، وساعدته في فرض الحصار على أضنة

(Hammer, IV, 24-38; Halil Edhem V, 217-218, 272).

[201←]

Giese, p. 161; Halil Edhem, V, 218.

[202←]

DaLezze, pp. 189-190; Thuasne, pp. 243-244.

رغم سرور بايزيد من وجود جم في روما في يد البابا، كان من الواضح أن فرنسا والمجر والبندقية أو نابولي قد يهاجمون تركيا منفردين، إلا أن البابا كان في حاجة إلى تحالف مسيحي، يستحيل تصور مثله في ذلك الوقت (ibid., p. 264).

[203←]

Halil Edhem, V, 220.

[204←]

‘Asiqpasazade, pp. 232-233; Giese, pp. 160-161, 164-165; Halil Edhem, V, 219-220; Hammer, IV, 28-29.

كانت القوات التي تمثل في الأساس ضريبة إقطاعية، هي من الأناضول، ومن الآقنجي، وجنود أمراء سناجق الأناضول. أما المسئولين الآخرين فكانوا ميخال أوغلو إسكندر بك، أمير سنجق قيصرية، وموتانزر أوغلو محمد Mutanzaroglu Mahmud، أول بك أو حاكم لقرمان.

[205←]

اعتبرت العواصف من نذر سوء الحظ، وربما كان الأكثر أهمية هو ضرب البرق للترسانة، مما أسفر عن مقتل ما بين خمسة وستة آلاف شخص، وسقوط قبة الترسانة في البحر

(Giese, pp. 165-166; ‘Asiqpasazade, p. 234; Hammer, IV, 31).

[206←]

‘Asiqpasazade, pp. 233-234; DaLezze, p. 190; Giese, pp. 165-166; Halil Edhem, V, 202, 220-222, 282-283.

[207←]

Giese, p. 166.

[208←]

Halil Edhem, V, 221, 273-274; Hammer, IV, 30; Giese, p. 166.

يشار إلى زين الدين علي أيضًا باسم علي شلبي (Halil Edhem, V, 274) وباسم علي عربي أو الملا عربي (Hammer. IV, 30).

[209←]

لا شك في أن ترتيب هذا التدبير كان لحفظ ماء وجه بايزيد.

[210←]

‘Asiqpasazade, p. 232; Giese, .p. 166; DaLezze, p. 190; Halil Edhem, V, 222, 272-274; V, 282-283; Hammer, IV, 31-32.

أرسل بايزيد مبعوثًا إلى إيطاليا لإثارة تحالف ضد بايزيد. وحين ثبت عدم نجاح هذه الخطوة، كان البلاط المصري على استعداد أكبر لقبول السلام (DaLezze, pp. 189-190).

[211←]

كانت الأولى عام 1482م، والثانية عام 1483م، والثالثة عام 1485م، والرابعة عام 1487م، والخامسة عام 1488م، والسادسة عام 1490م.

[212←]

قدرت الخسائر بنحو مائة ألف (Spanduguino, p. 171).

[213←]

كانت هذه الحرب في الواقع بداية الفتح العثماني للبلاد العربية والخطوة الأولى في السيطرة على مصر

(G. W, F, Stripling, The Ottoman Turks and the Arabs).

[214←]

Thuasne, pp. 217-218.

[215←]

Spanduguino, pp. 162, 172; DaLezze, p, 185.

[216←]

Thuasne, p. 118n.

[217←]

Alberi, series 3, III, 3.

ظل داريو في إستانبول كنائب للبندقية حتى 1486م (Sanuto, IV, 326).

[218←]

Bosio, II, 477, cited in Thuasne, pp. 119-120.

[219←]

تكلف بالكامل نحو مليونين ومائتين وعشرين ألف دوقية. قدم البابا أربعين ألف دوقية، ونابولي خمسة وسبعين ألفًا، وميلان خمسة وسبعين ألفًا، وفلورانسا ثلاثين ألفًا، وقدمت باقي إيطاليا حصصًا، عدا البندقية التي كانت تحت الحظر

(Rinaldi, Annales Ecclesiastici, XXX, cited in Thuasne, pp. 125-126).

[220←]

Lamansky, Secrets d'etat de Venise, pp. 263-269, cited in Thuasne, pp. 139-140.

[221←]

Sanuto, IV, 326.

كان داريو قبل سبع سنوات قد تمم سلامًا مع محمد الثاني (Hammer, IV, 21-22).

[222←]

كانت سياسة البندقية غير واضحة. فقد أخبر جيوفاني داريو، بايزيد، أنه على الرغم من وجود جم في فرنسا إلا أن ملك المجر والبابا يحاولان الحصول عليه. مع ذلك أرسلت البندقية للبابا بوجود إحضار جم إلى إيطاليا، وأن البندقية على استعداد للمساعدة المالية في إحضاره من أجل ردع بايزيد عن مهاجمة إيطاليا. وفي الوقت ذاته، وجهت تعليمات للمبعوث البندقي في فرنسا لبذل كل جهد ممكن للحفاظ على جم في فرنسا وبعيدًا عن البابا (Thuasne, pp. 152-154).

[223←]

Martorelli, Memorie historiche dell'antichissima e nobile citta d'Osimo, pp. 368-376, cited in Thuasne, pp. 150-152.

وصل مبعوثون من نابولي إلى إستانبول لإبلاغ بايزيد بخطط البندقية والبابا، وكذلك للحصول على تأكيدات بالسلام بين نابولي وتركيا. وفي الوقت ذاته، حثت نابولي البابا على جلب جم إلى إيطاليا لفرض السلام على بايزيد (Thuasne, pp. 151-156).

[224←]

Sanuto, IV, 326; Hammer, IV, 21-23; Pray, Annales regum Hungariae, IV, 199, cited in Thuasne, p. 150.

وقد حدث أيضًا في ذلك الوقت أن طلب السفير العثماني استخدام ميناء فماجوستا في الحرب على مصر.

[225←]

كانت أوسيمو تحت إمرة جيوفاني قد تخلت عن أي ولاء للبابا. ورغم تحقق جيوفاني من ضعف موقفه في إيطاليا، عرض على بايزيد من خلال خطاب بتاريخ 24 يناير 1484م أن يحتفظ بأوسيمو كإقطاع ممنوح من بايزيد (Hammer, IV, 22, 373). طلب أول سفير مرسل من أوسيمو، بيرو دي سيشينو بالجياني Piero de Cichino Baligiani، المساعدة من بايزيد في شكل قوات وأموال، فكان غير موفق، وفي وقت لاحق تم إرسال أنجيلو جيوزوني، لكن صرفه بايزيد في يونيو 1487م خالي الوفاض

(Thuasne, pp. 150-157, 165).

[226←]

قام بايزيد عام 1483م بإرسال إسماعيل إلى فلورانسا لدعوة الفلورانسيين للتجارة مع تركيا كما كان الحال في عهد والده. وكانت فلورانسا تعتزم إرسال أنطونيو ريدولفو Antonio Ridolfo بالرد، لكنه لسبب ما لم يبرح فلورانسا (Muller, p. 235).

[227←]

تم إرسال أندريا دي ميديتشي من أجل الحصول على تأكيد البنود، والامتيازات، والحصانات الممنوحة للفلورانسيين من محمد الثاني. ومن أجل تأمين حق القنصل الفلورانسي في النظر في القضايا بين الفلورانسيين ورعايا الدول التي لم يكن لديها قنصل مقيم في تركيا، وتقديم الأدلة في القضايا بين الفلورانسيين ورعايا الدول الأخرى. ومن أجل ترتيب خطة أفضل للرسوم الجمركية، ولرؤية أن هذه الرسوم يجب أن تدفع فقط على أول دخول للبضائع إلى تركيا. والأكثر أهمية، عودته بنسخ من اللوائح التجارية، حيث كانت فلورانسا حينذاك في وضع سئ بدونها

(Instructions to Andrea de’ Medici, Florence, June 2, 1488, ibid., pp. 238-239).

وأرسلت أيضًا القوانين المتعلقة بتنظيم الجالية الفلورانسية في إستانبول

("Capitoli circa il reggimento del Consolo et governo de’ mer Catanti di Levante, a tempo di Andrea de’ Medici imbasciaidore al Turco," Bec. 15, 1488, ibid., pp. 313-330).

تم التصديق على هذه الطلبات والقوانين من قبل الباب العالي، وتحصيل اثنين في المائة فقط كضريبة على الواردات الآتية من فلورانسا

(Richards, Florentine merchants in the age of the medici, p. 50).

وتم الإيعاذ إلى أندريا دي ميديتشي أيضًا بالدعوة إلى تنظيم أفراد الجالية الذين من شأنهم الإخلال بالنظام العام، وهو ما يُلحق الضرر باسم الفلورانسيين في جميع أنتحاء الإمبراطورية العثمانية (Heyd, II, 342-343).

[228←]

Mariana, Historiae de rebus Hispmiae, XXX, 428, cited in Thuasne, p. 188.

[229←]

خلف يونفري زوستيجنان Unfre Zustignan، أنطونيو فيرو Antonio Ferro، كمبعوث للبندقية وسفير في إستانبول عام 1488م (Sanuto, IV, 326).

[230←]

Thuasne, p. 186; Hammer, III, 365.

[231←]

قام بايزيد عام 1483م بإرسال سفير إلى فرنسا، ولكن توفي لويس الحادي عشر قبل مقابلته (Thuasne, pp. 110-114).

[232←]

Thuasne, pp. 216-223; Hammer, III, 365.

[233←]

في إطار حملة صليبية ضد العثمانيين، أشار البابا إلى احتمال إرسال جم إلى المجر ليكون على الحدود الأوروبية التركية، فأجاب جم، الذي رفض رفع عمامته أو الركوع على ركبته، بأنه لن يتخلى عن دينه، وأن ذهابه إلى الحدود يقضي بموته، كما نص القانون العثماني (Hammer, III, 366-367; DaLezze, pp. 187-189). قدم مبعوث مصر ما بين مائة وخمسين ومائتي ألف دوقية من أجل جم، ووافق على منح الأراضي المقدسة للبابا كأساس للتحالف. كانت الحملة الصليبية ستؤلف من أسطول وثلاثة جيوش. كان الأسطول البابوي سيوضع تحت إشراف ملك فرنسا، وإسبانيا أو إنجلترا، برفقة عدد من الكرادلة، وكان سيهاجم في المورة ونجربونت Negroponte. كان الجيش الأول سيتكون من جنود تتقدمهم الدول الإيطالية والبابا، والجيش الثاني من جنود من ألمانيا والمجر وبولندا ودول البلقان، والجيش الثالث من جنود فرنسيين وإسبان وإنجليز. كان الجيشان الأول والثالث سيجتمعان في إيطاليا والثالث في فيينا. وكان من المقرر أن تتضمن جميعها عشرون ألف فارس ومائة ألف من المشاة

(Thuasne, pp. 265-268; Hammer, IV, 67).

[234←]

جاء مصطفى بمائة وعشرين ألف دوقية، نفقة ثلاث سنوات، لكنه لم يكن في مقدوره إعطائها للبابا حتى يرى جم شخصيًا. كما أحضر الرمح الذي اخترق جانب المسيح والإسفنج الذي أُغرق في الخل ليروي ظمأه

(Hammer III, 368; Thuasne, pp. 370-283).

[235←]

Thuasne, pp. 278, 283.

وصل كل من الباب العالي والبندقية في هذه السنة إلى اتفاق حول حدودهما (Hammer, IV, 32)، لكن بايزيد قطع العلاقات مع الفرسان عندما علم أنهم لا يملكون سلطة على جم (Thuasne, p. 264). في الواقع سر بايزيد بأن جم كان موجودًا في قلعة سان أنجلو Saint Angelo، كما أدرك أن التحالف المسيحي يكاد يكون مستحيلاً (ibid.).

[236←]

تم تعيين القرصان التركي إنريكي Enrichi، صوباشي لنجربونت، ومن هناك داهم التجارة المسيحية في بحر إيجة، وتقاسم الأرباح مع بايزيد. دفع أمبروزو كونتارينيAmbruoso Contarini، الذي يقوم بحمل الحبوب من تسالونيكا إلى البندقية، لإنريكي من أجل الحماية، ولكن في عام 1491م نشأ نزاع بينهما، فاستطاع إنريكي الإمساك بكونتاريني وأحرقه حيًّا. وفي وقت لاحق من عام 1501م، أمسك بعض البنادقة بإنريكي وأحرقوه حيًّا في ميلوس Melos

(Letter to Venetian Government, Dec. 12, 1501, Melos, summarized in Sanuto, IV, 206).

[237←]

Sanuto, IV, 3.27.

ذُكر أن تركيا كانت تبني أسطولاً من ستين سفينة؛ خمسة وعشرين منها كانت ثلاثية المجاديف. في البداية كان من المفترض أن تعمل السفن ضد القراصنة فقط، ولكن عندما أصبح الإطار الكامل للمشروع معروفًا، رؤي أنه ذو حجم كبير للغاية للاستخدام ضد القراصنة. وعند هذه النقطة شعرت البندقية بالقلق (Thuasne, pp. 297-299). أبلغ بايزيد تجار البندقية أنه لا ينبغي لهم الخوف من البقاء في تركيا، وأنه لا ينتوي خرق السلام (Heyd, II, 329).

[238←]

Thuasne, p. 302.

[239←]

Sanuto, IV, 326; DaLezze, p. 192.

أفيد بأن عدد الجيش مائة ألف (DaLezze, p. 191).

[240←]

DaLezze, pp. 190-192.

[241←]

نجا بايزيد بأعجوبة بعد هذه الحملة من محاولة اغتيال على يد الدراويش (Spanduguino, pp. 247-248), وتم التأكيد على أن هذه الحادثة كانت سببًا في إدخال عرف يقضي بالقبض على سلاح كل من يقترب من السلطان بعد ذلك (Hammer, IV, 33-34). وقد تم إحراز نفس هذا الزعم لاغتيال مراد الأول.

[242←]

Sanuto, IV, 327; Heyd, II, 329-330; Thuasne, pp. 308-310.

[243←]

Thuasne, pp. 314. 316-317.

[244←]

DaLezze, pp. 195-196; Thuasne, pp. 318-319.

مع ذلك رفضت البندقية الانفتاح على البابا ونابولي

Sanuto, La spedizione di Carlo VIII (in Italia, pp.) 31-32.

[245←]

Charriere, I, cxxv; DaLezze, pp. 195-196; Sanuto, La spedizione, p. 33 Thuasne, pp. 319-320.

[246←]

Sanuto, La spedizione, p. 53.

علم ألفونسو قيمة الجنود العثمانيين، فبعد الاستسلام التركي في أوترانتو عام 1481م، انضمت بعض وحدات الجيش التركي إلى جيش ملك نابولي (Thuasne, pp. 326-327).

[247←]

أخذ وكيل الملك في روما لقب إمبراطور القسطنطينية من أندريا باليولوجو Andrea Paleologo.

[248←]

أخبر بوزارو، بايزيد، عن طبيعة جيش شارل الثامن وتكوينه. وبطبيعة الحال تم إخبار بايزيد بأن شارل الثامن هدف إلى عبور الحدود إلى اليونان والسير إلى إستانبول، وصار واضحًا لدى بايزيد أن مبعوثه إلى البندقية يجب أن يملك سلطة البقاء في البندقية حتى يتم إنجاز التدابير المطلوبة. علاوة على ذلك، ارتبط بوزارو بالعروض الكبرى التي تلقاها البابا من سلطان مصر مع تأكيد كيف أن البابا قام برفضها. وفي المقام الأول، أعرب بوزارو عن رأي مفاده أن بايزيد يجب أن يعمل لصالحه الخاص، وبمنتهى السرعة

(Pfeffermann, Die Zusammenarbeit der Renaissancepapste mit den Turken, pp. 108-116; DaLezze, pp. 196-199).

[249←]

المؤرخة في إستانبول، 12 سبتمبر، 1494م (ibid, 201). تم الإعراب عن شكوك حول صحة الرسالة، ولكن سانوتو يعطي نفس الصيغة (Lo spedizione, pp. 46-47) التي لم يشك في صحتها كل من داليزي وتوان (pp. 338-339).

[250←]

DaLezze, pp. 199-201.

أشارت رسالة بايزيد إلى أن حياة جم في سجن البابا هي بمثابة الموت بالنسبة لجم؛ وبالتالي فإن إجراء البابا سيكون بمثابة الحياة لجم، ومن شأنه أن يمنح فائدة وراحة للبابا، ويجلب الرضا الكبير لبايزيد. وقد تم اقتراح أن يقوم بايزيد بإيداع الثلاثمائة ألف دوقية عند طرف ثالث يحتفظ بالمال حتى يصل جثمان بايزيد للعثمانيين، كما تمت الإشارة إلى أن البابا سيكون قادرًا بهذا المال على شراء أراض واسعة لأبنائه.

[251←]

Ibid, p. 212.

[252←]

Ibid., pp. 201-202, 205-206; Thuasne, pp. 334-340; Hammer, III, 370-371.

[253←]

DaLezze, pp. 201-202; Sanuto, La spedizione, pp. 124-126.

أرسلت البندقية مبعوثًا هو ساجودينو Sagudino، للحصول على الأموال المسروقة وإعادتها لبايزيد

(Thuasne, pp. 334-340).

[254←]

Charles VIII to Alexander VI, Lyon, March 14, 1494, in Pelicier (ed.), Lettres de Charles VIII, roi de France, publiees d'apres les originaux pour la Societe de l'histoire de France, IV, 28-30; DaLezze, p. 206.

أشارل شارل الثامن إلى أن نابولي ستكون نقطة الانطلاق للحملة الصليبية (Thuasne, p. 319). حاول الإمبراطور ماكسمليان ترتيب تسوية سلمية في إيطاليا حتى لا تتعارض مع الحملة الصليبية، والتي من المحتمل أن تجبر بايزيد على الانسحاب من نشاطاته في المجر، وبالتالي رفع الضغط عن الإمبراطورية (ibid., pp. 322-325).

[255←]

DaLezze, pp, 208-210; Thuasne, pp. 349-351; Hammer, III, 370.

[256←]

DaLezze, p. 214; Thuasne, p. 362; Sanuto, La spedizione, pp. 221-222.

[257←]

Samito, La spedizione, pp. 243-244.

كثيرًا ما نوقشت أسباب وفاة جم. فأي موت مفاجئ في ذلك العصر كان يرجع عادة إلى السم، ورسالة بايزيد إلى ألكسندر السادس قد تقود إلى هذا الظن، وخصوصًا منذ أن حاول ألكسندر السادس تقاضي ثلاثمائة ألف دوقية من بايزيد، مع ذلك كان جم قد أُخذ وهو مريض في 12 فبراير ولم يمت حتى 25 فبراير 1495م (DaLezze, p. 213). علاوة على ذلك فإن المرض كما وصف من قبل الحضور يشير إلى وفاة طبيعية بالالتهاب الرئوي أو الحمرة (Thuasne, pp. 364-367).

[258←]

Charles VIII to Alexander VI, Chieri, Aug. 21, 1495, in Pelicier, IV, 264-269.

كما أمر شارل الثامن النجارين وعمال الجلفطة بأن يأتوا إلى نابولي، وشجع دي أوبوسون على تجهيز أسطول (Thuasne, p. 376).

[259←]

DaLezze, pp. 214-215, 219.

[260←]

Thuasne, pp. 377-380; DaLezze, p. 215.

[261←]

Sanuto, I, 56.

كانت الخمسة آلاف دوقية لشارل الثامن

(Ringiadori, Venetian consul, to the Venetian Government, Naples, March 26, 1496, summarized in Sanuto, I, 94).

كان جثمان جم في نعش رصاصي (ibid., I, 394).

[262←]

Lunardo Anselmi, Venetian consul, to the Venetian Government, Naples, Dec, 1496, summarized in Sanuto, I, 436.

عرض بايزيد إطلاق سراح جميع السجناء الفرنسيين الذين يعملون في سفنه مقابل التخلي عن المال (ibid., I, 394).

[263←]

Jacomo Lion to the Venetian Government, Brindisi, Jan. 8, 1499, summarized in Sanuto, II, 436.

كان بايزيد يحاول سابقًا بشتى الوسائل الحصول على جثمان جم (ibid., I, 1007).

[264←]

Venetian envoy to the Venetian Government, Naples, April 20, 1499, summarized in Sanuto, II, 660.

[265←]

Hammer, III, 373; Thuasne, pp. 384-387.

[266←]

أشارت التقديرات إلى أن جيش بايزيد عام 1496م كان يشتمل على أربعة وثلاثين أمير سنجق في الأناضول وثمانية وعشرون في أوروبا، مع اثنين وثلاثين ألف جندي، تحتهم ثمانية آلاف إنكشاري وثمانية آلاف سباهي، ونحو مائة وخمسة وثلاثين ألفًا آخرين، وكان يملك أيضًا أسطولاً يتكون من حوالي مائتين وخمسين سفينة، من بينها مائة من نوع جالي، وخمسين من نوع فوستي Fuste، وخمسين من نوع بريج Brig، وعشرة سفن كبيرة الحجم

(Relation of Alvise Sagudino to the Venetian Government, Venice, Dec. 2, 1496, summarized in Sanuto, I, 398-399).

[267←]

اندلعت أعمال الشغب لأول مرة في بيدستان Bedistan، ويبدو أنها استمرت لأربعة أيام

(ibid., I, 359; Alvise Sagudino to the Venetian Government, Istanbul, n.d., summarized in ibid., I, 359).

[268←]

تم إرسال ساجودينو لأنه كان على معرفة باللغتين التركية واليونانية (Sanuto, I, 402).

[269←]

Ibid., I, 137.

[270←]

Ibid., I, 402.

[271←]

أراد ساجودينو تقبيل يد بايزيد إلا أن هذا الأمر قوبل بالرفض. أشار بايزيد إلى أنه قد مضى وقت طويل منذ وصلته رسالة الدوق، وأنه سوف يقدر الشخص المحمل بالأخبار، حتى إنه يمكن أن يراجع تقارير جواسيسه

(Alvise Sagudino to the Venetian Government, Istanbul, July 3, 1496, summarized in ibid., I, 323).

[272←]

Sanuto, I, 326, 459.

وكذلك قام التجار البنادقة بحمل تجارة الصوف من تسالونيكا، وفي ذلك الوقت فقدت في البحر سفينة بندقية كانت تحمل عشرين ألف دوقية قيمة ثروة الصوف من ذلك الميناء (Ibid., I, 514).

[273←]

كان آنذاك تاجرًا في إستانبول صاحب نفوذ كبير لدى الباب العالي.

[274←]

Sanuto, I, 508, 552.

[275←]

يغلب على السفينة ذات الحمولة الأقل، أنها تكون أكثر ضيقًا، ومقدمتها أكثر استقامة من السفن التجارية التي كانت تستخدم في نهاية القرن الخامس عشر

(F. C. Lane, Venetian ships and shipbuilders of the Renaissance, p. 50,).

[276←]

ستمائة وثمانمائة بوطي botti

(Alvise Sagudino to the Venetian Government, Istanbul, July 3, 1496, summarized in Sanuto, I, 323).

البوطي الواحد يساوي حوالي ستة أعشار الطن (Lane, 246).

[277←]

من الظاهر أن المحاولة كانت من أجل الخلاص من القراصنة المسيحيين، ودمج القراصنة المسلمين ومن لديه رغبة من المسيحيين بالبحرية العثمانية. أرسل بايزيد قوة لإحضار واحد من القراصنة يدعى كمال، والذي تم تكريمه بشكل عظيم إبان وصوله إلى إستانبول، وأسند إليه قيادة جزء من الأسطول العثماني

(Sanuto, I, 10, 83, 135-136; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, April 14, 1496, summarized in Ibid., I, 204-205; Hironimo to his brother, Corfu, Oct. 15, 1496, summarized in Ibid., I, 387; Barbarigo Relation of Alvise Sagudino to the Venetian Government, Venice, Dec. 2, 1496, summarized in Ibid., I, 399).

[278←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, July 18, 1496, summarized in Ibid., I, 295.

[279←]

تم إرسال بوزاردو Buzardo مرة أخرى إلى إستانبول، وتم تكريمه من قبل بايزيد

(Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Jan 26, 1496, summarized in Ibid., I, 84; I, 136-137)

[280←]

Ibid., I, 137.

[281←]

لم يصل السفير، أنجيلو دا لافيلو Angelo da Lavelo، إلى بايزيد، لكنه تبادل الهدايا مع أمير سنجق البوسنة، الذي كان زوجًا لابنة بايزيد (Ibid., I, 371).

[282←]

Ibid., I, 417.

[283←]

Relation of Alvise Sagudino, Venice, Dec. 2, 1496, summarized in Ibid., I, 399.

[284←]

هناك روايتان عن أصل هذه الحادثة. إحداهما تؤكد أن ستيفان سيرنوفيتش، الذي كان قد أصبح عثمانيًّا، جاء من إستانبول، وأخرج والده، جورج، من أراضي الأسرة

(Piero Lion to Venetion Government, cattaro, Nov. 27, 1496, summarized in Ibid., I, 421).

وهناك مزاعم أخرى من أهالي المنطقة، أنه بمجرد أن أصبح أثيرًا لدى الباب العالي، أرسل مالاً لأبيه. عند ذلك جاء قبل جورج سيرنوفيتش وطالب بأن يكون كبير قريته. قام سيرنوفيتش بتقطيع الرجل إلى أشلاء، وهو ما جعل الأتراك يرسلون حملة لمعاقبة سيرنوفيتش على قتله والد أحد الذين يؤثرهم بايزيد (Dalezze, p. 220).

[285←]

Dalezze, pp. 219-220; Sanuto, I, 402.

في هذا الوقت تقريبًا، قام الأتراك أيضًا بغزو منطقة تراو Trau على ساحل دالماشيا (Ibid., I, 417).

[286←]

Dalezze, p. 220; Sanuto, I, 402, 425, 428, 454.

[287←]

Alvise Sagudino to Venetian Government, Istanbul, May. 4, 1497, summarized in Sanuto, I, 640; Sagudino, Istanbul, Oct. 1497, summarized in Ibid., I, 809.

[288←]

Mammer, IV, 51; Sagudino, Istanbul, Oct. 1497, smnmarized in Sanuto, I, 846.

[289←]

Sagudino to Venetian Government, Istanbul, Sept. 17, 1497, summarized in Ibid., I, 809.

[290←]

Ibid., I, 644.

[291←]

Dalezze, p. 220; Sanuto, I, 643, 644, 702.

[292←]

Alberi, series 3, III, 3; Firus Bey to Marchio Trevisano, Skodra, received June 34, 1497, and Marchio Trevisano to Firuz Bey, Cattaro, June 24, 1497, quoted in Sanuto, I, 678-680.

[293←]

Ibid, I, 702, 823.

[294←]

رغم أن الرأي في هذه اللحظة اعتقد أن هذا لم يؤد إلى الحرب (ibid., I, 643)، كانت وجهات النظر اللاحقة تقر أنه كان حادث كبير قاد إلى الحرب عام 1499م (Hammer, IV, 42).

[295←]

Sanuto, I, 810.

[296←]

قام كل من هؤلاء القراصنة - في وقت واحد أو غير ذلك - بالخدمة كقبودان أو قائد أسطول في سلاح البحرية العثمانية في وقت السلم، أما في وقت الحرب فكان يتم استعداؤهم جميعًا إلى الأسطول.

[297←]
صرح ألفيس زورزي Alvise Zorzi، قبودان السفينة سافو، بأن الأتراك هاجموه أولاً

(Alvise Zorzi to Hirommo Zorzi, Candia, July 10, 1497, summarized In Sanuto, I, 728-732),

لكن من الواضح أن إنريكي قد روى لبايزيد أن زورزي قد أطلق النار عليه بعد رفضه رفع الشارة الدالة على الصداقة (Gritti, p. 22).

[298←]
Andrea Gritti to Andrea Gabrieli, Pera, Jan. 17, 1498, summarized in Sanuto, I, 916.

[299←]

Ibid., I, 463.

[300←]
Ibid., I, 552, 644, 846, 897; Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, Dec. 15, 1407, summarized in ibid., I, 909.

[301←]
Marchio Trevisano to Venetian Government, Corfu, Feb. 10, 1497, summarized in ibid., I, 538.

[302←]
كان الملك ألبرت؛ ملك بولندا، الشقيق الأصغر للمك فلاديسلاف؛ ملك المجر، قد جدد عام 1493م المعاهدة التي أبرمها الملك كازيمير Casimir مع بايزيد الثاني عام 1490م، لمدة ثلاث سنوات (Hammer, IV, 43-44).

[303←]
Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, July 18, 1497, summarized in Sanuto, I, 295.

[304←]
Letter, Istanbul, Jan. 20, 1497, summarized in ibid., I, 552; Pray, Annates regum Hungariae, IV, 309, cited in Hammer, IV, 51.

[305←]

Pray, Annates regum Hungariae, IV, 274, cited in Hammer, IV, 44.

[306←]
مثل هذا التحالف كان مناسبًا للبندقية وكل إيطاليا لأنهم اعتقدوا أنه سيبقي تفكير بايزيد بعيدًا عنهم (Sagudino to Venetian Government, Corfu, Aug-, 3, 1497, summarised in Sanuto, I, 740). أرسل بايزيد في صيف 1497م سفيرًا إلى الإمبراطور ماكسمليان، ربما على أمل التفاوض على السلام مع بولندا من

خلاله (ibid., I, 641, 699-700, 736). إذا كان هذا الأمر صحيحًا، ولم يكن السفير مجديًا، سرعان ما اقترح ماكسمليان عن طريق دوق ميلان أنه على كل الأمراء الغربيين بما في ذلك البندقية مهاجمة تركيا (ibid., I, 847).

[307←]

Ibid., I, 674; Sehastiano Zantant to Venetian Government, Gradisca, July 6, 1497, summarized in ibid., I, 686.

[308←]

لقد أصبح باشا شرفيًا وضابطًا إنكشاريًّا (Hammer, IV, 46).

[309←]

Sanuto, I, 800; Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, June 25, 1497, summarized in ibid., I, 756-757.

[310←]

Sagrudino to Venetian Government, Istanbul, Sept. 17, 1497, summarized in ibid., I, 809.

[311←]

Ibid., I, 800, 819, 846.

[312←]

Ibid., I, 845.

[313←]

كان هناك ندرة في الحبوب بشكل عام في تركيا والشرق عام 1497م (ibid., I, 752). سُمح نحو نهاية العام بتجارة الحبوب بين البندقية والموانئ اليونانية، منذ أن صار الحصاد جيدًا، ولكن بسبب الحرب البولندية لم يُسمح لأحد أن يقوم بشحن الحبوب من إستانبول

(Francesco Nani to Venetian Government, Corfu, Sept., 1497, summarized in ibid., I, 799-801).

[314←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, May 5, 1498, summarized in ibid., I, 994; Hammer, IV, 44.

[315←]

Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Istanbul, Sept. 25, 1498, summarized in ibid., II, 137; Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Nov. 1, 1498, summarized in ibid., II, 169.

[316←]

Bernardo Zustugnam to Antonio Moro, Pera, Nov. S, 1498, summarized in Sanuto, II, 291-292; Piero Malipiero to Venetian Government, Veja, Jan. 25, Jan. 31-Feb. 2, 1499, summarized in ibid., II, 394, 420-421; Hammer, IV, 44-46.

[317←]

Piero Boldu to Venetian Government, Arbe, Feb. 1, 1499, summarized in Sanuto, II, 422.

[318←]

Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Istanbul, Sept. 25, 1498, summarized in ibid., II, 137.

[319←]

أفيد بأن أربعين ألفًا من الأتراك قد لقوا حدفهم من العراء والبرد

(Hammer, IV, 45-46 ; Sanuto, IV, 327).

[320←]

Alvise Sagudino to Venetian Government, Cattaro, June o, 1499, summarized in Sanuto, II, 849.

[321←]

كان سفير عثماني قد زار ماكسمليان عام 1497م

(Zorzi Pisani to Venetian Government, Imps, July 19, 1497, summarized in ibid., I, 699-700; I, 736).

[322←]

Andrea Zanchani to Venetian Government, Gradisea, July 18, 1499, summarized in ibid., II, 939-940.

[323←]

Ibid., II, 1369; III, 77; Nicolo Gondola to Venetian Government, Ragusa, Aug. 7-13, i499, summarized in ibid., II, 1154.

[324←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Dec. 5, i499, summarized in ibid., Ill, 129-130.

كان من المستحيل إخماد الهجمات الصغيرة وغير المنظمة في منطقة البلقان بواسطة الإقطاعيين العثمانيين والحاميات العثمانية.

[325←]

Hammer, IV, 49.

[326←]

‘Asiqpasazade, p. 233; Giese, "Die altosmanischen anonymen Chroniken," in Abhandlungen fur die Kunde des Morgenlandes, XVII, No, I, 161.

[327←]

Letter, Istanbul, Jan. 20, 1497, summarized in Sanuto, I, 552; Alvise Sagudino to Venetian Government, Istanbul, May 4, 1497, summarized in ibid., I, 644.

[328←]

Ibid., I, 844-845.

[329←]

Francesco Nani to Venetian Government, Corfu, March, 1498, summarized in ibid., 1, 922.

كذلك قامت الخلافات الدينية بفصل أحمد ميرزا عن غالبية النبلاء الفرس.

[330←]

E. D. Ross, "The early years of Shah Isma’il, founder of the Safavi dynasty," in Journal of the Royal Asiatic Society, n.s., XXVIII, 297-300; PaLezze, p. 268.

[331←]

لكن لم يكن هناك أي اعتراض على استيلاء كمال على سفينة برتغالية وخوزقة طاقمها

Letter to Alvise Arimondo, Alexandria, June 4, 1498, (summarized in) Sanuto, I, 1032-1033.

[332←]

Aivise Mora to Venetian Government, Alexandria, Nov. 26, 1498, summarized in ibid., II, 311; Andrea Gritti to Zaccarria di Freschi, Pera, Dec. 11, 1498, summarized in ibid., II, 507.

[333←]

Ibid.; Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Dec. 10, 1498, summarized in ibid., II, 291.

[334←]

Nicolo da cha da Pesaro to Venetian Government, Modon, April 14, 30, 1499, summarized in ibid., II, 684-685, 783; Piero di Mussi to Governor of Cyprus, Rhodes, April 9, 1499, summarized in ibid., II, 784.

[335←]

Ibid.; D'Aubusson to Andrea di Martini, Rhodes, April 5, 1499, summarized in ibid., II, 670.

[336←]

Bortolo Sanuto to Governor of Cyprus, Damascus, April 8, 1499, summarized in ibid., II, 784; Beneto Sanuto to Venetian Government, Damascus, April 15, 1499, summarized in ibid., II, 1040.

حتى أن مجموعة من الأتراك من ذوي المناصب الرفيعة قتلوا وهم في طريقهم إلى مكة بواسطة العرب، ولم يغير ذلك على ما يبدو من قرار الباب العالي في تحقيق السلام

(Hironomo Tiepolo to Venetian Government, Alexandria, June 1, 1499, summarized in ibid., II, 1043),

الهدف الآخر لهذه السفارة كان للمطالبة بابنة جم، التي كانت أرملة لسلطان مصر المتوفى (Thuasne, p. 388).

[337←]

Andrea Gritti to Andrea Gabrieli, Pera, Jan. 17, 1498, summarized in Sanuto, I, 916-917.

يقدر الدخل السنوي لبايزيد في ذلك الوقت بـ 2,400,000 دوقية، ومن المؤكد أنه كان هناك 3,000,000 دوقية في الخزانة

(Relation of Alvise Sagudino, Venice, Dec. 2, 1496, summarized in ibid., 1, 398-399).

[338←]

Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Nov. 27, 1498, summarized in ibid., II, 233; Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Nov. 11-16, 1498, summarized in ibid ., II , 248, 256.

[339←]

كان يجري تجنيد خمسة عشر ألفًا من العزب، فضلاً عن أربعة وعشرين ألفًا من المجدفين

(Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Vera, Dec. 11, 1498, summarized in ibid., II, 506-507).

[340←]

Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, April 5, 1498, summarized in ibid., I, 977-978.

[341←]

Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, Dec. 15. 1497, summarized in ibid., I, 909; Kicolo Pesaro to Venetian Government, Modon, Oct. 17, 1498, summarized in ibid., II, 147; Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Nov. 27, 1498, summarized in ibid., II, 233; Francesco Bragadin and Scipione Bon to Venetian Government, Napoli di Romania, Dec. 14 , 1498, summarized in ibid., II, 386.

أمل مبعوث البندقية أيضًا في استعادة المركب الذي أخذه الأتراك

(Letter, Modon, Oct, 22, 1498, summarized in ibid., II, 128).

[342←]

D'Aubusson to Venetian Government, Rhodes, Oct. 7, 1498, summarized in ibid., II, 154; Nicolo Pesaro to Venetian Government, Modon, Nov. 26, 1498, summarized in ibid., II, 379.

[343←]

Nicolo Pesaro to Venetian Government, Modon, Aug., 1498, summarized in ibid., I, 1090; Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Istanbul, Sept. 25, 1498, summarized in ibid., II, 136-137; Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Nov. 27, 1498, summarized in ibid., 11, 233; II. 257; Piero Sanuto to Venetian Government, Lepanto, Dec. 1, 1498, summarized in ibid., II, 289.

[344←]

Bernardino di Ambrosii to Venetian Government, Naples, Oct. 12, 1496, summarized in ibid. I, 367.

[345←]

Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Nov. 16, 1498, summarized in ibid., II, 248; Antonio Mora to Venetian Government, Corfu, Dec. to, 1498, and Jan. 7, 1499, summarized in ibid., II, 291, 382; Piero Sanuto to Venetian Government, Lepanto, Dec. 1, 1498, summarized in ibid., II, 292; Deposition of Giovanni Mosco, Lepanto, Nov. 18, 1498, summarized in ibid., II, 293-294; Francesco Bragadin and Scipione Bon te Venetian Government, Napoli di Romania, Dec. 14, 1498, summarized in ibid., II, 386; Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Pera, Dec. 11, 1498, summarized in ibid., II, 507.

[346←]

Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Nov. 27-Dec. 2, 1498, summarized in ibid., II, 233-234; Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Nov. 16, 1498, summarized in ibid., II, 248; Piero Sanuto to Venetian Government, Lepanto, Dec. 1, 1498, summarized in ibid., II, 289-290.

[347←]

Antonio Mora to Venetian Government, Corfu, Nov. 1, 1498, summarized in ibid., II, 169; Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Nov. 16, 1498, summarized in ibid., II, 248.

[348←]

Ibid., II, 235; Antonio Mora to Venetian Government, Corfu, Nov. 27-Dec. 2, 1498, summarized in ibid., II, 233-234.

Ibid., II, 235; Antonio Mora to Venetian Government, Corfu, Nov. 27-Dec.

[349←]

Arseni Diedo to Venetian Government, Sibenico, and Marino Moro to Venetian Government, Spalato, Oct., 1498, summarized in ibid., II, 104; Andrea Gritti to Zaccaria di Freschi, Pera, Dec. 11, 1492, summarized in ibid., II, 507.

[350←]

Alvise Barbarigo to Venetian Government, Liesna, Oct. 2, 1498, summarized in ibid., II, 30.

[351←]

كذلك كانت تعاني البندقية في ذلك الوقت من آثار الضعف الأولى لدوران البرتغاليين حول إفريقيا.

[352←]

Sanuto, II, 124, 144, 336.

[353←]

Ibid., II, 123.

[354←]

Ibid., I, 1090; II, 124; Letters, Istanbul, Sept. 5, 15, 1498, summarized in ibid., II, 101; Count of Amalfi to the Lord of Salerno, Dec., 1498, summarized in ibid., II, 366.

[355←]

وتلاحظ أيضًا أن مبعوث ميلان كان دبلوماسيًّا ماهرًا وقام برشوة العديد من الباشاوات

(Gritti, pp. 22-23; Sanuto, I, 1096; DaLezze, p. 221).

[356←]

17 يوليو 1498م

(Peace between Bayezid and King Federico, Istanbul, July 17, 1498, summarized in Sanuto, II, 1020-1033),

لكن فون هامر von Hammer نص (IV, 52) على أن سانوتو Sanuto على خطأ، وأن الصحيح هو 15 يوليو.

[357←]

Peace between Bayezid and King Federico, Istanbul, July 17, 1498, summarized in Sanuto, II, 1020-1023.

[358←]

".....يستطيع جميع التجار والرعية والتابعين لجلالة فيدريكو، إدارة التجارة والأعمال بسلام وحرية بشكل آمن مع أفرادهم وسفنهم، والبضائع أيًا كان نوعها، برًّا وبحرًا، وعبر حميع موانئ وسواحل ومدن وجزر وأقاليم ومحال السلطان، وجميع الأماكن التي تقع تحت ولايته، على نحو يماثل ما يتمتع به رعيته مع أفرادهم وسلعهم من الأمن والعصمة من أي أذى أو عوائق أو جرائم، وليس خلاف ذلك إذا كان هؤلاء تحت سيادته، وبالتالي دفع الرسوم المعتادة والمباشرة على البضائع والسلع التي يحملونها من بلد إلى آخر، عن طريق البر أو البحر. وبالمثل فإن الملك المذكور فيدريكو يتعهد ويأمر بإقرار الأمر ذاته في أنحاء مملكته، برًّا وبحرًا، كما نصت عليه المادة السابقة."

[359←]

كان المبعوث التركي هو الجاوش chauch فايد Faid، باشا المورة، وكان يُنظر إليه في البندقية باعتباره شريرًا (Sanuto, I, 1095, 1056).

[360←]

أكدت البندقية على أن هؤلاء الأتراك الخمسة كان يجب إعدامهم، لكن بسبب احترام البندقية لفايد باشا سيطلق سراحهم، وسيتم إطلاق سرح آخرين إن وجدوا (ibid., II, 426-427).

[361←]

وثمة نقطة أخرى كانت ضمن هذه التعليمات هي الحصول على تأكيدات بأن أمراء السناجق قرب الحدود سيقومون بوقف هجماتهم (ibid., II, 139-140).

[362←]

Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 2, 1499, summarized in ibid., II, 598-599; DaLezze, p. 221.

وصل سفيرين مجريين إلى إستانبول في 20 فبراير 1499م (Sanuto, II, 703-704).

[363←]

Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 4, 1499, summarized in ibid., II, 599-600.

[364←]

كان الوزير الأعظم إبراهيم باشا واحدًا من المعلمين السابقين لبايزيد، والجيل الخامس للوزراء العثمانيين من الأب إلى الابن. وكان هرسك أوغلو أحمد باشا، الذي يبلغ من العمر آنذاك خمسة وأربعين عامًا، جريئًا وكريمًا، وصديقا للبندقية، ابن الدوق السابق للهرسك. وكان يعقوب باشا يُفترض أنه خصي. كما تباحث زانشاني أيضًا مع مصطفى باشا، حاكم الروملي، الذي كان في إستانبول في ذلك الوقت

(ibid., II, 599-6oo; II, 696, 699; Hammer, IV, 59).

[365←]

Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 10, 12, 1499, summarized in Sanuto, II, 610-612; Relation of Andrea Zanchani, Venice, May 10, 1499, summarized in ibid., II, 699-702.

[366←]

كما أبلغ زانشاني الوزراء بالتحالف مع فرنسا، وشكى من الغارات في دالماشيا، وطلب الإفراج عن تاجر البندقية، زوام دي كلوفاتازي Zuam di Clovatazi، الذي كان محتجزًا بسبب دين مقداره ألفي دوقية. زعم الوزراء أيضًا أن البندقية كانت تأوي القراصنة، وأشاروا إلى أن إسكندر باشا في البوسنة قد استاء من بعثة ألفيس ساجودينو إلى كتارو (ibid.).

[367←]

Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar, 12, 1495, summarized in ibid., II, 611-612.

[368←]

Hammer, IV, 53n.

تمسك الأتراك بأن بايزيد لم يوقع على المعاهدة

(Relation of Marco Saracho, Venice, Oct. 4, 1499, summarized in Sanuto, III, 14).

[369←]

Sanuto, II, 519.

[370←]

Francesco Querini to Venetian Government, Cattaro, Feb. 11-12, 1499, summarized in ibid., II, 504.

[371←]

Ibid., II, 549.

نصت المعاهدة الموقعة في بلز Bles في 9 فبراير 1499م، على أن البندقية لن تقرر إعلان الحرب على ميلان إذا أرسلت تركيا أسطولها ضد البندقية أو الأرخبيل أو رودس أو إيطاليا. ومع ذلك، إذا لم تقم تركيا بإرسال

أسطولها عندما تبدأ الحرب على ميلان، ستضطر البندقية لاستخدام جيشها وأسطولها ضد ميلان حتى تنتهي الحرب، حتى لو قامت تركيا في غضون ذلك بإرسال أسطولها

(Articles of the League between Louis XII and Venice, Bles, Feb, 9, 1409, summarized in ibid., II, 524).

[372←]
حمل ساجودينو كلبين جميلين إلى فيروز بك، الذي كان من المعلوم رغبته فيهما (ibid., II, 661).

[373←]
Ibid., II, 538, 605.

[374←]
Jacomo Lion to Venetian Government, Brindisi, Jan. 6, 1499, summarized in ibid., II, 436.

[375←]
Ibid., II, 430.

[376←]
"Nui femo armata per conservation di li lochi nostri, licet havemo bona paxe col Turcho a bora confirmata, e non semo por defender el paese d'altri" (ibid., II, 736).

[377←]
بعد وفاة لورينزو دي ميديتشي Lorenzo de'Medici عام 1492م، وما نتج عنه من الارتباك، ذهب كثير من الفلورانسيين إلى إستانبول وبورصة وأدرنة من أجل مواصلة العمل

(Richards, Florentine merchants in the age of the Medici, p. 50).

[378←]
بالإضافة إلى ذلك قام ريزاليتي بالإشارة إلى أن الأوضاع السياسية غير المستقرة في فلورانسا في الآونة الأخيرة حالت دون إرسال مبعوثين إلى الباب العالي، ولكن مع كل ذلك خلال هذه الفترة حافظت فلورانسا على نفس المودة لتركيا. زيادة على ذلك، أعرب ريزاليتي عن تقديره لكل المجاملات التي أظهرها بايزيد للتجار الفلورانسيين في إمبراطوريته

(Instructions to Geri Risaliti, Florence, Feb. 18, 1499, Muller, pp. 243-244, 337-339).

[379←]
Heyd, II, 343.

[380←]
نفى البابا محاولة سفيره التأثير على الباب العالي من أجل الحرب على البندقية أو العالم المسيحي (Sanuto, II, 686, 776, 932, 967), ولكن تم إرسال أمبروزو بوزاردو Ambruoso Buzardo لبحث أنشطة دوق

میلان (ibid., II, 1088).

[381←]

Piero Nadal to Venetian Government, Dulzigno, June 25-26, 1499, summarized in ibid., II, 900; Giovanni Dotze to Venetian Government, Turin, July 16, 1499, summarized in ibid., II, 933.

[382←]

Geitti, p.22.

[383←]

Marco Lippomano to Venetian Government, Milan, May 16, 1499, summarized m Sanuto, 11, 737; Lodovico Sforza to Marco Lippomano, Milan, July 19, 1499, summarized in ibid., II, 1004.

[384←]

Gritti, pp. 22-23; DaLezze, p. 221; Sanuto, III, 12.

[385←]

Relation of Marco Lippomano, Venice, Aug. 8, I499, summarized in Sanuto, II, 1032-1033.

[386←]

Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, July 2, 1499, summarized in ibid., II, 930; Bartolo Coresi to Simone Guoro, Chios, June 29, 1499, summarized in ibid., II, 1013.

[387←]

piero Nadal to Venetian Government, Dulzigno, Feb. 3-26, 1499, summarized in ibid., II, 567; Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 2, 1499, summarized in ibid., II, 599; Letter, Corfu, April 1, 1499, summarized in ibid., II, 610; Relation of Andrea Zanchani, Venice, May 10, 1499, summarized in ibid., II, 700; II, 696.

[388←]

Deposition of Vola Lendari, Corfu, n.d, summarized in ibid., II, 939

[389←]

Gritti, pp. 21-22; Sanuto, II, 519; III, 12.

[390←]

Gritti, p. 22; Halil Pasha to Francesco Bragadin, June 21, 1499, and Mehmed Bey to Francesco Bragadin, June 28, 1499, Corinth, summarized in Sanuto, II, 980-982.

[391←]

Gritti, p, 22.

[392←]

Gritti, pp. 22-23; DaLezze, p. 221; Sanuto, III, 12-13.

[393←]

كان في إستانبول أربعة وعشرين جالي جديدة واثنين وثلاثين قديمة، وأربعة عشر للنقل، وسبعة عشر للنقل تشبه الجالي الخفيفة، واثني عشر جالي جديدة من النوع الطويل، لكل واحدة منها من عشرة إلى أربعة عشر مقعدًا، وسفينتين جديدتين كبيرتي الحجم، تبلغ الواحدة منهما ألف وثمانمائة طن، وستة سفن كبيرة قديمة، وثلاثة سفن جالي خفيفة من النوع الطويل، وعشرة سفن تجارية تم الاستيلاء عليها، أما في جاليبولي فكان هناك ثمانية عشر جالي جديدة، وأربعة تحت الإنشاء، وأربعة للنقل، وأربعة جديدة، وتسعة سفن جالي طويلة لم تنته بعد، بكل منها من أربعة عشر إلى ثمانية عشر مقعدًا (Sanuto, II, 568-569).

[394←]

Letter, Corfu, Mar. 13, 1499, summarized in ibid., II, 596; Francesco Bragadin to Venetian Government, Napoli di Romania, Feb. 14, 1400, summarized in ibid., II, 597; Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 2, 1499, summarized in ibid., II, 599.

[395←]

كان بايزيد مهتمًا بصفة شخصية بالأسطول وزار أحواض بناء السفن في إستانبول لمشاهدة التقدم المحرز في البناء (ibid., II, 559).

[396←]

Piero Nadal to Venetian Government, Dulzigno, Feb. 3-26, 1499, summarized in ibid., II, 567; Andrea Zanchani to Venetian Government, Istanbul, Mar. 2, 1499, summarized in ibid., II, 599; Bortolo Coresi to Simone Guoro, Chios, June 29, 1499, summarized in ibid., II, 1013 ; Zinkeisen, Geschichte des osmanischen Reiches in Europa, III, 283.

من المؤكد أيضًا أن ثلث البحارة على متن الأسطول التركي كانوا من اليهود

(Marco Saracho to Venetian Government, Lepanto, July 26, 1499, summarized in Sanuto, II, 1063).

[397←]

Letter, Corfu, Apr. 13, 1499, summarized in Sanuto, II, 677; Alvise Sagudina to Venetian Government, Cattaro, May 23, 1499, summarized in ibid., II, 806.

[398←]

Ibid., II, 888; Zorzi Tarona to Francesco Tarona, Lepanto, May 28, 1499, summarized in ibid., II, 867; Francesco Querini to Venetian Government, Cattaro, July 24, 1499, summarized in ibid., II, 1019; Marco Saracho to Venetian Government, Lepanto, July 26, 1499, summarized in ibid., II, 1065; Martin Albanese to Venetian Government, Durazzo, July 24, 1499, summarized in ibid., II, 1066.

[399←]

Francesco Querini to Venetian Government, Cattaro, July 16, 1499, summarized in ibid., II, 1072; Marco Saracho to Venetian Government, Lepanto, July 24, 1499, summarized in ibid., II, 1073.

[400←]

Nicolo Marcello to Alvise Emo, Modon, July 13, 1499, summarized in ibid., II, 1057.

[401←]

Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, Aug. 8, 1499, summarized in ibid., III, 15; Dalezze, pp. 222-223.

وضع الحرفيين والعمال البنادقة على متن سفينة وتم إرسالهم للبندقية، بينما سجن التجار في كاسلنوفو عند مدخل البحر الأسود

(Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, Nov. 1, 1499, summarized in Sanuto, III, 129; Letter, Istanbul, Dec. 17, 1499, summarized in ibid., III, 131).

[402←]

Gabriel Venier and Fantin Zorzi to Venetian Government, Modon, Jan. 22, 1499, summarized in ibid., II, 577; Francesco Bragadin and Alvise Bon to Venetian Government, Naboli di Romania, Aug. 14, 1499, summarized in ibid., II, 1287.

[403←]

Gritti, P. 22.

[404←]

Halil Pasha to Francesco Bragadin, June 21, 1499, and Mehmed Bey to Francesco Bragadin, Corinth, June 28, 1499, summarized in Sanuto, II, 980-982.

[405←]

Nicolo Gondola to Venetian Government, Ragusa, Apr. 10, 1499, summarized in ibid., II, 625; Bortolo Calbo to Venetian Government, Puola, April, 1499, summarized in ibid., II, 690.

[406←]

Antonio grimani to Venetian Government, Modon, Julay 9, 1499, summarized in ibid., II, 979; Deposithion of Nicolo Aurami, Corfu, Aug. 4, 1499, summarized in ibid., II, 1128; Hammer, IV, 55.

[407←]

كان معظم القبودانات قراصنة سابقين.

[408←]

Deposithion of Andria Signanti, Corfu, Aug. 7, 1499, summarized in Sanuto, II, 1128.

[409←]

Ibid., II, 662.

[410←]

Spandugunio, p. 173; Letter, Corfu, July 29, 1499, summarized in Sanuto, II, 1045-1046.

[411←]

Sanuto, II, 1045-1046; Agustin Malipiero to Venetian Government, Cattaro, Aug. 14, 1499, summarized in ibid., II, 1155.

[412←]

Antonio Loredano to Venetian Government, Angiers, Feb. 9, 1499, summarized in ibid., II, 454; Antonio Loredano to Venetian Government, Bles, Apr. 11-26, 1499, summarized in ibid., II, 678-679.

[413←]

Antonio Loredano to Venetian Government, Lyon, July 11-13, 1459, summarized in ibid., II, 931; Louis XII to Venetian Government, Lyon, July 20, 1499, summarized in ibid., II, 1015.

[414←]

Antonio Loredano to Venetian Government, Bles, Apr. 26, I499, summarized in ibid., II, 675; Hironimo Cesoto to Venetian Government n.p., Aug. 21, 1499, summarized in ibid., II, 1235.

[415←]

تقع في الطرف الجنوبي لأقصى غرب شبه جزيرة المورة، بين مودون وكورون، وتحميها جزيرة سابينزا.

[416←]

Relation of Marco Saracho, Venice, Oct. 4, 1499, summarized in Sanuto, III, 13.

[417←]

Hironimo Cesoto to Venetian Government, n.p., Aug. 21, 1499, summarized in ibid., II, 1233; Alvise Marzello to Venetian Government, Zante, Aug. 16, 1499, summarized in ibid., II, 1257; II, 1290-1291; Giovanni Foscari to Piero Dolfin, Modon, Sept. 2, 1499, summarized in ibid., III, 16; Spanduguino, p. 13; DaLezze, pp. 225-229; W. Miller, The Latins in the Levant, p. 493.

[418←]

كان جريماني عضوًا بعائلة بندقية ثرية، وكان يدين بمنصبه للسياسة أكثر من أي مهارة بحرية. لم يكن البَحَّارة يحبونه؛ إذ قالوا: أن تكون تاجرًا شيء وأن تكون بحارًا شيء آخر (DaLezze, p. 228).

[419←]

Sanuto, II, 1250, 1291; Hironimo Cesoto to Venetian Government, n.p., Aug. 21, 1499, summarized in ibid., II, 1239;

[420←]

Antonio Grimani to Venetian Government, Cao dil Papa , Aug. 25-29, 1499, summarized in ibid., II, 1286-1287; Spanduguino, p. 173; Dalezze, pp. 229-230.

[421←]

Dalezze, p. 231; Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Sept. 1, 1499, summarized in Sanuto, II, 1287; Antonio Grimani to Venetian Government, Zante, Sept. 8, 1499, summarized in ibid., II, 1339; Relation of Marco Saracho, Venice, Oct. 4, 1499, summarized in ibid., III, 12.

[422←]

كانت المدينة التي تؤخذ بالقوة عادة ما تباح للجنود لمدة ثلاثة أيام.

[423←]

Sanuto, III, 38-39.

[424←]

Dalezze, p. 231.

بعد أكثر من اثني عشر عامًا أصبح جريماني دوقًا للبندقية.

[425←]

Andria Zanchani to Venetian Government, Sibenico, Jan. 9-13, 1499, summarized in Sanuto, II, 376; Letter, Sibenico, Feb. 14, 1499, summarized in ibid., II, 645; Vido

Diedo to Venetian Government, Durazzo, Jane 13, 1499, summarized in ibid., II, 861-862.

[426←]

Victorio Bragadin to Venetian Government, Sibenico, July 1, 1499, summarized in ibid., II, 898-899.

[427←]

Alvise da Mula to Venetian Government, Caodistria, June 2, 1499, summarized in ibid., II, 785.

[428←]

Domenego Bolani to Venetian Government, Udine, Oct. 4, 1499, summarized in ibid., III, 19; Alvise Loredano to Venetian Government, Izonzo, Oct. 4, 1.499, summarized in ibid., III, 20; DaLezze, p. 232; Spanduguino, pp. 172-173.

[429←]

اقترح في مجلس الشيوخ البندقي أن يتم إرسال ساجودينو مع نيكولو أردوين Nicolo Arduin أو أنطونيو أردوين Antonio Arduin إلى تركيا (Sanuto, II, 913, 951). في وقت لاحق، جاءت شائعات من كورفو بأن بايزيد سوف يعتمد السلام إذا تم إرسال أحد المبعوثين. فرأى مجلس الشيوخ مرة أخرى إرسال ساجودينو أو أنطونيو أردوين (ibid., II, 1005, 1009).

[430←]

صوت مجلس الشيوخ بالرفض على اقتراح إرسال مبعوث إلى تركيا، في 28 سبتمبر 1499م (ibid., II, 1375).

[431←]

Ibid., II, 1374-1375; Venetian Government to Vladislav, Venice, Sept. 29, 1499, summarized in ibid., II 1376-1377; Letter, Rome, Sept. 18, 1499, summarized in ibid., II, 1344; Bull of Alexander VI, Sept. 18, 1499, summarized in ibid., II, 1348-1351; DaLezze, p. 240.

رغم أن البابا قد أصدر مرسومًا، إلا أن البنادقة قاموا أيضًا بإرسال مناشدات إلى الإمبراطور وإلى ملك فرنسا من أجل حملة صليبية كبيرة تماثل تلك التي كانت على أيام البابا أوربان الثاني، وطلبوا على وجه الخصوص ثلاثمائة ألف جندي مسيحي لمحاربة الأتراك (Sanuto, II, 1374-1375).

[432←]

Ibid., II, 1331; Donato Carazolo to Venetian Government, Dulzigno, Sept 4-5, 1490, summarized in ibid., III, 55; Marchio Trevisano to Venetian Government, San Nicolo de Civita, Nov. 23, 1499, summarized in ibid., III, 64 ; Giovanni di Tabia to Piero Dolfin, Chios, Oct. 15- Dec. 5, 1499, summarized in ibid., III, 127-130.

[433←]

بعد وفاة إبراهيم باشا، أخذ مسيح باشا، الذي كان وزيرًا من قبل، مكانه على رأس البلاط

(ibid., Ill, 128, 131, 182).

[434←]

lbid., III, 118, 125, 127, 177; Relation of Alvise Manenti, Venice, April 1, 1500, summarized in ibid., III, 179-181, 190-193.

[435←]

Ibid., III, 193-194.

كان أليكسيو يتحدث اليونانية واللاتينية.

[436←]

Relation of Alvise Manenti, Venice, April. 1, 1500, summarized in ibid., III, 180- 182.

[437←]

Letter to Marchio Trevisano, Chios, Jan, 12, 1500, summarized in ibid., III, 182.

[438←]

Andrea Michiel to Venetian Government, Medoni, April 5, 1500, summarized in ibid., III, 279.

[439←]

كانوا في أبريل يطلقون واحدة كل ستة لأيام

(Deposition of Michali Vethialati, Corfu, May 8, 1500, summarized in ibid., Ill, 336).

[440←]

Deposition of Mathias, Corfu, June 16, 1500, summarized in ibid., III, 443.

جاءت أوامر إلى بريفيزا أنه من المقرر أن تنتهي جميع السفن بحلول نهاية يوليو، إما هذا أو يتم خوزقة الضابط المسئول

(Piero Lion to Venetian Government, Corfu, June 17, 1500, summarized in ibid., Ill, 450).

[441←]

Giovanni Paulo Gradenigo to Venetian Government, Cattaro, Juiy 1, 1500, summarized in ibid., III, 457.

وضعت عارضات قاع السفن في مجرى فايوسا Vajussa، على بعد بضعة أميال شمالي فالونا، ومن ثم أحضرت إلى فالونا، حيث تم الانتهاء منها (ibid., III, 276).

[442←]

قام البنادقة بوضع الحجارة بحيث لا يستطيع أسطول فالونا المرور. وجاء أمر بإعدام مصطفى بك إن لم يتم إطلاق الأسطول، بعدها أرسلت عباءة سوداء دلالة على الموت، ولكن جاء ممثلون من الباب العالي لسماع صوت الماء، ومنذ أن أصبح زوجًا لابنة بايزيد أصبحت حياته في مأمن

(Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, June 16, 1500, summarized in ibid., III, 467; Domengo Dolfin to Venetian Government, Augr 15-Sept. 17, 1500, Durazzo and Vajussa, summarized in ibid., III, 679, 731, 875).

[443←]

Marchio Trevisano to Venetian Government, Anti Pasu, July 8-9, 1500, summarized in ibid., III, 526; Letter, Naples, July 29, 1500, summarized in ibid., III, 593.

[444←]

Marchio Trevisano, who replaced Antonio Grimani, died July 17, 1500, and Pesaro was elected to his position (Zorzo Negro to Venetian Government, Guardini, July 18, 1500, summarized in ibid., III, 583; III, 553).

[445←]

Ibid., III, 119, 312; Beneto Trevisano to Venetian Government, Lyon, May 6, 1500, summarized in ibid., IIII, 318.

اشتكى رجال الأسطول أنهم كانوا يفتقرون إلى البارود وكرات القذائف، وأن الكعك biscuits المرسل إليهم كان من أسوأ الأنواع وتسبب في الكثير من الأمراض

(Hironhtio Pisani to Venetian Government, Nata, July 31, 1500, summarized in ibid., III, 641; Beneto Pesaro to Venetian Government, Zante, Aug. 21, 1500, summarized in ibid., III, 772).

[446←]

J. D’Auton, Chroniques de Louis XII, I, 294; Sanuto, III, 337-338, 373, 374, 448, 489, 526, 596.

ذهب الرسولان أو المبعوثان إلى رودس حيث انضم إليهم المبعوث الرودسي، ومن رودس قاموا بالعبور إلى الأناضول ثم بالذهاب إلى أدرنة، حيث كان في استقبالهم الوزراء في 7 أبريل 1500م، فرفضوا التحدث معهم وطلبوا مقابلة بايزيد. وعندما سُئلوا عن الهدايا المقدمة من لويس الثاني عشر إلى بايزيد، أجابوا بأن ملكهم لم يكن معتادًا على تقديم الهدايا. كما تم إخبراهم بأنه يجب ألا يقوموا بالبصق في حضرة بايزيد، لكنهم أجابوا بأنهم إذا أرادوا البصق فإنهم سيفعلون. وأخيرًا تم اقتيادهم إلى خيمة بايزيد، البعيدة عن الخيم الأخرى والمغطاة باللون الأحمر. فنهض بايزيد وأخذ بأيديهم وأقر بأن ملك فرنسا بمثابة أخ، فقاموا بتقبيل يده (ibid., III, 549-550, 558-559).

[447←]

سأل المبعوثان الفرنسيان بايزيد كيف وصل لخرق السلام مع البندقية وإعلان أنه إذا لم يقم بإحلال السلام مع البندقية وفرنسا وحلفائها سيأتي لمهاجمتهم، وعندما سأل بايزيد من هم هؤلاء الحلفاء، أجاب المبعوثان: البابا،

وملك وملكة إسبانيا، وملك البرتغال، وإنجلترا، وإسكتلندا، والمجر، وروسيا، وجميع حلفاء فرنسا. حدد بايزيد شروطه في رسالة إلى لويس الثاني عشر، كتبت في شيبسالا Chipsala، في 14 أبريل، 1500م (Sanuto, III, 558-560, 563).

[448←]

Ibid., III, 201; Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, July 16-17, 1500, summarized in ibid., III, 566.

مع ذلك أشار الفرنسيون إلى أنه ليس لديهم ما يقدمونه للمجر إلا في حال الانضمام إلى التحالف مع البابا والإمبراطور وفرنسا والبندقية

(Buda, May, 16, 1500, summarized in ibid., III, 356).

[449←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, May 18-25, 1500, summarized in ibid., III, 288.

كان هناك في ذلك الوقت مبعوثين من إسبانيا ونابولي والإمبراطورية وبولندا في البلاط المجري

(Buda, May 16, 1500, summarized in ibid., III, 356).

[450←]

أعلن المبعوث المجري أن من شأن المجر أن تقوم بحرب على الباب العالي إذا اعتدى الجنود العثمانيون أبسط اعتداء على أي مسيحي (ibid., III, 373, 460).

[451←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, July 16-17, 1500, summarized in ibid., III, 566.

[452←]

Deposition of Demengo, Corfu, April 29, 1500, summarized in ibid., III, 333; Giovanni Paulo Gradenigo to Venetian Government, Cattaro, July 1, 1500, summarized in ibid., III, 457-458.

[453←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, July 5-6, 1500, summarized in ibid., III, 512; Octaviano de Gucci to Venetian Government, Cracow, June 29, 1500, summarized in ibid., III, 548.

[454←]

Polo Capelo to Venetian Government, Rome, April 9, May 6-7, 1500, summarized in ibid, III, 217, 309.

[455←]

Ibid., III, 398, 567, 635, 702.

[456←]

Republic of Florence to Bayezid, Florence, May 23, 1300, in Muller, pp. 245-246; Heyd, II, 344-345.

تم إرسال أندريا كارنيزيتشي Andrea Carnesecchi إلى اسطنبول باعتباره إمينو، لإقامة العدل الفلورانسي في تركيا.

[457←]

Sanuto, III, 119-120, 143, 252, 275, 291, 326, 357, 373, 383, 403, 413, 417, 419, 473.

[458←]

قال المبعوثون إن الأمر لم يمثل فارقًا لدى بايزيد لأنه لم يكن خائفًا من الملك الفرنسي (ibid., III, 646).

[459←]

Ibid., III, 473; Nicolo Marcello to Venetian Government, Zante, June 12, 1500, summarized in ibid., III, 444.

[460←]

قال الإنكشارية في ليبانتو، الذين لم يُسمح لهم بالاستقالة، وكانوا قد اكتفوا من الحرب، إنهم لا يريدون أن يُقتلوا على يد البنادقة، ويفضلون العودة إلى إستانبول، فعُقدت وليمة كبيرة لإرضائهم، لكن ذلك لم يسكتهم تمامًا

(Jacomo Venier to Venetian Government, Canal de Viscardo, June 22-23, 1500, summarized in ibid., III, 481; Deposition of Marco Antonio Contarini, Corfu, June 25, 1500, summarized in ibid., III, 500).

[461←]

Marco Orio to Venetian Government, Viscardo, June 22, 1500, summarized in ibid., III, 501.

[462←]

Hironimo Contarini to Venetian Government, Prodano, July 25, 1500, summarized in ibid., III, 610-612.

تم أخذ أندريا دي ري Andrea de Re، ربان إحدى السفن التي أسرت في ذلك الوقت، إلى تركيا، حيث قام لعدة سنوات بتصميم وبناء السفن للسلطان

(DaLezae, p. 251; Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Feb. 10, 1501, summarized in Sanuto, III, 1521).

[463←]

في الوقت الذي كان فيه مريضًا بالحمى (Sanuto, III, 750).

[464←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Zante, Aug. 13, 15, 1500, summarized in ibid., III, 690-695, 717; Bayezid to Vladislav, Modon, Aug. 10, 1500, summarized in ibid., 111, 797-798; Spandugunio, pp. 173-174; DaLezze, pp. 241-260.

كتبت هذه الرواية الأخيرة بواسطة أندرياس بالاستو Andreas Balastro، الذي احتل المركز الثالث في القيادة في مودون، والذي نجا من الأتراك لأنه كان قادرًا على دفع الفدية.

[465←]

DaLezze, pp. 260-261; Jacomo Venier to Venetian Government, Zante, Aug. 18, 1500, summarized in Sanuto, III, 726-727; Deposition of Pollo Contarini, Vatica, Sept. 2, 1500, summarized in ibid., III, 901-902.

[466←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Zante, Aug. 15, 1500, summarized in Sanuto, III, 718-719; III, 1056.

[467←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Zante, Aug, 33, 1500, summarized in ibid., III, 774; Nicolo Marzello to Venetian Government, Zante, Sept. 8, 11, 1500, summarized in ibid., III, 833. 874; Piero Liom to Venetian Government, Corfu, Sept. 25, 1500, summarized in ibid., III, 895; Deposition of Pollo Contarini, Vatica, Sept. 2, 1500, summarized in ibid., III, 901-902.

[468←]

Andrea da Riva to Venetian Government, Monemvasia, Sept. 17, 1500, summarized in ibid., III, 1017.

[469←]

Piero Liom to Venetian Government, Corfu, Sept. 4, 1500, summarized in ibid., III, 812; Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Sept. 11, Oct. 1, 1500, summarized in ibid., III, 970.

[470←]

Victorio Bragadin to Venetian Government, Sibenico, Apr. 4, 1500, summarized in ibid., III, 218; Francesco Venier to Venetian Government, Zara, July 18, 1500, summarized in ibid., III, 538-539; DaLezze, p. 262.

[471←]

كان سوق ريشانتي Rechanati، الذي أقيم بالقرب من أناكونا، واحدًا من الأسواق الرئيسية

(Hironimo Zorzi to his brother, Ragusa, Oct. 17, 1500, summarized in Sanuto, III, 1060).

[472←]

Deposition of Constantin de Michali, Zia, Sept. 12, 1500, summarized in ibid., III, 950-951; Hironimo Zorzi to his brother, Ragusa, Oct. 17, 1500, summarized in ibid., III, 1060.

[473←]

ibid., III, 1216; Letter, Cattaro, Nov. 16, 1500, summarized in ibid., III, 1230; Piero Querini to Venetian Government, Caodistria, n.d., summarized in ibid., III, 1318; Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Feb. 19, 1501, summarized in ibid., Ill, 1521.

ساعد التترُ بايزيد، حيث قاموا بمهاجمة روسيا وبولندا

(Letter, Cracow, Sept. 9, 1500, summarized in ibid., III, 583).

[474←]

Ibid., III, 1003.

[475←]

Ibid., III, 733.

على مدار عام 1500م، كان مارشيلو تريفيزانو يستجدي الإمدادات من البندقية. وكانت نبرته عادة ما تكون أكثر إلحاحًا في نهاية خطاباته،

"dimanda danari amore Dei " or Dimanda monitiom, amore Dei, e danari" (his letters to Venetian Government, Corfu, April 16, May 2, 1500, summarized in ibid., III, 280-281, 334).

[476←]

باع الكورفيون الأسلحة إلى تركيا، وكانوا نشطاء في نقل البضائع من كافة الأنواع بين تجار نابولي والبندقية في بوليا

(ibid., III, 253; Francesco Florian to Venetian Government, Messina, Sept. 8, 1500, summarized in ibid., III, 863; Alvise Contarini to Venetian Government, Otranto, Oct. 6, 1500, summarized in ibid., III, 998; Beneto Pesaro to Venetian Government, Demata, Jan. 29, 1501, summarized in ibid., III, 1415).

[477←]

DaLezze, pp. 263-265; Sanuto, III, 987; Letter, Bles, Oct. 4, 1500, summarized in ibid., 913-914, Polo Capelo to Venetian Government, Rome, Sept. 9, Oct. 17, 1500,

summarized in ibid, 781, 954; Francesco Foscani to Venetian Government, Bles, Dec. 26, 1500, summarized in ibid., III, 1286.

[478←]

Vido Diedo to Venetian Government, Durazzo, Nov. 29, 1500, summarized in Sanuto, III, 1197; Francesco Moresini to Venetian Government, Naples, Dec. 12, 1500, summarized in ibid, III, 1229; Giovanni Badoer to Venetian Government, Naples, Dec. 17, 1500, summarized in ibid., III, 1252; Letter to Jaccmo Barbaro, n.p., n.d., summarized in ibid., III, 1258.

عندما سمعت البندقية بتهديد بايزيد، ناشدت فرنسا مهاجمة نابولي من أجل إلقاء رودس في معسكر البندقية

(Francesco Foscari to Venetian Government, Chiamom, Jan. 1, 1501, summarized in ibid., III, 1297).

[479←]

Letter to Piero Sagredo, Cao Schilo, Sept. 24, 1500, summarized in ibid., III, 973.

[480←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Legina, Sept. 30, 1500, summarized in ibid., III, 990-991.

[481←]

Orders to take Modon, Zante, Oct. 30, 1500, Summarized in ibid., III, 1108-1109; Beneto Pesaro to Venetian Gorerament, Cefalonia, Nov. 5, 1500, summarized in ibid., III, 1127.

[482←]

Hironimo Pisani to Venetian Government, Cefalonia, Nov. 2, 1500, summarized in ibid., III, 1106.

[483←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Cefalonia, Dec. 24, 1500, summarized in ibid., III, 1272-1273; Spanduguino, p. 174.

في الوقت نفسه، تم استعادة نافارين من قبل البنادقة في 3 ديسمبر 1500م

(Beneto Pesaro to Venetian Government, Cefalonia, Dec 6, 1500, summarized in Sannto,III, 1217).

[484←]

Sanuto, III, 1555.

[485←]

Francesco Moresini to Venetian Government, Naples, Oct. 31, 1500, summarized in ibid., III, 1049; Relation of Mathio Perozin, Corfu, Nov. 30, 1500, summarized in ibid., III, 1223.

صُنعت سفن الجالي التركية في بريفيزا من طبقة مزدوجة عظيمة من خشب البلوط، وكانت أعرض بقدمين وأطول بياردتين عن سفن الجالي البندقية (ibid., IV, 9-10).

[486←]

Deposition of Lazaro Padoano, Trani, Jan. 3, 1501, summarized in ibid., III, 1348-1349.

[487←]

Antonio Moro to Venetian Government, Corfu, Feb. 6, 1501, summarized in ibid., III, 1548; III, 1556.

[488←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Mar. 6. 1501, summarized in ibid., III, 1583.

[489←]

Ibid., III, 1288, 1585.

[490←]

Francesco Foscari to Venetian Government, Bles, and Lochiers, Jan. 16-18, Feb. 26, 1501, summarized in ibid., III, 1373, 1535.

[491←]

Zorzi Pisani to Venetian Government, Buda, Feb. 13 -Mar. 2, 1501, summarized in ibid., III, 1535-1537, League between Vladislav and Venice, summarized in ibid., III, 1537-1538.

تذهب الأرض التي يتم استردادها من تركيا إلى من كان قد فقدها، وإن لم يكن هناك من فقدها، تذهب إلى من قام بفتحها.

[492←]

Letter, Rome, Mar. 22, 1501, summarized in ibid., III, 1605-1606.

[493←]

Piero Liom to Venetian Government, Corfu, May 26, 1501, summarized in ibid., IV, 47-48.

[494←]

Antonio Bom to Venetian Government, Alessio, May 7, 1501, summarized in ibid., III, 1637-1638; IV, 91.

[495←]

Lorenzo Loredan to Venetian Government, Otranto, May 13, 1501, summarized in ibid., IV, 43.

سيجري تناول هذا الموضوع في الفصل التالي.

[496←]

Letter, Genoa, JuIy 20, 1501, summarized in ibid., IV, 71; Beneto Pesaro to Venetian Government, Valona, June 23, 1501, summarized in ibid., IV, 74; Hironimo Bragadin to Venetian Government, Otranto, Aug. 15, 1501, summarized in ibid., IV, 106.

[497←]

ibid., IV, 39-40.

[498←]

Ibid., IV, 97.

[499←]

من المؤكد أنه تلقى رشوة من قبل الأتراك.

[500←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Oct. 21, 1501, summarized in Sanuto, IV, 180; Alvise Contarin to Venetian Government, Otranto, Nov. 4, 1501, summarized in ibid., IV, 608-609; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Nov. 25, 1502, summarized in ibid., IV, 207-208, 242-243; IV, 181, Dalezze, pp. 265-266; Spanduguino, 175-176; Halil Edhem, V, 284; D'Auton, Chroniques de Louis Xll, II, 149-204; J. Molinet, Chroniques, V, 183-191.

[501←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Mar. 13, 1502, summarized in Sanuto, IV, 240.

[502←]

Giovanni Maringhi to Nicolo Michelozzi, Pera, Jan. 14, 1502, in Richards, Florentine merchants in the age of the Medici, pp. 141-142.

[503←]

Ibid., p. 142.

[504←]

Sanuto, IV, 244, 248, 285; Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Mar. 13, 1502, summarized in ibid., IV, 246.

[505←]

Ibid., IV, 144.

[506←]

Ibid., IV, 202-203.

كانت المذكرات ضد الحكومة تباع بأقل من نصف قيمتها الحقيقية (ibid., IV, 300).

[507←]

Ibid., IV, 243; Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Mar, 13, 1502, summarized in Ibid., IV, 246.

[508←]

Alberi, series 3, III, 4-5; Sanuto, IV, 319-320.

لم يكن لويس الثاني عشر أو البابا حريصين على أن تقوم البندقية بإقرار السلام مع تركيا

(Marco Dandolo to Venetian Government, Lyon, Oct. 6, 9, 1502, summarized in ibid., IV, 366; Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, Nov. 5, 1502, summarized in ibid., IV, 471).

[509←]

Domenigo Dolfin to Venetian Government, Rhodes, Sept. 14, 1502, summarized in Sanuto, IV, 407.

[510←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, July 27, 1502, summarized in ibid., IV, 309-310.

بعد أن غادر فريزنتشي لتركيا، أخطرت البندقية بيزارو أنه كان يؤكد على حماقة السلام ومواصلة الاستعدادات للهجوم على دورازو (ibid., IV, 364).

[511←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, July 9, 1502, summarized in ibid., IV, 284; Giovanni Antonio Dandolo to Venetian Government, Spalato, n.d., summarized in ibid., IV, 299-300; Piero Marcello to Venetian Government, Dec. 4, 1502, summarized in ibid., IV 569-570.

[512←]

Ibid., IV, 319.

[513←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, Oct. 8, II, 20, 1502, summarized in ibid., IV, 373, 415; Beneto Sanuto to Venetian Government, Ragusa, Nov. 25, 1502, summarized in ibid., IV, 619.

[514←]

Nicolo Gondola to Venetian Government, Ragusa, Nov. 6, 1502, summarized in ibid., IV, 502.

[515←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Santa Maura, Aug. 24, 30, 1502, summarized in ibid., IV, 308, 315-318; Marco Rizo to his brother, Santa Maura, Aug. 30-Sept. 4, 1502, summarized in ibid., IV, 315-318; Spanduguino, pp. 176-177.

[516←]

Piero Foscolo to Venetian Government, Zante, Oct. 25, 1502, summarized in Sanuto, IV, 565; Marco Pisamano to Venetian Government, Napoli di Romania, Oct 12, 1502, summarized in ibid., IV, 608-609; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Nov. 25, 1502, summarized in ibid., IV, 636.

[517←]

Alberi, series 3, III, 30.

بررت البندقية الاستيلاء على سانتا مورا بذكر هجمات علي باشا على نابولي دي رومانيا والهجمات التي شنتها السفن التركية على برجه انطلاقًا من سانتا مورا (Sanuto, IV, 390-391).

[518←]

كان يجري بناء وإصلاح أسطول من ثلاثمائة سفينة جالي ومائتين من الأنواع الأخرى في مختلف الموانئ التركية من البحر الأسود إلى البحر الأدرياتيكي

(Leonardo Bembo to Andrea Gritti, Istanbul, Oct. 3, 1502, summarized in Sanuto, IV, 511; Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Istanbul, Dec, 31, 1503, summarized in ibid., IV, 669; Matheus Murianus to Venetian Government, Zozavia, Jan. 5, 1503, summarized in ibid., IV, 806).

[519←]

Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Istanbul, Dec. 11, 13-19, 31, 1502, summarized in ibid., IV, 651-652, 645-646, 668.

[520←]

Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Istanbul, Dec. 11, 13-19, 21, 31, 1502, summarized in ibid., IV, 651-652, 645-646, 751, 668-669; Halil Edhem, V, 285.

[521←]

كانت الواحد والثلاثين مادة

(Articles sent by Bayezid to Venetian Government, Istanbul, Dec. 17, 1502, summarized in Sanuto, V, 42-47)

هي: (1) سعت البندقية للسلام عن طريق إرسال سفير إلى الباب العالي، (2) يجب إعادة سانتا مورا والجزيرة والقلعة والرجال والمدافع والعتاد إلى تركيا، (3) يتم تعيين تركي وبندقي للانتقال وترسيم الحدود بين تركيا والبندقية في منطقة كتارو، (4) يتم استعادة كل شيء تم الاستيلاء عليه في البر والبحر منذ مجئ السفير، ويتم استعادة أيضًا الأفراد والبضائع التي تم الاستيلاء عليها من قبل جنود نابولي دي رومانيا حين كان مبعوث البندقية لدى الباب العالي يتشاور بشأن إبرام معاهدة عام 1499م، (5) تدفع جزيرة زانتا خمسمائة دوقية بشكل سنوي إلى تركيا، (6) يعين كل من الباب العالي والبندقية مسئولين لترسيم حدود مونيمفاسيا ونابولي دي رومانيا، (7) تحتفظ البندقية بما تحوزه الآن بما في ذلك الأشخاص، (8) تحتفظ تركيا بما لديها ولا تؤذي البنادقة أو تضر ممتلكاتهم، (9) يمكن للبنادقة أو أولئك الذين يتاجرون باسم البندقية المجيء والذهاب إلى إستانبول وبيرا وطرابزون وكافا، ويمكنهم اجتياز المضائق، (10) لا يتم الاعتداء على البحارة أو السفن أو التجار أو البضائع التركية من قبل البنادقة ولكن يقومون بتقديم المساعدة لهم، (11) لا يقوم الأتراك أو البنادقة بتقديم الدعم إلى القراصنة وإنما يقومون بمعاقبتهم، (12) يجب على البندقية عدم حماية التجار البنادقة الذين فروا من تركيا وعدم مساعدتهم في التهرب من سداد ديونهم في تركيا، (13) يقوم الأتراك بالشراء في البندقية ومن لم يقم بالدفع تتم معاقبته في تركيا، (14) تكون البندقية مسئولة عن البنادقة الفارين من تركيا بديونهم في حالة ذهابهم فقط إلى أراضي البندقية، (15) يمكن للبندقية إرسال بايل bilo إلى تركيا إذا جاء بنوايا حسنة، وإذا بقي لمدة عام واحد، وإذا لم يكن واحدًا من الأمراء الكبار للبندقية، ويمكنه اصطحاب عائلته معه، (16) إذا قام أحد الرقيق بالهروب من البندقية، وقدم إلى تركيا وأصبح مسلمًا، وله مالك أو مسئول جاء من أجله، فإن الباب العالي يقوم بتعويض المالك بألف أسبري Aspri، ولكن إذا لم يصبح العبد مسلمًا يتم إرجاعه إلى المالك، وبشأن هذه المادة تقوم البندقية بإجراء معاملة مماثلة، (17) يُطلق سراح البنادقة الذين كانوا على متن السفن الغارقة في المياه التركية وبضائعهم، (18) أي سفينة تركية تغادر ميناءًا دون مسئول حكومي تعطي إلزامًا بعدم التعرض بالأذى للبنادقة، وأي ضرر يمكن أن يحدث تتم تسويته بناءًا على هذا الإلزام، وتقوم البندقية بإجراء معاملة مماثلة، (19) الهارب من العدالة التركية لا يتم قبوله في نابولي دي رومانيا أو أي أراضي تابعة للبندقية، ولكن يتم تسليمه للمسئولين الأتراك، (20) لا تقوم البندقية بإيواء أي فرد قاتل أو مُدان في تركيا، وستمنح تركيا معاملة مماثلة للبندقية، (21) يكون لدى بايل البندقية الصلاحية لتسوية كافة القضايا بين البنادقة في تركيا، (22) ينبغي على جميع البنادقة الحصول على إذن من البايل للسفر في تركيا، وأي شخص يسافر دون إذن سيتم القبض عليه بواسطة السلطات التركية، (23) لا يسمح للبحارة البنادقة الذين يأتون إلى تركيا على متن السفن بالانخراط في العمل في تركيا، ولكن يجب عليهم العودة إلى البندقية، (24) يمكن للبنادقة الإقامة في تركيا لمدة عام، ثم بعد ذلك من شأنهم أن يقدموا سببًا منطقيًا لأية فترة إضافية، (25) ستكون شهادة البنادقة مقبولة في المحاكم التركية ضد رعايا بايزيد المسيحيين، (26) إذا تمت سرقة وقتل أي بندقي في تركيا، سيتمكن ورثته أو وكلاؤه من الحصول على العدالة والممتلكات الخاصة به، (27) إذا مات أي بندقي وجاء ورثته من أجل ممتلكاته، سيتم قبول شهادة رعايا بايزيد المسيحيين في تسوية التركة، (28) لن يقوم البنادقة بأي شكل من الأشكال بإعاقة أي مسلم من أي مكان ذاهبًا أو آيبًا من تركيا عن طريق البر أو البحر إذا تم دفع كل الجمارك والرسوم المناسبة، (29) سيكون البحارة والسفن، سواء البنادقة أو غيرهم، الذين يذهبون أو يأتون من البندقية، بمنأى عن الإعاقة من قبل الأتراك في البحر الأدرياتيكي وخليج كورينث، (30) إذا مات

أي تاجر بندقي في تركيا، سيتمكن وكيله من تأمين ممتلكاته بعد المجئ إلى تركيا وإثبات الملكية، (31) يقسم بايزيد على التزامه هو وكافة رجاله بهذه المعاهدة إذا تم قبولها من قبل البندقية.

[522←]

Alberi, series 3. III, 30-31.

في نوفمبر 1502م، صَوَّت مجلس الشيوخ بمائة واثني عشر صوتًا مقابل ستة وستين صوتًا في قضية المطالبة بدورازو، ولكن إذا كان منحها ضروريًّا لتحقيق السلام. صَوَّت ستة وستين في صالح استمرار الحرب بسبب الصعوبات التي كان يواجهها الباب العالي مع فارس والهرطقة في الأناضول (Sanuto, IV, 491).

[523←]

Sanuto, IV, 652-653.

[524←]

Marco Antonio Contarini to Venetian Government, Ruigno. n.d., summarized in ibid., V, 22.

كان هرسك أوغلو قد تمت رشوته بتحرر من قبل البندقية، في حين تم شراء داود باشا من قبل الإيطاليين الآخرين، رغم أنه كان يكره المسيحيين (Gritti, pp. 40-41).

[525←]

Gritti, p. 10; Sanuto, V, 29, 42.

[526←]

Andrea Gritti to Venetian Government, Istanbul, Oct. 6, 1503, summarised in Sanuto, V, 272; Albert, series 3, III, 30.

لتمثيل التجار وخسائرهم في تركيا، تم إيفاد برناردو زوستيجنام Bernardo Zustignam وألبيرتو البافاري Alberto Bavarin لمرافقة جريتي (Sanuto, V, 36-37).

[527←]

في باروس Paros، أعطى حاكم الجزيرة، علي بك بعض الهدايا الجميلة، ذلك أن المبعوث رغب في زيارة جميع جزر الأرخبيل قبل أن يعود إلى الباب العالي، لكن جريتي أثناه عن هذا (Gritti, p. 15).

[528←]

Ibid., pp. 27-29; Relation of Andrea Gritti, Venice, Dec, 2, 1503, summarized in Sanuto, V, 449-451,

[529←]

Sanuto, V, 449-451; Gritti, pp, 25-35.

[530←]

وُجدت لاحقًا خمسة خطابات من هرسك أوغلو أحمد باشا في منزل قرادروميس تحذره من الإقلاع في البحر، وكان بايزيد قد أرسل له، وأمر هرسك أوغلو نفسه، أغا الإنكشارية، بإحضار رأسه (Sanuto, V, 973-974).

[531←]

Gritti, pp, 36-38; Andrea Gritti to Venetian Government, Istanbul, Aug. 15, 1503, summarised in Sanuto, V, 77.

[532←]

Andrea Gritti to Venetian Government, Istanbul, Oct. 6, 1503, summarised in Sanuto, V, 272-273; Andrea Gritti to Venetian Government, Corfu, Nov. 2, 1503, summarised in ibid., V, 431; Relation of Andrea Gritti, Venice, Dec. 2, 1503, summarised in ibid., V, 449-454; Bayezid to Leonardo Lourendano, Istanbul, Oct. 6, 1503, summarised in ibid., V, 454.

[533←]

Hironimo Contarini to Venetian Government, Corfu, Sept. 5, 1503, summarised in ibid., V, 84.

[534←]

Leonardo Bembo to Venetian Government, Pera, Nov, 7, 1503, summarized in ibid., V, 761-762.

[535←]

Andrea Gritti to Venetian Government, Istanbul, Aug. 15, 1503, summarized in ibid., V, 77.

[536←]

Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Zara, Sept. 26, 1503, summarized in ibid., V, 125; Alvise Sagudino to Venetian Government, Argos, Sept. 24-25, 1503, summarized in ibid., V, 242-243; Alvise Sagudino to Venetian Government, Napoli di Romania, Oct. 5, 15, 1503, summarized in ibid., V, 255, 337; V, 852-853.

[537←]

Sanuto, V, 852-853; Alvise Sagudino to Venetian Government, Napoli di Romania, Nov. 21, 1503. summarized in ibid., V, 727-728.

[538←]

Alvise Sagudino to Venetian Government, Napoli di Romania, Oct. 5, 1503, summarized in ibid., V, 255.

[539←]

lbid., V, 1001.

[540←]

Mehmed Bey to Sebastiano Contarini, Castelnuovo, Jan. 11, 1503, summarized in ibid., IV, 656-657; Sebastiano Contarini to Venetian Government, Cattaro, Feb. 1-9, 1503, summarized in ibid., IV, 790; Ahmed to Sebastiano Contarini, Risano, n.d., summarized in ibid., IV, 799.

[541←]

Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Cattaro, Antivari, Dulzigno, Oct. 15-26, 1503, summarized in ibid., V, 273-275.

[542←]

Zaccaria di FteschI to Venetian Government, Corfu, Nov. 12, 1503, summarized in ibid., V, 432; Hironimo Foscarini to Venetian Government, Cattaro, Feb. 7, I504, summarized in ibid., V, 956; VI, 29.

[543←]

Relation of Andrea Gritti, Venice, Dec. 2, 1503, summarised in ibid., V, 450;

[544←]

هكذا وبعد أن وصلت الأخبار إلى أليسيو بأنها قد مُنحت للأتراك، دَمرت النار كامل المدينة عدا الكنيسة

(Jacomo Contarini, Venice, Mar. 1, 1507, summarised in ibid., VII, 20).

[545←]

Relation of Andrea Gritti, Venice, Dec. 2, 1503, summarised in ibid., V, 452; Marco Orio to Venetian Government, Castel di Mar Mazor, n.d., summarised in ibid., VI, 292.

[546←]

Leonardo Bimbo to Venetian Government, Istanbul, Nov. 24-dec. 4, 1507, summarised in ibid., VI, 259; Andria Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Sept. 12-13, 24, 1508, summarised in ibid., VII, 649, 663.

[547←]

ibid., V, 27.

[548←]

ibid., V, 26.

[549←]

Articles of treaty Between Vladislav and bayezid, Buda, Feb. 22, 1503, summarised in ibid., IV, 879-883.

[550←]

Gritti, p. 29.

[551←]

Halil Edhem, V, 285; Alberi, series 3, III, 29.

[552←]

Ross, "The early ears of Shah Ismail, founder of thr Savavid dynasty", in the Journal of in the royal Asiatic society, n.s., XXVIII, 297-300.

[553←]

G. Le Strange (tras and ed), Don Juan of Persia, Ashi'ah catholic, 1560-1604, p. 107.

[554←]

يذكر براون Browne تاريخ 1487م

(A history of persian literature in moder time, A.D, 1500-1924, p. 49),

لكن يبدو مستحيلاً أنه كان في الثالثة عشر من عمره فقط حين بدأ صعوده. تضع الكتابات الحديثة ميلاده بين عامي 1480 و1486م

(Sanuto, IV, 313, Deposition about the new prophet, Venice, Dec, 1501, quoted in ibid., IV, 192).

[555←]

ذكر تقرير مبكر جاء إلى البندقية أربعين حاكمًا (Sanuto, IV, 191)، ولكن يشير هذا بالتأكيد إلى الأربعين وليًّا، والاسم التركي للجماعة، أو حشد الطائفة، للطريقة البكتاشية، التي كان إسماعيل عضوًا فيها.

[556←]

Browne, A history of persian literature, p. 49.

[557←]

Sanuta, IV, 313.

[558←]

R. Knolles, The Turkish history, I, 319.

[559←]

Angiolello, p. 104.

[560←]

Browne, History of Persian literature, pp. 51-52.

سافر أبوه وجده وقاموا بالدعوة في قونية وقرمان وسيواس وأماسيا، وهكذا تعلقت العشائر التركية إلى حد كبير بهذه الأسرة

(J. K. Birge, The Bektashi order of dervishes, pp. 63-64).

[561←]

كانت أصول هذه العشائر الحدودية مستمدة من روح وتقاليد الغزاة، كما تمت الإشارة إلى ذلك في الفصل التمهيدي من هذه الدراسة. وبما أن الغزاة لم يبد اهتمامًا بالفروق العقائدية الدقيقة أو الإيمانية المتعلقة بمعتقداتهم وممارساتهم الدينية، لم يكن من الصعب عليهم قبول تلك المعتقدات التي تقدم بها إسماعيل. وفي الواقع، ظلت في هذه المناطق بقايا من الهرطقة المسيحية المبكرة على مر القرون كان مؤداها أن وجدت البدع الأخرى دائمًا درجة معينة من القبول والتسامح هناك.

[562←]

بالإضافة إلى كون هذه الأرض هي موطن الغزاة، كانت آسيا الصغرى هي منزلاً لطريقة الدراويش البكتاشية، التي ينتمي إليها إسماعيل. كتب إسماعيل تحت اسم مستعار هو ختايي Hatayi، العديد من القصائد الصوفية التي كانت تحظى بشعبية كبيرة بين البكتاشيين. وكانت هذه القصائد باللغة التركية الخاصة بعامة الشعب التركي، والتي تختلف اختلافًا كبيرًا عن اللغة المستخدمة في الباب العالي (Biree, pp. 64-69). وعلى نحو مماثل، في المراسلات بين بايزيد وإسماعيل، عادة ما كان الأول يكتب بالفارسية، بينما كان الثاني يستخدم التركية.

[563←]

DaLezze, p. 264; Hironimo Zorzi to Constantino Zorzi, Ragusa, Oct. 17, 1500, Jan. 20, 1501, summarized in Sanuto, III, 1060, 1404; Troylo Malipiero to Venetian Government, Famagosta, Sept. 13, 14, Oct. 20, 1500, summarized in ibid., Ill, 1119, 1121, 1150.

[564←]

Sanuto, III, 853.

[565←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, June 20, 1501, summarized in ibid., IV, 105; Dalezze, p. 264.

[566←]

Sanuto, IV, 248.

[567←]

Relation of Constantino Laschari, venice, Oct. 14, 1502, summarized in ibid., IV, 353.

[568←]

Nicolo di Prioli to Beneto Pezaro, Cyprus, Sept. 24, 1502, summarized in ibid., IV, 481; Lorenzo Conarini to Venetian Government, Famagosta, Sept. 5, 1502, summarized in ibid., IV, 486.

[569←]

Knolles, The Turkish history, I, 317.

[570←]

Letter, Istanbul, Mar. 7, 1502, summarized in Sanuto, IV, 255.

[571←]

Spanduguino, p. 257; sanuto, IV, 313; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, June 27, 1502, summarized in ibid., IV, 309.

لم يتم القبض على كرابيك. أطلق عليه أتباعه شاه قولي، أو ملك العبيد، ولكن كان يُطلق عليه في تركيا شيطان قولي، أو شيطان العبيد.

[572←]

Relation of Constantino Lacshari, Venice, Oct. 14, 1502, summarized in Sanuto, IV, 354.

[573←]

Ibid., IV, 319; Giovanni di Tabia to Beneto Pesaro, Chios, Sept. 5, 1502, summarized in ibid., IV, 390; Domenego Dolfin to Venetian Government, Rhodes, Aug. 29, 1502, summarized in ibid., IV, 404; Leonardo Bembo to Venetian Government, Pera, Sept. 9, 1502, summarized in ibid., IV, 434.

[574←]

Nicolo di Prioli to Venetian Government, Leucosia, Sept. 7, 1502, qouted in ibid., IV, 488; Browne, A history of persian literature, pp. 67-67.

[575←]

Sebastiano Zustignam to Venetian Government, Buda, Oct. 8-11, 1502, summarized in Sanuto, IV, 373; Domenego Dolfin to Venetian Government, Rhodes, Aug. 29, Sept. 14, 1502, summarized in ibid., IV, 405, 407; Nicolo Gondola to Venetlan Government, Ragusa, Oct. 28, 1502, summarized in ibid., IV, 474; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Nov. 25, 1502, summarized in ibid., IV, 636; Leonqardo Bembo to Andria Gritti, Istanbul, Oct. 3, 1502, summarized in ibid., IV, 511; Giovanni di Tabia to Domenego Dolfin, Chios, Oct. 7, 1502, summarized in ibid., IV, 480.

[576←]

Browne, A history of persian literature, p. 69.

[577←]

ذكر تقرير من الإسكندرية عام 1502م، أن السفن التركية كانت تنطلق من مصر يوميًّا إما إلى إستانبول أو أنطاليا (Sanuto, IV, 241).

[578←]

Cristofal Malaverti to Beneto Besaro, Candia, Jan. 7, 1501, summarized in ibid., III, 1523.

[579←]

Nicolo di Prioli to Beneto Pesaro, Cyprus, Sept. 21, 1502, summarized in ibid., IV, 481; Lorenzo Contarini to Venetian Government, Famagosta, Sept. 5, 1502, summarized in ibid., IV, 486; Browne, History of Persian literature, p. 69.

قال سلطان مصر أنه لم يكن قادرًا على مساعدة إسماعيل لأن كل رجاله وسفنه كانت في الهند

(Alvise Arimondo to Sebastiano Moro, Alexandria, Mar. 26, 1503, summarized in Sanuto, V, 34-35).

[580←]

Andrea Moresini to Nicolo di Friolo, Aleppo, Nov. 20, 1502, summarized in Sanuto, IV, 717; Thuasne, p. 389.

[581←]

Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, n.d., summarized in Sanuto, VI, 37, 90.

[582←]

Browne, History of Persian literature, p. 57.

[583←]

Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, June 25, 1505, summarized in sanuto, VI, 212; Letter, Damascus, May 28, 1505, summarized in ibid., VI, 220-221; Letter, Gaza, June 11, 1505, summarized in ibid., VI, 221; Deposition of Antonio Marzello, Venice, Sept. 25, 1505, summarized in ibid., VI, 240; VI, 227-222.

[584←]

Browne, History of Persian literature, p. 68.

[585←]

Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Aug., 1505, summarized in Sanuto, VI, 247.248; Deposition of Giovanni Donado, Venice, Nov. 29, 1505, summarized

in ibid., VI, 261.

كانت الكلمات هي: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي خليفة محمد" (ibid., VI, 270). ربما كان هذا الإجراء وتلك الحراسة المشددة لمنع أي اتصال بالإنكشارية الذي كانوا بطبيعة الحال يطلق عليهم "أبناء الحاج بكتاش".

[586←]
Bartolo Contarini to Venetian Government, Damascus, Aug., 1505, summarized in ibid., VI, 261; Ismail to Leonardo Lauredano, n.p., received Jan., 1506, summarized in ibid., VI, 302-303.

إلى جانب أن الفرس كانوا راغبين في حلفاء ضد تركيا، كانوا في حاجة إلى مدافع يمكن شراؤها من البندقية

(Relation of Jacomo Contarini, Venice, Mar. 1, 1506, summarized in ibid., VII, 15).

[587←]
Fantin Contarini to Venetian Government, Alexandria, n.d., summarized in ibid., VI, 283; Bortolo Contarini to Venetian Government, Damascus, Sept. 28, 1505, summarized in ibid., VI, 284-285; Dona da Lezze to Venetian Government, Zante, n.d., summarized in ibid., VI, 277.

[588←]
Relation of Jacomo Contarini, Venice, Mar. 1, 1506, summarized in ibid., VII, 15-16.

[589←]
Angiolello, p. 108.

[590←]
Sanuto, VII, 164; Francesco Arimondo to Venetian Government, Alexandria, Oct. 31, 1507, summarized in ibid., VII, 181-182; Giovanni Moresini to Ambrogio Moresini, Damascus, Mar. 5, 1508, quoted in ibid., VII, 535.

[591←]
Bernardim Zipello to Venetian Government, n.p., Dec. 20, 1507, summarized in ibid., VII, 267-269.

[592←]
كان هناك في أنقرة حوالي سبعين ألف رجل تحت قيادة يحيى باشا، الذي كان واحدًا من الوزراء، وفي آقسراي كان يوجد حوالي عشرة آلاف تحت قيادة الأمير شاهين، وفي قيصرية ثلاثة وعشرين ألفًا تحت قيادة قراقوز باشا، وفي أماسيا ثلاثة عشر ألفًا تحت قيادة الأمير أحمد

(Letter, Cyprus, n.d., summarized in ibid., VII, 266-267).

[593←]

Deposition of Priamo Malipiero, Cyprus, Aug. 24, 1507, summarized in ibid., VII, 166; Deposition of Hironimo de Matio, Cyprus, Aug. 24, 1507, summarized in ibid., VII, 168; Letter to Alvise Zen, Cattaro, Oct., 1507, summarized in ibid., VII, 171; Letter, Nicosia, Sept. 19, 1507, summarized in ibid., VII, 182; Giovanni di Tabia to Venetian Government, Chios, Oct. 21-24, 1507, summarized in ibid., VII, 265.

[594←]

Ibid., VII, 270; Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, Oct. 21, Nov. 27-Dec. 4, 1507, summarized in ibid., VII, 231, 259; Bayezid to Leonardo Laurendano, Istanbul, n.d., summarized in ibid., VII, 233; Giovanni Moresini to Ambrogio Moresini, Damascus, Mar. 5, 1508, summarized in ibid., VII, 535.

جاء تقرير مناقض إلى البندقية من رودس وخيوس وزانتا، بأن الصوفي قد هَزم الأتراك واجتاح تركيا، ولكن سرعان ما عُرف زيف هذا الادعاء

(Antonio da Mulla to Venetian Government, Zante, n.d., summarized in ibid., VII, 161; VII, 178, 179; DaLezze, p. 268).

[595←]

Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, Dec. 29, 1507- Jan. 10, 1508, summarized in Sanuto, VII, 286-287; Almoro Pisani to Venetian Government, n.p., Jan., 1508, summarized in ibid., VII, 300; Antonio da Mulla to Venetian Government, Zante, Apr. 7, 1508, summarized in ibid., VII, 440; Letter, Corfu, Apr. 30, 1508, summarized in ibid., VII, 468; Giovanni Moresini to Ambrogio Moresini, Damascus, Mar, 5, 1508, summarized in ibid., VII, 529.

[596←]

Ibid., VII, 531; Spanduguino, p. 257.

[597←]

Angiolello, p. 110; Zeno, "Travels in Persia," in A narrative of Italian travels in Persia in the fifteenth and sixteenth centuries, The Hakluyt Society Works, XLIX, 55-56; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Aug. 6, 13, 1508, summarised in Sanuto, VII, 631.

[598←]

Hammer, IV, 94.

[599←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Aug. 6, 13, 1508, summarized in Sanuto, VII, 631.

[600←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Aug. 1, 1508, summarized in ibid., VII, 636-637.

[601←]

Letter, Napoli di Romania, Sept. 27, 1508, summarized in ibid., VII, 659; VIII, 14.

[602←]

Halil Edhem, V, 275; "De fatti illttstri di Selim Imperator de Turchi," in Dell'historia universale dell'origine et imperio de Turchi {Sansovino, ed.), p. 403r.

[603←]

Andrea de Cividal to Nicolo Venier, Damascus, July 15, 1510, summarized in Sanuto, XI, 477; Nicole Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Dec. 5, 1510, summarized in ibid., XI, 809-810.

[604←]

DaLezze, p, 269.

[605←]

Hammer, IV, 108.

[606←]

"De fatti illustri," p. 403r; Knolles, The Turkish history, I, 321.

[607←]

Ibid.

[608←]

Ibid.

[609←]

لأن المدينة كانت تعتبر آمنة، قام أيضًا كثير من تجار الأناضول بإيداع أشياءهم الثمينة فيها.

[610←]

Knolles, The Turkish history, I, 322; "De fatti illustri," pp. 404r-404v; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, May 2-5, 1511, summarized in Sanuto, XII, 199; Andrea Foscolo to Hero Foscolo, Pera, June 18, 24, Aug. 27, 1511, summarized in ibid., XII, 507-512, XIII, 114-117.

[611←]

ربما لأن العديد من المسئولين الحكوميين وكل الإنكشارية تقريبًا ينتمون إلى الطريقة البكتاشية، لم تكن مهمة إثارتهم ضد القيزلباش مهمة سهلة. وعلى نحو مماثل لسليم الأول بعد عدة سنوات لاحقة، شهد صعوبة ومارس دبلوماسية كبيرة في الحصول على جهود الإنكشارية الكاملة في مواجهة الشاه إسماعيل، زميل البكتاشية

(Birge, The Bektashi order of dervishes, pp. 66-67).

[612←]

Andrea Foscolo to Piero Foscoio, Pera, June 18, 1511, summarized in Sanuto, XII, 507-510; Spanduguino, p. 257.

[613←]

كان محمد ابنًا للأمير شاهين.

[614←]

"De fatti illustri" p. 403r; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24, July 12, 1511, summarized in Sanuto, XII, 510-513.

[615←]

Sanuto, XII, 510-513; Le Strange, Don Juan of Persia, p. 114.

[616←]

Knolles, The Turkish history, I, 323; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24, July 12, Aug. 27, 1511, summarized in Sanuto, XII, 510-513, XIII, 114-117.

[617←]

يفترض أن جنود المشاة أو على الأقل الإنكشارية منهم كانوا جميعًا بكتاشيه. وهذا من شأنه أن يكون سببًا جيدًا لتركهم.

[618←]

Andrea Foscolo to Fiero Foscolo, Pera, June 24, July 12, Aug. 27, 1511. summarized in Sanuto, XII, 510-513, XIII, 114-117; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, July 15-17, 1511, summarized in ibid., XII, 343; "De fatti illustri," p. 405v; Spanduguino, pp. 177, 257; Knolles, The Turkish history, I, 323.

[619←]

Browne, History of Persian literature, p. 71; Spanduguino, p. 257.

[620←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Aug. 27, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 114-117.

[621←]

Birge, The Bektashi order of dervishes, p. 66.

وضع Knolles هذه المذبحة التي قام بها سليم في عهد بايزيد (The Turkish history, I, 324)، لكنه خلط في التسلسل الزمني الخاص به. فقد أرجع التمرد بالكامل لعام 1508م، وقال أنه قد حدث قبل بضعة أشهر من وقوع الزلزال الكبير في سبتمبر عام 1509م.

[622←]

Knolles, The Turkish history, I, 324; Letter, Ragusa, Oct. 15, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 187; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Nov. 15, summarized in ibid., XIII, 358.

[623←]

Browne, History of Persian literature, p, 71.

[624←]

Ibid., p. 65; Spanduguino, "La Vita di Sach Ismael et Tamas Re di Persia chiamatil ch'e tra il Turco e il Soffi," in Soffi, nella quale si veda la cagione della controversia Dell'historia universale, p.101V; Thoma Contarini to Zorzi Venier, Cairo, Apr. 3, 1511, summarized in Sanuto, XII, 236; Nicolo Zustignam to to Venetian Government, Edirne, May. 27, June. 3, 1511, summarized in ibid., XII, 273; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June. 18, 24, July 12, 1511, summarized in ibid., XII, 507-513.

[625←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24, 1511, summarized in Sanuto, XII, 510-512.

[626←]

Leonardi di Massari to Giovanni Badoer, Buda, July 26, 1504, summarized in ibid., VI, 49-51; Letter, Istanbul, July 28, 1504, summarized in ibid., VI, 66.

[627←]

Letter, Buda, Sept. 7-8, 1504, summarized in ibid., VI, 67.

[628←]

Vicenzo Guidoto to Venetian Government, Buda, n.d., summarized in ibid., VII, 591, 640.

[629←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, June 9, 1510, summarized in ibid., X, 716, Piero Pasqualigo to Venetian Government, Tatha, June 18, 23, July 2, 10-11, 1510, summarized in ibid., X, 757, 759, 824, 850.

[630←]

Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, Aug. 3, 1510, summarised in ibid., XI, 294.

[631←]

Piero Pasqualigo to Venetian Government, Buda, Oct. 22, 1511, summarized in ibid., XIII, 197; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Jan. 29, 1512, summarized in ibid., XIII, 521.

[632←]

Piero Balbi to Venetian Government, Otranto, July 9, 1506, summarized in ibid., VI, 378; Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, Sept. 7, 1506, summarized in ibid., VI, 469.

[633←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, June 12, 1509, summarized in ibid., VIII, 509.

[634←]

Ibid., IX, 424.

[635←]

سأل الوزراء السفير البندقي:

"Quando vessemo ajutar la Signoria e darli zente e passar exercito in Italia, che cauzion haria il Signor da vuy cristiano non vi acordese insieme e tajarne tutti a pezi li in Italia" (Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, Dec. 26, 1509, summarized in ibid., IX, 527).

[636←]

Ibid., X, 704; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, Mar. 20, 1510, summarized in ibid., X, 198-199; Hironimo Zorzi to Venetian Government, Sarajevo, Apr. 28, 1510, summarized in ibid., X, 343; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, June 21, 1510, summarized in ibid., X, 801.

[637←]

Ibid., XI, 683.

[638←]

Augustin Bernardo to Giovanni Badoer, Edirne, Mar. 26, 1511, summarized in ibid., Xll, 144; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, May 5, 1511, summarized in ibid., XII, 199

تُوفي أريموندو مساء يوم وصوله إلى البندقية، وللأسف لم يقدم أي تقرير إلى مجلس الشيوخ.

[639←]

Ibid., VI, 26; Donado DaLezze to Venetian Government, Zante, n.d., summarized in ibid., VI, 300.

[640←]

Stripling, The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574, PP- 29-36.

[641←]

Piero Zen to Venetian Government, Apr. 5, 1510, summarized in Sanuto, X, 637; Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, July 5, 1510, summarized in ibid., XI, 55.

[642←]

Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, Nov. 8, 1510, summarized in ibid., XI, 663.

[643←]

على وجه الإجمال، أرسل بايزيد الأخشاب لثلاثين سفينة، وثلاثمائة مدفع من الحديد، ومائة وخمسين صاريًا، وثلاثة آلاف مجداف، وأشرعة، وغيرها الكثير من الأدوات والمواد، مثل النحاس

(Stripling, The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574, pp. 32-33).

[644←]

Pelegrim Venier to Venetian Government, Palermo, Dec. 24, 1510, summarized in Sanuto, XI, 736; Piero Loredano to Nicolo Bernardo, Cairo, Dec. 6, 1510, summarized in ibid., XI, 829; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Sept. 25, 1511, summarized in ibid., XIII, 220; Marcantonio Mora to Donado Marzello, Alexandria, May 9, 1512, summarized in ibid., XIV, 500.

[645←]

يستند هذا الترتيب على أهمية المقاطعات المخصصة لهم من قبل بايزيد، والتحولات التي تم إجراؤها بعد مقتل بعض الأبناء.

[646←]

Hammer, IV, 11.

[647←]

Relation of Leonardo Bembo, Venice, July 3, 1508, summarized in Sanuto, VII, 569.

[648←]

Relation of Andrea Zanchani, Venice, May 10, 1490, summarized in ibid., II, 696.

[649←]

Deposition, Modon, Sept. 26, 1499. summarized in ibid., III, 28.

[650←]

Beneto Pesaro to Venetian Government, Corfu, Mar. 29, 1503, summarized in ibid., V, 16; Caroldo to Venetian Government, n.d., n.p., summarized in ibid., V, 462; Menavino, "Della vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 49V.

[651←]

Zaccaria di Freschi to Venetian Government, Cattaro, Dec. 17, 1503, summarized in Sanuto, V, 670.

ذكر جريتي في تقريره للبندقية عام 1503م، ثلاثة أبناء فقط، هم الأمراء أحمد وقورقود وسليم، وذكر أن سليم قد جاء إلى أوروبا (Relazione, pp. 23-24)، وبالتالي فمن المحتمل أن روايته التي نشرها ألبيري Alberi، قد تم تصحيحها في وقت لاحق.

[652←]

Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, Jan. 18, 1504, summarized in Sanuto, V, 1035.

[653←]

Relation of Jacomo Contarni, Venice, Mar. 1, 1507, summarized in ibid., VII, 13-14; VI, 141-142.

[654←]

Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, pp. 49v-50r.

[655←]

Ibid., pp. 50r-50v; Leonardo Bembo to Venetian Government, Istanbul, Oct. 21, 1507, summarized in Sanuto, VII, 231.

[656←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Jan. 6, June 18, 1511, summarized in Sanuto, XII, 170, 507.

لا يمكن لأحد بعيب جسدي أن يصبح سلطانًا.

[657←]

DaLezze, p. 269; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, July 15-17, 1511) summarized in Sanuto, XII, 343.

[658←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, June 18, 1511, summarized in banuto, XII, 507; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 50V.

كان هذا الأمير محمد.

[659←]

Gritti, pp. 25-24.

[660←]

Birge, The Bektashi order of dervishes, p. 67, n. 2.

[661←]

Zorzi Pisani to Venetian Government, Rome, Nov. 5, 1508, summarized in Sanuto, VII, 664.

[662←]

DaLezze, p. 369.

تم تعيين هرسك أوغلو، الذي كان زوجًا لأخت أحمد، وزيرًا، وكان أيضًا علي باشا، الوزير الأعظم، يفضل أحمد

(Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, June 18, 1509, summarized in Sannto, IX, 12; Hammer, IV, 95).

[663←]

Hammer, IV, 95-96.

[664←]

Ibid., IV, 96-97; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, June 18, 1509. summarized in Sanuto, IX, 12.

[665←]

Marin da Molin to Venetian Government, Alexandria, n.d., and Jan. 5, 1510, summarized in Sanuto, IX, 27; X, 432.

[666←]

Letter, Candia, n.d., summarized in ibid., IX, 126; Relation of Marin da Molin, Venice, Aug. 10, 1510, summarized in ibid., X, 76; Hammer, IV, 97-98.

[667←]

Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, Aug. 3, 1510, summarized in Sanuto, XI, 294.

[668←]

Nicolo Pisani to Venetian Government, Nichsia, Aug. 15, 1510, summarized in ibid., XI, 469; Pelegrin Venier to Venetian Government, Palermo, Oct. 22, 1510, summarized in ibid., XI, 639; Piero Liom to Venetian Government, Famagosta, Oct. 17, 1510, summarized in ibid., XI, 645.

[669←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, Aug. 28, 1510, summarized in ibid., XI, 418; Ivan Coresi to Venetian Government, Chios, July 20, 1511, summarized in ibid., XII, 433; Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, June 18, 1511, summarized in ibid., XII, 508.

[670←]

كان إسكندر باشا قد ترقى بسرعة من أمير سنجق نجربونت إلى بستانجي باشي إلى قبودان للأسطول

(Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, Mar. 27, May 31, 1510, summarized in ibid., X, 202, 669).

[671←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, May 21, 1510, summarized in ibid., X, 667.

[672←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Dec. 5, 1510, summarized in ibid., XI, 810; "De fatti illustri," p. 407r.

[673←]

Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, May. 31, 1510, summarized in Sanuto, X, 669.

[674←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, Mar. 9, 1511, summarized in ibid., XII, 113.

[675←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, Jan. 6, 1511, summarized in ibid., XII, 170.

[676←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Istanbul, May 13, summarized in ibid., XII, 244-245; Lodovico Valdrim to Venetian Government, Edirne, May 27-June 3, 1511, summarized in ibid., XII, 273; DaLezze, p. 269.

[677←]

Halil Edhem, V, 286-287; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 18, summarized in Sanuto, XII, 508-509.

[678←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, June 18, 1511, summarized in Sanuto, XII 299; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24, 1511, summarized in ibid., XII, 511; DaLezze, p. 271; Spanduguino, De la origine, p. 178.

[679←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Edirne, July 15-17, 1511, summarized in Sanuto, XII, 343; lvan Coresi to Venetian Government, Chios, July 20, summarized in ibid., XII, 433.

[680←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24, summarized in ibid., XII, 511-512.

[681←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 24-July 21, 1511, summarized in ibid., XII, 511, 515.

[682←]

Menavino, "DelIa vita et legge Turchesca," in Dell'histaria universale, p. 51V.

إذا استطاع سليم السيطرة على الخزانة الإمبراطورية، كان من المستحيل تقريبًا منعه من الاستيلاء على العرش والإمبراطورية.

[683←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Aug. 24, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 46.

[684←]

Menavino, "Della vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 52r; Piero Pasqualigo to Venetian Government, Buda, Aug. 20, 1511, summarized En Sanuto, XII, 459; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Aug. 27, 1511, summarized in ibid., XIII, 115-117; Spanduguino, De la origins, pp. 178-179.

[685←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Aug. 27, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 115-117.

[686←]

Ibid.

[687←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Sept. 26, Nov. 15, 1511, summarized in ibid., XIII, 220-221, 357-3S8; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Oct. 30-Nov. 13, 1511, summarized in ibid., XIII, 342.

[688←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, June 18, 24, 1511, summarized in ibid., XII, 509, 511.

كان القبودان صديقًا لسليم، الذي تآمر لتأمين هذا المنصب لأحد مؤيديه. وكان سليم عضوًا في الطريقة البكتاشية، التي كانت الطريقة التقليدية للإنكشارية. أما فيما يتعلق بأحمد فلا تتوفر أدلة في هذا الصدد، ولكن وردت بيانات مفادها أن أحد أبنائه قد اتخذ غطاء رأس أحمر، وهو ما يشير إلى أن أحمد وعائلته لم يكونوا قبل تلك الفترة من أتباع الطريقة.

[689←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Aug. 24, Nov. 15, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 47, 358.

[690←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Sept. 26, 1311, summarized in ibid., Xlll, 222.

[691←]

DaLezze, p. 270; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Sept. 23, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 185; XIII, 221-222.

[692←]

Letter, Ragusa, Oct. 10-15, 1511, summarized in ibid., XIII, 186-187; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Sept. 26, 1511, summarized in ibid., XIII, 222.

أقيل مصطفى باشا ووضع مكانه مصطفى آخر كان أميرًا لسنجق المورة.

[693←]

DaLezze, p. 270; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Oct. 4, 1511, summarized in Sanuto, XIII, 258.

[694←]

Menavino, "Della vita et legge Turchesca," in Dell’historia universale, p. 52v; DaLezze, p. 271; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Jan. 29, 1512, summarized in Sanuto, XIII, 521; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Feb. 23, March. 17-23, 1512, summarized in ibid., XIV, 50, 162; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Mar. 28, 1512, summarized in ibid., XIV, 291-292.

[695←]

ينبغي أن نتذكر أنه بحلول هذا الوقت كانت الغالبية العظمى من موظفي البلاط من خريجي مدرسة القصر، وأنه كان هناك "روح فريق" قوية بين "الخريجين alumni" من هذه المدرسة، تلك الروح القوية التي من شبه المؤكد يمكنها تحويل أي مسئول متردد في الباب العالي ضد أحمد

(Miller, The palace school, passim).

[696←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Mar. 28, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 291-292; DaLezze, p. 271; Hammer, IV, 117.

[697←]

Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Sept. 26, Nov. 15, 1511, Jan. 29, 1512. summarized in Sanuto, XIII, 220, 357, 521; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Oct. 30-Nov. 13, 1511, summarized in ibid., XIII, 342.

[698←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1512, summarized in ibid., XIV, 246; Letter, Istanbul, n.d., summarized in ibid., XIV, 289; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, Mar. 28, 1512, summarized in ibid., XIV, 292, Bernardo Gondola to Antonio Grimani, Ragusa, June 18, 1512, summarized in ibid., XIV, 464.

دون شك لم يكن اهتمام سليم بمدى انتشار الهرطقة الشيعية في الأناضول بعد أن أصبح سلطانًا اهتمامًا كبيرًا بالجوانب الدينية للوضع (Birge, The Bektashi order of dervishes, p. 66) أكثر منه اهتمامًا بالاتصال الذي تقوم به هذه المجموعة مع شقيقه ومنافسه على العرش.

[699←]

Menavino, "Della vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, pp. 52v-53r, Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1513, aummarized in Sanuto, XIV, 246.

[700←]

Sanuto, XIV, 246.

[701←]

Andrea Foscolo to Venetian Government, Pera, Jan, 29, 1512, summarized in ibid., XIII, 52r.

[702←]

DaLezze, pp. 271-272; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 2, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 216; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca,"

in Dell'historia universale, pp. 53r-53V.

[703←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 246; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 53v.

[704←]

Menavino, "Della vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 53v; Letter, Istanbul, n.d., summarized in Sanuto, XIV, 289.

[705←]

Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 246; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 53v.

[706←]

Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 53v; Nicolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 245.

[707←]

Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, pp. 53v-54r; Spanduguino, De la origine, p. 179; DaLezze, p. 272; Letter to Venetian Government, Ragusa, May 10, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 222; Niccolo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, Apr. 24, 1512, summarized in ibid., XIV, 246.

[708←]

Sanuto, XIV, 246; Andrea Foscolo to Venetian Government, Pera, May, 1512, summarized in ibid., XIV, 303-304; Bernardo Gondolo to Antonio Grimani, Ragusa, June 18, 1512, summarized in ibid., XIV, 463-464; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 54r.

[709←]

Hammer, IV, 123.

[710←]

DaLezze, p. 272; Spanduguino, De la origine, p. 179; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, pp. 54r-54v; Nicolo Zustignam to Venetian

Government, Istanbul, June 11, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 483; Letter, Cyprus, Mar. 10, 1519, summarized in ibid., XXVII, 41.

[711←]

Letter, Istanbul, n.d., summarized in Sanuto, XIV, 289; Andrea Foscolo to Piero Foscolo, Pera, May, 1512, summarized in ibid., XIV, 304; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 54r; Spanduguino, De la origine, p. 179; DaLezze, p. 272.

[712←]

Leonardo Zustignam to Venetian Government, Istanbul, July 12, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 578; Menavino, "Delia vita et legge Turchesca," in Dell'historia universale, p. 54v; DaLezze, p. 272.

[713←]

" . . . Ioro Soil quelli che domina e signorizano el paexe" (Andrea Poscolo to Piero Foscolo, Pera, Mar. 28, 1512, summarized in Sanuto, XIV, 293).